شمس الدين

الضمير البارز

تجليد صالح الدقر
تلفون ٢٢٩٧٧

297.82
S528dA
V.1-2

كتاب

الضمير البشري

الجزء الاول

يبحث في العقائد واصولها الحقة في عرض الامم المتحاملة عليها

تصنيف الاستاذ العلامة النحرير الكاتب الشهير الشيخ :

محمد امين شمس الدين

قام على مزاولة طبعه الفاضل الحسيب الشيخ محمد علي بن الشهير امير القريض الشيخ علي بن الكبير الامام المهدي آل شمس الدين

سنة ١٣٥٣

حقوق الطبع محفوظة للناشر

انا مع ترادف الهموم الموسعة جهداً وطاقة قد اوسعنا عليها الجهد وراء الانقان التأليفي والاحكام الترصيفي رجاء نفع العامة ونيل رضى الخاصة

واغفلنا ذكر ما يمس كرامة من تحفظ كرامتهم وما غفلنا عن اي غميزة نزلت علينا ممن جدعوا آناف السياسة الروحانية ثم وقفنا بضميرنا وراء سد الاتكال على ذي الجلال وهو نعم المولى ونعم النصير

احقر خدمة العلم

محمد امين شمس الدين

فهرس الكتاب

— المقدمة —

صفحة ١ الجمعية العاملية في بيروت

« ٥ حسنات رشيد بيضون وآله

« ٦ الجواب على احتجاج الجمعية المذكورة

« ٧ تعريف حقيقة العلم على النحو الحسني

« ٨ العلم والعلماء

« ١٢ العالم العصري واسرته

« ٢٠ زيارة بلدة جون وما جرى

« ٢٤ سؤال كريم مصوبع في الدين والقومية

« ٢٥ الجواب في تزييف راي القوميين

« ٢٦ فضل يوم الجمعه المهمل عند الاسلام

« ٣٤ تحريم الخمر ولم نر غيرنا افرد لها بابا

« ٣٦ الدين والقومية من القرآن

« ٤٢ الدين والقومية من الحديث

« ٤٣ الدين والقومية من الحكيم وحماس ليس به باس

« ٤٦ الفصل الثالث في تحكيم المباهلة والنصفه

« ٤٧ العمال على الدين منا ومنهم

« ٤٩ الفات وندبة الى اعتبار الوحدة في الاسلام

« ٥٣ المظهر الشيعي وجريته بحسنة الاحتلال الحلفائي

« ٦٠ عتاب وانتقاد

« ٦٥ فرق الشيعة فراجع

« ٧١ ثلاث كلمات مطردة جميلة المبنى

« ٨٠ مكارم الاخلاق هو المبحث النفيس

صفحة

٨٨ طبيعة الانسان

٩٧ تاريخ حياة الانسان البحث الفريد في وضعه

١٠٠ لكل شيء زينة فراجع تشريحنا الحكمي

١١٦ تمهيدنا وخطابنا وجميعيتنا

١٢٠ فاجعه العرب بمليكها فيصل

١٢٣ دمعة على سلف وعسيران سلف وخلف

١٢٨ الاختيارات الروحانية في مديح اهل البيت

١٣٢ لا تفوتك حفلة المولد النبوي بصور

١٣٣ غصن من تلك الشجرة

١٢٥ الصدر ثمرة الشجرة

١٤٣ المحاضرات الادبية والاستاذ نخله

١٤٥ الجناس النادر في عالمه

١٤٦ قضية في واقعة مع الشكر عليها

١٥٠ الاستاذ ابن الاستاذ والاستاذ الفئى العاملي

١٥٢ المحاضرة مع الاستاذ ابن سلامه

١٥٦ مسائل ابن عطا الله لم يقو على الاذلاء بها غيرنا

١٦٤ الخياليات الحكمية

١٦٩ رومين والغراميات

١٧٣ تقرير العلماء

١٧٤ ندامة المستبد واعتذار واعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بعرى عراء من وجهة الهدى ارسله بالهدى لامة هو منها بعد ان كانت سابحة في تيار جهلها الطامس خابطة في ظلام طغيانها الدامس فرفع بينهم اعلام الهداية وقشع عنهم ظلمات تلك العماية لا تأخذه في ذات ربه اراجيف ابهة الملوك حتى اشرقت الارض منه بنور ربها لم يتخذ على عمله - ولا ولا قوة الا بالله واصلي على السادات من آله السالكين على منواله صلوات الله عليهم صلاة تقربني اليهم تلك مفازة لا ينالها الا ذو حظ عظيم فيا طوبى لمن يتولاهم بلسانه وقلبه ويعمل ازا حياضهم بجهد رده وذبه اولئك المصاليت البهاليل نعوت الاناجيل ومحات الاباطيل ونفاة الاضاليل عدد النقباء من بني اسرائيل اسفار الله واوصياء نبيه لا يفترقان عن القرآن حكماً وموضوعا فهما عند الرحمن كفتا ميزان ما دام الزمان والمكان عليهم يتوم الساعة وبهم تنالي الشفاعة حيث لا مولى يدفع ولا اولى يرفع

و بعد فيقول على علات زلانه اقصر العباد علماً واقلهم عملا
محمد الامين بن المهدي من ال شمس الدين عفى الله عنه

صُورَتِي حَيْثُ لَاتَ حِينَ بَقَاءِ ... هِيَ ذِكْرَى بَعْدِي إِلَى أَبْنَائِي
فَعَلَى ٱلْعِلْمِ يَابَنِيَّ ٱسْتَمِيتُوا ... وَكِلُوا رِزْقَكُمْ لِجَارِي ٱلْقَضَاءِ
لَمْ يَمُتْ مَنْ يُخَلِّدُ ٱلذِّكْرَ حَيًّا ... إِنَّمَا ٱلْمَيْتُ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ

الخطابة

اني ما زلت في مضيق موقف الحيرة لم احر انتقالا انظر تارة الى وجهة الخبر المستفيض المتضمن حث العالم ولو على سطر يكتبه في سبيل الدين بقياً على شعائر الشرع وحدود الله في الارض كي يحظى من تمنى بعطائه المهنا وآونة ينشط معي الحماس عند نظرتي الخفيفة نحو تصانيف جدنا الشهير الشهيد الاول والشهيد الثاني وامثالهما فلم اشهد في مضامير كتبهم اشارة تتضمن تحرير الشيعي وانه غير السني بمعنى وعينه بمعنى اخر ولم ار ذلك مغفولا عنه عنوة الا لحيلولة الظلم و توثيق حلقات القيود التي من اجلها اصبح الشيعي و معناه نسياً منسياً ومن تحامل عليه هادياً مهدياً يحتطب على ظهره اثام الخذلان وينال من اخيه ما يفتق شغاف قلب الحق و يسند اليه ما يفطر الصماء و ينسب اليه من جرامه القاسي ما يدك الرواسي حتى آل سوء الحال الى احسنه بفضل السلطة الاحتلالية التي لا شان لها في تحرير الاديان فاصبح من همه فتح باب مذهبه على مصراعيه يدلي باحتجاجه عفوا وعلى هذه الصغرى والكبرى لم ار دافعاً بحماسه عريض ظهر اهل العلم الجعفري اجل ليس بالقوم سبات نوم ولسان الرجل فوضى كسل ولا سل عن شانهم في غير شان بصحارى تخلت الا عن احتلال الايدي العاديه على مرأى من العلم ومسمع هذا يظهر بجرامه على الحق في كتاب ضمن دفتيه تفضيل من لا سابقة له بفضيلة البتة وهذا يظهر برسالة مهكه بقوادف اقاويله الباطلة تجاه المسلم الشيعي وهذا يغنم فرصة سهو من قلم فينهال على واهم برق ورعيد ويا ليته يأتي بجوهر جديد خنوعاً للعناد المقيم و خضوعاً للدفين القديم شان من ليس له في الدين جريحة ولا في الاخلاق خلاق نقمت بعونه ولطائمه من مقعد صدق مجيبا مني ثقيف العزيمة فشرعت في رد ما شرد وايراد صادر لم يرد وضمنت احشاء دفتي هذا الضمير ما ضمنت ورتبته على مقدمة و بحثين اولهما في الحقائق الاعتقادية وثانيهما في الحدائق الرياضية . اما البحث الاول . فيقع على ارع فصول :

الفصل الاول

لقد ساقتني الظروف الى بيروت حيث هناك فريق لا يقل عن الالوف من العامليين و ما خفي انهم بهجرتهم قد تهذبوا وانسلخوا عن الوداعة الاولى ولا غرو بعد حشرهم مع الامم المتمدنة لو دبت في ادمغتهم الحماسيات العرفية ليروا اسوتهم بغيرهم فاجبتهم غير مرة وكنت اماطلهم قبل ذلك في الجواب المطلوب مني خاصة على مسائلهم المرة

الجمعية العاملية في بيروت والغلاييني

بعد المرة فوجدت القوم غير لاهين عن هتافهم بل هو لهجتهم في كل اونة من فراغهم وحينما انسوا مني اصغاء وعرفوني نياتهم وما انطوت عليه بصائرهم اخذوا عفواً كغيرهم من اهل العرف يتكلمون في التحابب والتضامن والاجهار في حب نقويم غير المستقيم والهتاف في مساعدة الضعاف بالمال والمقال والانتقاد على من صيروا هياكلهم غرضاً للرامي الناقد الناقم وكان من حديثهم الذي له يقصدون واليه يشيرون قولهم ما بالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاخيار انا نسمع بالعلم بعلم الاصول والفقه والاخلاق وسائر العلوم الموصلة حضرة المعلمين الى حد لم يقبل الله لهم بعده عذراً ولا نرى لها اثراً ولم نشهد لها عيناً عند العالم الشيعي ولم نرى كالغلاييني مشمراً عن ساق الهدى والرشاد كأن الله قد خلق له الاعواد عليها يرقى فيقول حقاً ويخطب صدقاً ويدعو بجاهر صوته بحي على الوحدة المذهبية الاسلامية فنشكر من الغلاييني مراسيله واقاويله وارساله الحكم والمواعظ الحسنة في مضان الفائدة والتأثير وما زال مدة من الزمن يعزي العلم واهله والتقدم الروحاني في لامم سائرها في حال يرى فيها المسلم جامداً على الوداعة الزمنية الماضية التي لا تغني في الحال والاستقبال من جوع وما زال وراء هذه الحسنة بقوة دافعة ترفعه امواج العاذلين وتضعه ودالك الرفع والوضع لم يشوش مراسيه ولم يلن من اعتداله قاسيه حتى وجد عياناً بحثة وبحثه حركة في ميت الوطن يرجى معها النجاح والانتباه فوقف عنده على ساحل الشكر والمنة لله ينظر يمنة ويسرة هل من نصير وضهير فيحس بنبس لم يكن من ذي قبل فيعيد الحمد والشكر على تقدم المريض في الصحة التدريجية ثم لما بلغ به الجهد من جهاد النفس مد السلطان له القيود بعد هتاف الامة بقول فليحي العامل فجلس في هذا الباريخ تاريخ الاثنين والخمسين على كرسي القضاء في العاصمة واظن ان قيد القضاء لم يوثق منه مطلقاً انشاء الله ولكن نعتقد ان بعلمائنا من هو اشد منه شكيمة واثبت منه لدى فصل الخطاب عزيمة لولا مرض الجبن ألم تكن لثاني الغلاييني ضرورة ماسة كلا بل كل الضرورة فعلام لم تشمر علمائنا عن ساعد الجد وتلي الرشيد بن يوسف الصديق يضون ذلك الذي نهض بجنود لم تروها

من التوفيق والسداد قدفتح بها ما لم يتيسر لاهل الفتوح فبرهن على اثبات حق للشيعي في كل مسجد وفي كل قانون سلطاني وفي كل منتدى اقامه لظهور تلك الشعائر فضلا عن الشعائر الحسينية المتلف من خاص امواله واموال اسرته على ظهورها الالوف من الذهب ليرى العالم الشيعي جهرة على منبره يحدث بما يعلم ولم نجد من يلي الرشيد الا بصوت خفي

حسب الرشيد لدين الله يقظته ... به علا وعلى مرضاته نزلا
ذاك الذي هو من قلب الهدى شغف ... ومن مصاعيد لبنان الفتى بن جلا
فيه الوفا طاب وابيضت صحيفته ... كما بمعناه سلسال الكمال حلا

بل انثال البعض وراء البعض زمراً بعد زمر على المطابع المتكفلة باخراج مؤلفاتهم العارية عن سيرة السلف الصالح المتنكبة عن طريق قد اصبح الان تردادا لسائر العناصر الا وهو تأليف ما اختلف وجمع ما فرقه الظلم او الجحود او الجهل المركب الماضي الذي لا تقبله هذه الحال بل ان الحال الشيعي تقبل الكون على حال اما كراسيها واما لحودها فاما شيعياً والكل بحكمه عاملون او سنياً والكل بقضائه راضون وبعبارة اوضح فضل الحرية الزمنية لا تقبل الاثنينية وتهتف بحي على التوحيد المذهبي فما ظن القارئ بمن هكذا اصرارهم واقتدارهم فهل يلومهم اللوم لو قالوا دعونا يا علمائنا وخلوا عن مؤلفاتكم هذه جانباً فانا عن اخباركم كما قاله ابن حجر وابن النطنام ونقلكم ماصار على طسم وجديس والاخراب وقلع الصخرة ورمي الباب ونكت اموية وسوانح عباسية لغني غنية عنها بفضل الكتب التي تكفلت بتدوينها احسن تدوين واقرب تناولا للطالب ومأخذاً والتماساً خصوصاً لقراء التعزية ويجب على من له مسكة التصويب والتصعيد ان يبرز لهذا اليوم العصيب الذي زأر بساحته سبع العصبية من الجهة الغربية المصرية فضلا عن السوري المغتر بقشوره كالطرابلسين والنصولي والالوسيين من اهل القرن الثالث عشر العصري وهكذا عدد كثيف منهم من يظن ان الشيعي ليس الا عثرة وهم وخوف هواء في طريق الاسلام والسلام فمن يأمن عند هذا الخسف ولا يؤمن لنا ويقوم عن عقال الاهمال الى اوج سماء الاعمال المطابقة لمقتضى الحال ويقذف بتأليفه عرض الجدار فاجدر بنا ان نقول ان ذلك المؤلف ليس بعالم متكفل بالحلال والحرام وكل ما يطرق على حمى الاسلام بل انه

الجواب والجمعية

الكتبي الكسبي يطلق سراح البريد ذهاباً ويقبض على يديه اياباً ذهابا كي لا يفقد شيئاً من صفرائها وبيضائها وانا نسمع منكم ونروي عنكم ان العالم العامل رزقه بغير كده وسعيه وانما هو بكفالة الله برزقه من حيث لا يحتسب لهذا او شبيه هذا نقول دعوا ما لا يعنيكم ياقادتنا وهبوا سراعاً لما يعنيكم فان ربع العمل امسى بعد اولئك الذاهبين مقفر العرصات عرضة للمضحكات المبكيات فقوموا من المقابر وهيئوا المحابر وصوبوا الاساطير نحونا ونحو كل فقير واطلبوا عوائد رزقكم من غير ذلك البريد فانا على ذهاب به لقادرون هذا ما انا دونته للقارئ لقد وقفت عليه معنى لا لفظاً وكنت انظر نفسي بالجواب لاخر مجلس من مجالسهم المحبوبة المفعمة حماساً واباء وغيرة وحتى آخر مجلس نشطت من عقالهم واستنصتهم كما نصت لهم وانكفأت قائلا مهلا حسبكم فرصة ساعدتكم الى ان ادليتكم لاعماق كبير دلائكم كأني المعنى بقولكم عند طولكم وحولكم فهلا اتيم منصفون لاسقيكم من عين يقين زلال الحديث الخالي من الاغيار المجرد عن ذميم الغايات ولا ينبئك مثلي خبير نعم حقاً قلتم وصلاحاً قصدتم وما على المحسنين من سبيل فرحم الله منكم تلك النزعة وحي الله بكم هاتيك الهجعة ولكن قومكم بارك الله بعديدهم ومديدهم ولا حرمتم اطلاقهم بعد تقييدهم وانهم ان لم يكونوا كلهم فجلهم على غير ما ذكرتم ولا يجوز لي تسويد من يستأهل التسويد بمن هم منهم او متشبهاً بهم ولكن ليستيقن الذين لا يؤمنون اني تبينت من قصودكم انكم فريقان (فريق) يقول انا نريد بكل تأكيد من العلامة تخلية العامل العصري الوطني وتنشيطه لا تثبيطه وتثقيفه لا تزييفه ثم يعود لمهنته الخاصة موضحاً لنا تعريف الملم المطلوب لله الذي يعد حامله من اوتاد الله في الارض ثم يرينا عياناً كيف العمل مع علمه بان الوطن العاملي افقر الاوطان للعمل فانا قد عمنا في بحر الحيرة عند فلتات النصولي بحق معاوية وكذب الالوسي بتعريفه المتعتين والمنار الموجج النار وان كنا سمعنا بمن مشى راداً على من قلنا ولكن ما هي المشية المبعوثة من مدافع الغيرة الدينية والحماس الشريف بل هي تسلل اشبه شيء بحركة الزمن القعيد او قلع البسمار وما ذاك الا للتسامح العام من كافة الاعلام فيقوم عن تسامحه بفتور من قام ويبقى الاعم الاغلب بار كاً بحجرة

جوابنا وتعريف العلم

الظنين و مقراً للمفترس افرار العبيد بغير رضى من الله السميع الشهيد (وفريق) يقول اما انجتهد في طلب الدواء الناجع للداء القاضي على الحقيقة القاتل بحماسه المخرس بدوي اجراسه وما الدواء الا مشية تشبه مشية يوم الخندق وراء الصحافيين والداخلين تهجماً على مقام السلام بغير احتشام و المقوضين بعواصف براكينهم رواق الحق والمجد الاسلامي والداخلين عنوة على عقر دار الامنية المذهبية وما هم بخارجين منها لو طال السبات واستحال الثبات فاقول للفريق الاول مهلا على رسلك ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ان عاملة لو خلبت ممن انتم لهم فاقدون لاجهش غراب الخراب باشجى نعقه ولكن اما ترى يا صحيح العين و بغابات الوطن ليوثه المتلمضة وصلاله المتنضنضة تدفع بوثبتها كل اشارة حماسية فضلا عن صريح العبارة يتشوق زئيرها ليلفظ للعادي العاتي نصولا من فصول تُرد مارد المتحامل على الوجه الوكل الخامل اضلعاً اعجفا مذعناً معترفاً لا يجد مفراً مما فرط منه وقبل الشروع في رد السائل مملوء الوطاب لقد قال ما مضمونه وهل لنا بعالم عامل ينهض باعباء البيان منيراً للمرتاب مصابيح البرهان معرفاً لنا العلم وما معناه وما تأثيره وما الغرض منه فقد رأينا العالم على ثلاثة اقسام عالماً متهتكا وعالماً متنسكا وعالماً يجهد في الدفاع عن حياض الشرائع كل عاة غشيم وكل معتد اثيم خالصاً في عمله مصانعاً وجه ربه فهذا هو ضالتنا المنشودة ومنارتنا المقصودة ومن هذا العالم يتحقق العلم الذي اتى على بيانه بكنهه وحقيقته وشرحه تشريحاً فلسفياً مصنف هذا الكتاب حيث قال :

العلم ملك ولا جنود وملك ولا نقود العلم شجرة ملأ الاكوان لم تشتغل بكان دون مكان العلم روضة غناء لم تنتمي لنامي الارض ولم ترتوي من شآبيب السماء العلم عين الحيوة التي لم تحفر بمعاول ولم تشق بجداول العلم هو الغني بذاته انه لا لشيء مفتقر وكل شيء اليه مفتقر العلم ان مات قائله لم يمت قلبه العلم حجة قائمة على مدعيه والقائم عليه فيه ولا عكس العلم فوق المخلوقين ودون الخالق وليس سواء يرتقي مرتقاه العلم بعد مثوله واضح التصوير قريب الصورة كشعاع الشمس قريبة التأثير بعيدة التناول ولكن بانصافك اين المصور الان العلم بزمننا هذا اسم على غير مسمى وان

العلم الابتر

انكرت ذلك شبيهه حاشاك النكران فهل تجد لاسم عنقاء مغرب و كبريت احمر تركيباً محسوساً فالكلام الكلام العلم ليلى اولبنى لكن هل ترى لها من عاشق يقضي منها لباناته وتقع في حبائل تُرهاته العلم قد مشت حثيثا ورائه الدعوى ولكن هل تُرى صادق لدعوى فان ادعيت فهل ليلى تقر لهم بذاك العلم صبغة الديان ومحور دوران الا كوان العلم لهو المولى ورفيقاه مالك ورضوان يدع ولا يبالي ويدعو ولا يبالي العلم قطب عليه كل الحق دار حتى استعلى عن شبيه او نديد ورفع حامله الى الوقوف حذاء المعلم الكبير قسيم الجنة والنار العلم كبيرة موبقة حسنة محاقة العلم منار سوي ومفازته الجنة حيث الجنة تحت ظلال الاسنة والاسنة رهن سلاسة الاعنة والاعنة بيد القلوب المرجحنة ومدد تلك القلوب شظايا ارواح شفت فخفت تصلي لربها نحراً لم تلتمس على علمها وعملها اجراً قد اصغت الى العالم المعنوي وبه رسبت ثم طفت فصفت وذهبت باشباح تموج باشعة الحب الصحيح والعلم المصفى والعمل الناظر الى وجهه المعبود لا سبيل له على العبد لا له منه حاجة فلهذا يعرف الجاهل ان العلم الساذج المجرد عن العمل الخالص لرب العالمين هو وبال على سوء منقلب والهاتف بالعمل المعنى بقوله عز من قال انما يخشى الله هو الداعي الى دار الحيوان ونعيم لا يفنى فالعالم الاول برأنا الله من علمه عمله هو كمثل اولئك العلماء الذين انتهوا الى طرف السلسلة الزمنية الذين استوى عنوانهم في العالم السني الاسلامي كالقلادة في الجيد او كالقرآن المجيد ان منهم حسن البصري ـ القائل تهكما او تهجماً على الصديق الاكبر علي امير المؤمنين سلوني قبل ان تفقدوني وهي كلمة لا يليق صدورها من غير لسانه الصادق والبصرى القائل بعدم الكفر من مزق او طبخ القرآن او سب الله و النبي ـــ وعمران بن حطان الموالي لابن ملجم والمغالي بحبه ومدحه فرحمك الله من هكذا علماء قد وثقهم الرأي العام السني وابن حزم والنظام اللذان لم يطلقان على الشيعي الا الرافضي او الرفضه او الارفاض وان احسن عليهم يقول الشيعه الروافض فلا سامح الله ولا جزاه خيراً ـــ والشيخ نوح الحلبي في عهد السادات بني زهرة المفتي باباحة اموال الشيعة ودمائهم واعراضهم حتى ذهبت الوف من المسلمين بفتواه صبراً فراجع الفتاوى الحامدية والجاحظ ـــ ذاك امامهم الكبير المتهتك بمهنته

العلم وشقيقه العمل

المحتج على كل مدحة في حق علي والبضعة الزهراء وتكفيره لأبي طالب فراجع النهج وابن خلدون — القائل وشذ اهل البيت بمذاهب ابتدعوها الا خلد الله في النار مثواه وفض فاه ما اغلظه واجفاه كأنه احمد الامين المصري — القائل بان الشيعة هم فرقة من اليهود وان للشيعي عند موته كما شاهدت ذنباً كذنب الكلب وقد فهمت اخيراً بانه من مشاهير اهل العلم فزاد استهجاني من وقاحته الها تكة ستار الدين المبين والمسلمين الصادقين ولو ان مصر بلد طيب وارض طهر لفعلت به كما فعلت بابيه قارون لكن بالزمنين مغابرة والمنار الواضع على احطابه ذلك الشرر المتطاير الى مرأى ومسمع ضلال الشيعة وذئبان فلوات الكلم واساد غيل العلوم لم يزل يتقبل بكل ارتياح كلما يرد عليه من ترهات هؤلاء العلماء الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء بما افتروا عليه كذبا ونسبوا للناهجين منهاج الدين كل وصمة افتراء وزورا وجهداً للحق واطفاء لنوره ويأبى الله الا ان يتم نورة بدعاه اليه على صراط مستقيم

فلنذكر منهم آحاداً من جميع فانهم المسلمون حقاً الذين حقت بهم تلك الكلمة وعنتهم ليس الا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والله ولي المحسنين اولئك الذين انتهت بهم حلقات السلسلة من عهد الصدر الاول لتاريخ الحال الحاضرة فيهم وعليهم يطالب المسلم السني الحامل لذلك العلم الابتر غميزة في فضلهم او وصمة يستأهلها تسامحهم او غلطاً شذ به تجاهلهم او ريبة شرد بها ثبت معتقدهم او لساناً افحش به جفاهم او بادرة سوء عادت منهم عليهم او مطعنة صوبوها فانعكست طعناً بهم او او او.

فان منهم رضي الله تعالى عنهم ذلك الحبر الكريم ثقة الاسلام الامام محمد بن يعقوب الكليني — فانه لهو الذي فارق الحلائل والاوطان والطيبات من الرزق وضرب في الارض حتى انتهى اقصاها شرقاً وغرباً وراء التحري بالتماس جهوده علوم محمد واهله المستورة في خمول الكهوف القاضي على بلائها استبداد عهدي الاموي والعباسي والشيخ عند الاطلاق المراد به الشهير الطوسي صاحب الكافي والاستبصار الى آخر عداد تصانيفه الجامع بجهد حياته ما افترق من حديث النبي وآله والشيخ السعيد الملقب بالمفيد — القائم بوجه عصر الزندقة والاحتجاج الهائل على ضروب وفنون والسيد المرتضى الملقب

العلم وشقيقه العمل

بعلم الهدى ـ القاطع دابر المتحاملين على كيان امير المؤمنين وابنائه الميامين وزوجته سيدة نساء العالمين والعلامة على الاطلاق المراد به ابن المطهر الحلي الذي قيل لو قوبلت مصنفاته موزعة على شهور حياته لظهر ما يشبه المحال وطها في سبيل الدين والكلام والحكمة والفلسفة ومن كتب الدليل بمعنييه كتاب الالفين اعني الف والف نقلي وعقلي على منزلة علي من ابن عمه ومن الله ـــ والشهيد الاول وهو جد هذا المصنف ذاك الشيخ الامام ـ محمد بن مكي الجزيني القائم المرابط والمرصاد الظهير مع تراكم الخصومات وتحليل المشكلات لم يفتر دراعه عن التصنيف حتى في الحبس وتلك الكرامة المرموز عليها لم يسمح الله بها لغيره واي علامة فقيه من الاوائل والاواخر يعمل كتاباً وها هو دولة وقرآناً بيد اهل العلم الى ما شاء الله فما ظنكم بهذا السفر او هذه الشمس الغنية عن امس ومصنفه قد حالت السجون بينه وبين الكتاب والمكتب خلا مختصر النافع لا غير اولئك آبائي فجئني بمثلهم

وقس عليه شارح متونه وكاشف مكنونه ثانيه والقائم على مبانيه الشهير بالشهيد الثاني ـــ ذلك الماشي بصحاري العلوم على فنونها المتنوعة ـــ والكركي المهاجر للبلاد الايرانية لما بلغه ضعف المعرفة باهل البيت وما لهم ومنهم وعنهم فاحيا ما احيا حتى مشت تلك الطائفة امام الكل محبة وعقيدة والسيد محيي الدين والشيخ ابن خاتون والصالح ابن شرف الدين الذين آلت بهم صروف الدهر فزجتهم بظلمات حبس فرعون ذلك الزمان الجزار وما ادراك ما الجزار حسبة لانهم العلما وشيعة ـــ والشيخ عبدالله نعمه ذاك الذي لم تزل نساء المنزل تعد ذكرى اسمه بركة في المنزل وما فيه ـــ والشيخ موسى شراره المقيم الشعائر الحسينية بالبلاد العاملية بعد تعودها في زوايا المخاويف والتقية ومن قبل هذا الحر الغيور لم تسمع الموعظة الحسنة فوق الاعواد على رؤوس الاشهاد بين الاجناس المختلفة

اما من اشرنا اليه اعني السيد الصالح فقد افلتته الارادة الالهية من حبس الجزار والابواب مغلقة فتأمل وطار به الخوف حتى هبط على ضواحي اصفهان ودخل تلك العاصمة ذلك العاصم وهو نكره ولما توغل بها واشرقت الارض بذلك النسل

العلم والعلماء

الزكي صار معرفة وعلماً ابا اعلام ومنهم من ادركنا ايامه وعم تقليده الخاص والعام الا وهو المرحوم الورع الزاهد الشريف اسماعيل الملقب بالصدر وعليه ومثله على ذلك الاصل بلا فرق ولا فصل الحي الحاضر السيد الاكبر والقاموس المحيط الاغر العلام الامام شيخ المذهب الاسلامي الحبر الناسك الفيلسوف الحكيم المحدث ثقة الفقاهة مصدر الفتوى العامة سيد الكل في الكل في هذا العصر صريح اللقب بالسيد الصدر على الاطلاق ذاك ابو محمد ابن الشريف الهادي الشريف الحسن الكاظمي العاملي خال الشريف الاتي ذكره فانه لهو المستودع النبوي والسفر الالهي وبقية الاولين الذاهبين قد راهق اخاه بل مشيا في قرن اخاه العلامة ابن المطهر الحلي تصنيفاً وتأليفا لم ينهض شطر كبير من هذا الموجز بكلفة ذكر كتبه وتعداد فنونه سيد قد مخر فغار في بحار آباءه الاطهار فاستخرج ما اثقل ظهره واحناه حتى تعدبين جزره ومده يندد يراعه هياج المتحاملين على المذهب والدين ببرهان رائع ينقض به على روح الناكبين عن توحيد المذهب حيث المرهم منجع والبيان منعش والمرمى مدهش ولم يزل دام ظله على هذا المجرى منذ بلغ اشده واستغنى عن المسح شار به حتى النقاء الترقوتين ولقد شيع بعض من لا خلاق لهم انه الكاظمي لا العاملي وعليها نقول — انه لهو ابن من ابوه وامه عامليان وولادة البطون العاملية تلك منازلهم لم تعفى رسماً واسما وتلك اثارهم تدعى حتى الان باسمائهم على ان السيد واله لم يترفعوا عن هذه النسبة وطالما يشهد لنا توقيعهم بذلك فضلا عن معاصريهم في وطنهم الحالي وكيف كان فلنا بهم الفخر نأوا او دنو

لما رأينا في زعامته اسا نتمنى لهذا الكبير ان يكون لمنبره منه الحظ الاوفر كما وقلمه له منه المكيال الاوفر لنأخيه ابن المطهر الحلي بقياً على المجد الطائفي الزمني عمر السيد بجهد في بحران ثلاثين شملنا الله برحمة دعاه —

وان منهم السيد الكبير والكاتب الشهير والاديب اللانظير ابن الامين المحسن على مغالق العلوم بفتحها وعلى مغاور الفرائد المغفول عن منحها المجاري القوم الاول بتعداد تصانيفه والساق لما لم يصلوا بوصوله وتعريفه تكثرت فنون مؤلفاته كثرة تصادر هذا المختصر حريص على التخلية بينه وبين مكتبه له اياد مع الرأي العام في

اليهذيب لا تنكرله حسنات وراء المشيدات العلمية والمدارس العلوية تؤرخ فتشكر مقتصداً في ادارته المعاشية يصر ويحرص ويحث يحض على ان يكون الوطن العاملي في التقدم بكل معنى اسوة بغيره يميل الى القصود العصرية ميلا حسنا مشروعا يألفه الوجيه والزعيم والفاضل العصري والاديب ويرى من الرأي وضع النشء الجديد بالمدارس العصرية للتعلم منها ما يقوم بمسيس الحاجة على شرط السلامة في العقائد كما هو المشهور عن مدرسته العلوية بالشام

تجاوز شعره الرائق حد النمط الاوسط وما بلغ الطراز الاعلى وما ذاك الا لصرف اوقاته في بلوغ الطراز الاعلى تحقيقاً وتدقيقا وتأليفاً وتوفيقا

على ان له في مجال الادب قصب السبق عند التشاح والمسابقة وقد شاع فوزه بقصب السبق على زعماء الادب عامتهم لدى الاتيان بمثل نظرة فابتسامة السخ ورأى فرام الوصل الخ فراجع مجلة العرفان الجعفرية الغراء ولقد كان معنا في جمعية العلماء اقوى يداً واثبت جأشاً واصوب رأياً يرمي على غرض نقي وهو كون الكلية العلمية في الوسط الجغرافي العاملي حتى تتسق الحقوق وتستوثق عامة القصود وتصح النسبة العاملية فلم يسعد التوفيق ولم يتسنى لنا تمهيد ذلك الطريق وبعد جهود اللتيا والتي اولدت الحبلى نجيباً سوياً والتفصيل منا في مورد خطابنا والجمعية ان شاء الله

لنا رأينا في زعامته انها قد كملت فيه شروطها الا انه غالباً منذ كان لنا استاذاً في النجف ولم يزل حتى الان يمج ذعاف الصبر ولا يتجرعه وايضاً تتمنى له مزيد عاطفة مشكورة نحو صنفه المسكين لما لهذا الصنف من مسيس الحاجة للتضامن وتقشيع غيوم عمال الدنيا عن سماء مهنتهم التي لو روعيت حق الرعاية لكانت ابن جلا ولكن ما فاته محسوبنا فها هو لم يزل يناو والذين يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقد آثر هاتين الخصلتين من هو من لحمته واقرب الناس الى حقيقته ابن عمه الحسن المحمود الامين

فاك المنقلب في روضات محدقات ما تكمم من ازاهرها فالعفاف وما تفتق فالبشر وعطر النشر وحلو الصبر ومر الاباء يبسم فوق ورودها طل العلم ولم يكدر بالغير اعظم

به قائماً على باب سور عرفانه لزاماً معكوفاً لم يتحيز كثيراً الى عصريات المعاصرين لطالما راده القضاء القانوني على الحاف لسان الوزير السيد الحسيني فكان ولم تغمز تلك الارادة منه القناة بل شفع الطلب منه بالمنع العالي والاباء الغالي بابيات قد سرت بين اهل الفضل مسير الموعظة والمثل المعتبر لم يتيسر لي ابرازها في هذا البارز

وذلك الامتناع من ذلك المنيع اشبه بامتناعنا عند دعوة السراة ال الزين لا كون راضياً قاضيا فكان مني بمعنى ما كان من هذا السيد المشار اليه وتلك الدعوة له مع تلك المنعة منه كانت في دور دار على الجل بحيصة غير ضيقة التي مكنت من الناس وثوقهامن يستأهل الوثوق وعرفت الوجهة العاملية ما رخص معنى وغلا وما توفر في ذلك الدور صحيح العلم والعمل لسوى من هو شديد الحائطة قوي الرابطة مستدبراً ما اقبل عليه الناس ومستقلا وجهة الله الراصدة وهي تمثال افعاله واقواله اناء الليل واطراف النهار ولو مشى المتتبع في مجاهيل الانتقاد وراء ما يتوهم نقده عليه به فلم يجد ذلك المرتاب قلامة ظفر تغاب تبهر الديم شذرات تتطاير من ثوائر عواصفه ما اليق به رفيعاً يرتاح بخفض الجناح وما اكرم منه بخيلا على جليسة بما لا طائل تحته على ما به من الوقار النبوي الذي يزيد في ديباجته بهجة اما والحق اقول اني لم اتحيز لمو هوم يقال مع هذا الشريف كيف وما بيننا شقة بعد لم يتأكد معها توثيق المودة النجفية لولا تقارب الخواطر عمر صاحب الترجمة يجول في عشرات السبعين وعمر الثاني بعشرات الاربعين

ومنهم الشيخ الكبير الاديب الاريب الثقة المعتمد والحكيم المدرب والاكيس الاناني المجرب عبد الحسين الصادق كم له من فالج رد قد اقعد به الخصم الالد فسل عنه بذلك العلماء الراقعين الطرابلسيين تذعن وثوقاً وتمنح ايضاحا وهو ما بين اصلاحه العام يعود ربوع العلم ومكتبه الخاص تأليفاً وتصنيفاً ونظماً ونثرا قد شهدت له دواوين احدها كسائر مقاصد الشعراء اللائقة بمقامه وثانيهما في مديح النبي والايمة من عترته (ع) على نحو هو المشجي شعر شاعر لا يباريه حتى الحضراميون وما علينا لو قلنا انا بعصره المضي كانا بعصر الشريف الرضي فلا شوقي وما ادراك ما شوقي ولا سائر الاهواس واجراس الناس فمن نسي من اهل الثروة او سهى عن طبعهما كان قد سهى كسائر

سهوه واقتصر بشحه على عبثياته ولهوه

طالما شاهدته بعلمه الضخم يتكفكف رفعة عن نسبته شاعرا مع علمه سيرة امثاله وسلفه الصالح كالشريف المرتضى واخيه والمشغري والبهائي وابيه والسعيد الشهيد الاول وثانيه فمن تصانيفه التي عثرت لكتاب ضخم في العبارات وشتى رسائل طبق سؤال السائل في المعاملات والوصايا والمواريث على انه لم يزل وقفاً في مزالق المتاعب على تشييد مجد الشعائر الحسينية حتى بنى كلية كبرى شاسعة واسعة لم ير مثلها في البلاد سماها بالحسينية تتضمن معباحثها العشرات الالوف من القاصدين من بعد لمثال عزاء الامام في ذلك الوقت المعلوم على نحو مدهش مشجي مشروع ونحو سائغ شائع في انحاء العالم الشيعي بمشهد من العلم واساطينه وبكل الاسف مع ذلك تدهورت على له ولومه وذمه حاشية لم تطمئن نفوسهم في مهلك عقبى سخط النبي وابنته وابنيها وابيهما والبقية من بنيه فاخذت تخبط في عشوائها وتئز في غلوائها حتى مرق سهم بصري من تلك الحاشية قد اصاب لب الشيخ المذكور وتوجه نحو النبي قلت بصورة كتاب احتجاج وتخطئة وتحريم وتضليل واوامر في تخفيف الوطئة العزائية بل بحذفها من عالم الوجود فقابل الرد بعزرائيل رده وتلك الاوشال بجزره ومده وأبرزه للطابع وسماه سيماء الصلحاء ثم على العفو بلا الزام ولا اكراه قد انقض على الظهور العاملية مؤلف لا يستهان بضخامته على احشائه براهينه الساطعة القاطعة تطفح ضفتاه امثالا واشباهاً ونضائر ولا ينبئك مثل خبير لو طلبته من مظانه وهو الموسوم بالنقد النزيه لايه الله الفقيه الحكيم المحرر الشهير اخي ورفيقي عبد الهجرة النجفية الشيخ عبد الحسين الحلي نزعة ومولدا والنجفي منشأً وموطناً من عهد بربو على الاربعين سنة البالغ من العمر ما يناهز الخمس والخمسين تقريباً ثلاثة ارباعها في جهد العلم واكثر ما كنت استفيد منه ومن الرفيق الاخر الحكمي السيد حسين الحممجي ولا تخطىء الفراسة لو قلت لولا ما بالشيخ من الزهد والرغبة عما اليه امثاله متقحمون لكان هو المحور وعليه المدار المذهبي مد الله في ميامين ايامه ولا حرمنا دعاه لقد ارسلني صاحب الترجمة الصادقي ذات يوم بابيات ودراري منثورة ولا يرخص موضوع الضير بذكرها ومن الابيات قوله لي

العلم والعلماء

سكبت الرحيق بطرس ورق وفيه انتشى كل حر ورق
تصفق صرفاً وراق ورق نظام مدام بجام ورق

وهي في سبيل جواب على قصيدتنا الطائرة الصيت التي بها خففت ما ثقل علينا من غضبه وغمز ريحانة عاطفته من هبوب رياح اديبنا الشهير العالم الفاضل الشيخ محمد حسين وكان قد تحامل على حلمه بكلم لا يتحمله ظنه الحسن بآل شمس الدين بلغت احدى واربعين بيتاً فمنها:

يا بحر يا نائي المدي والعمق من يركب الاخطار فيه يغرق
ياسيرة بمعطس المستنشق كالمسك او كالعنبر المعبق
يا غرض المضمار عند السبق يا فائتاً فيه قنى لم يسبق
يا طائراً في صيته المحلق هل يلفت العقاب صوت العقعق
يا طود من بعوضة ان تقلق فتلكم قضية لم تصدق
واي راع بالرعايا ما شقي من مغرب الدنيا لاقصى المشرق
على سواها اعطف الى يوم اللقي وابقى ودم في الله ما الدهر بقي

رأينا على زعامته يألف لتأليف دنياه من حلال ويأنف من نزوله على الدعة اسوة بالقليل جداً من الاولياء ولو تركها لخلفه ونظر لوجهة واحدة لكان صيت جلالته ابعد طيراناً واكبر مندوحة لكف ألسنة حاملي الاقلام ولعل ما به هو الكياسة ولعله ولعله عمره يعمل في عشرات السبعين

وهذا ابن جلا الحجة الصادق وصدوق الاحتجاج العلامة الكاتب الشهير والمعلم الحكيم الخبير بد الله العاملة على كل معنى القائمة على كل مبنى الظهيرة على كل عنوه شمس نهار الدين وبدر ليل المضلين السيد ابن شرف الدين عبد الحسين الموسوي له في الدين والتاريخ الاسلامي العلوي والاحتجاج والتراجم اسفار ورسائل واي رسائل تقرب ما استعصى على السائل وتعطى كل نفس هداها قد سقط جلها على ايدي السلطة العسكرية التركية تاريخ الحرب الكبرى ولم يرى عياناً لها ولا اثر حتى الان ولقد غنم منها عالم الظهور عدداً وقد اخذ من ذلك العدد الصاب القدسي كتاب سبيل المؤمنين وكتاب الفصول المهمة الفصول لحو الدفر الذي ابرزها الصانع آية للعالمين ذاك

الذي بر ك على مبارك علمه وارعد وازبد تجاه سائر المذاهب خاصة وله مع اهل النصب والاختلاق شأن واي شأن وما المكاتب الكبرى عن بلد صور ببعيدة الغاية على من شمر عن ساق الهداية كم وكم قاسى مزالق اهوال تدك الجبال تجاه بركان الضلال وحشدة الجدال وجحدة حقوق الال بها وفيها يعود الينا عن باهر غريب قد كهرب اعصاب الاريب ولم يزل منه الخصم الالد مفروط الزرد لقد عقب اخيراً في برهان البرهان السبوق الجامع المحنك شيخ علم الجامع الازهر اسوة له ثانيه السيد رشيد المنار وكلاهما عادا عن ابهته ملاء الاحقاب سلما واذ عانا لكل ما لفظته الفصول والرسائل الاخيرة الازهرية كم من غير مرة لسان حال الفصول بلا احتشام ولا اكبار مقام يقول مزقت بفصولي اوصال التصولي وحينما قال ان الرافعي شافعي اردبت الرافعي عن مرافعي وهو لم يزل حتى الان يزأر في الوجوه المصرية ويتلمض من حراشهم السمج ولو ان الفريقين اعني مهاجرة بيروت عرفا من معنى السيد ذلك المعنى الذي لم يخفى لما استفحل احتجاجهم ولكنهم لم يختعوا للاحاد وانما ضالتهم تعداد الجلبة في الحلبة وكيف القناعة من هائم في علم ومنهوم لا يشبع اما الله الذي لا تأخذني به لومة اللائمين وحيصة المذنب المستكثر مهما نوهت بهذا العظيم لم يصل مطولي الى حد براعق المبالغة كلا بل ان طويل اسهابي لم يقطع خطوة من فراسخ رواسخه واما منشور سيرته في غير العلم ايضاً فيتكفل بمقامات على حدة يقصر عن حصر بعضها ضميرنا البارز لجهة واحدة واحيل الرواد الى الورود ولا ينبئك مثل الريان خبير

ولنا رأينا على زعامته انه لم يزل في ثوائب افكار تدأب بالليل والنهار ذبا عن حياض الفضيلة والشرف اسوة بآبائه ولم يزل منها في صعود تارة وبالعكس فيها صار المحسود على جهوده على عمله المحمود فهو ليس الا يقاسي المتاعب المبهضة ولو مشى في طولها كل ذي همة وطول لعاد والملل شفيعه فهو بالطبع الملازم طوراً في صعود وطوراً في نزول جرياً على طبع الافق العاملي الجغرافي والوطن المشار اليه منيته ولو تمثل بقولهم انما الاهوال للرجال لانصف الغارة وكان على مقصود المثل فكم ادمت جبهته دبابة حشرات الهمجية والطيش وهو على جلاده يمر على زخرفهم بسلام لم يميلوا منه اعتدالا ولم

ولم يلينوا من عصائه مصمتاً اصما وان حدثت عن دلو جوده الملأن الفارغ فلا حرج لو رأى وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل . وقل العاملين ما تشاء في السيد الامام الثقة الجليل بجمع بيان الفضائل وروض جنات المصابيح لدلائل محمد بن الحسن بن علي بن ابراهيم الهاشمي شهرة الحسيني نسبه النصاري موطناً لا اتحاشى بقولي اني مع ترجمة هذا الحبر قد قمت بين مضيقين حرجين مضيق تركي عن اداء حقيقة الوفاء ويأبى ذلك صدقي وزكي عرقي ومضيق المضي على رسلي للحياء من باهت فاتات من يزعمون اني اتجاوز حد الاعجاب والمبالغة والاطناب ولكن قد عرفني قومي بعدم المبالاة ان باغتت وجهتي المنيعة قوارع اللوم الثائر من دفائن الحسد فعليه اقول ان بيني وبين مشاهير من خفض العلم من مظانه وعموم وخصوص من وجه كل مدخر بسطورهم وصدورهم فهو عنده ولا عكس اديب حاضر البديهه كريم في اخلاقه يستغني لدى منادمته النديم عن طيعة معتل النسيم كبير على غير الحقير سخي بما تناله كفه منصف في خطابه عزيز الحافظة فصيح اللافظة حاضر الجواب قوي البرهان ثبت القوائم لا يقطع اللجاج عليه الاحتجاج لا يستعين على عكاز عند اختلاط الجمل او تزاحمها كما يعهد من غيره كم له من مواقف ولم نسمع انه صار لبعضها محجوجا وعليه مرتوجا ولا تسل عن وعد في وفاء وصدق في وداد ومروءة في ايثار وزيادة في اكثار وصدق في اعلان واسرار فقيه العلم العاملي على الاطلاق قلما تضمن المحيط محيطاً مثله له كتابات في مواضع متعددة في حنايا الفقه ولكن لم ارها وله جملة رسائل مختلفة الفنون منها رسالة الرد على مانع المتعة قد وضعت كل ما عرب من غيرها ورسالة في تفضيلها من انتسب الى معوية ادلى من تفصيل يعيش بكده وجده لا يألف درهم الحقوق صرته كان بعد قبلا من الاغنياء العلماء ولكن قد اخلى جدة ثروته شممة وابائه وكرمه كما اخنت على سواد لمته مدافع همته سعود على غير صعود كامثاله وما ذاك الا انه لم ينجبر ولم يتزاف ولم يماري عند الحق سيان الكبير عنده والصغير ولا عجب فهي الشنشنة الموروثة لم يحفل بما يسخط الرأي العام ولم يزل يحسب لدمة الالدهيا وصدمة الاسد الاشد هيوب صبا شهد له في العلوم غيره على حين والعثرات كوثه ومكوره وموجوده ولم نجد له عند التضامن وملفوف الرأي العام تحيز

او حيصة او ضالة حيث لم يغنه من الحق شيئاً وسلني عن رابطته الوثيقة مع الله فاني انبئك ولا ينبئك مثلي خبير ليس لجوده حظ من وفر النعم ومن عرفه تعرف منه سورة من حدة باليتها لم تكن جنب منيع مقامه العلمي ولكن لله في خلقه شؤون ضخم الانفة محض العفة عمره يعمل بالستين

ومنهم السيد الفقيه المحدث المؤرخ الحفاظة ابن نور الدين عبد الحسين ذلك الثقة المعتمد صادق اللهجة صحيح الحجة سريع الاستخراج بغوره يعالج الحديث فيظهر على العلم صحيحاً اديب شاعر يكاد بنظمه يحسب من الطبقة العالية العاملية لا تكاد تجد مسحة الرقة من سوى ثوائر اراواحه كاتب ناثر مؤلفه رسائل في الفقه ورسالة في الاداب الشرعية ومناظرات مع المنار المصري وهي التي قام بناصره ضميرنا في الفصل الرابع من الاحتجاج وكتابه المشهور بالثلاث كلمات لم يسبق على تنقيحه ولم يلحق في اساليبه ولم يبارى في محاوراته وانتقاداته غير انه لم يكن بنظري مطابقاً لمقتضى الحال العصري لما لايخفى من اشاراته الى قضايا وقد تكفل التاريخ القديم بها بما لا مزيد عليه حديد الفكرة سديد الرأي كبير النفس غيور على طائفته وهو اول من ابرز الفكرة التي مشت عليها الجمعية الشهيرة بحمل نفسه الكريمة ما يطاق من كرم الاخلاق عند مظان المنـــادمة الصنفية له عندي معهود مكيال مودة قديمة لم تأت على تغيرها الغير ويا ليتني اوفى منه بذلك المكيـــال او بوزن من سائر الاوزان وان يكنه وزناً فلا اشهده الا ملحوناً او مزحوفاً او محروفاً وكيف كان فهو الحبيب طبعاً عمره تقريباً يتحد مع عمر صاحب الضمير يعمل في احاد الخمسين وان منهم بطل الشهامة وحليف السخاء ومصعد شذرات الافكار المحرر الكاتب المبدع الفقيه يوسف فان له محاورات مع اهل العدوان على المعـــاني والبيان غير خفية منشورة بين البرية ولقد صدرت للوجود منه رسالة مفعمة مراصد ومقاصد القاها على وجه السفور والحجاب ولقد سارع الى الانتقاد عليها ثلة غير قليلة من اهل العلم ونسبوه بها ما لم يكن يستأله مقصده الحسن ثم اجاب على الانتقاد العـــام على صفيح الجرائد والمجلات وتقشع ذلك الارتياب حيث قال ما مضمون قوله لكن جهلت مقالتي فعذلتني فعلمت انك جاهل فعذرتك وله تصنيف في مكارم الاخلاق ما ينوف على

لمتني صفحة اتى به على الذى عزب و شذ عن مرصاد الاولين وحيث لم احط خبراً بغير اما ذكرت من بواعث علومه و مراسيلها اقتصرت على ما اشرنا اليه و بالجملة فهو الوحيد في ثبته او كابن جلا في وثبته حريصاً على مسالك الوفاء خليصاً مع اخيه صاحب الضمير على علاقة وثيقة من عهد ثلاثين سنة اما عندي فلم تخلق التهويسات جدتها واما عنده فليست بتلك المكانة وانها دقة تعلو بها امواج الحاسدين وتنحط الذين لا يحسبهم الجد على شيء وان ركدت او كادت تركد على ساحل الاطمئنان فما اسرع من ان يهب بها شديد رياحهم والذي يهون بالنازل هين ما ارى وقصر ما يأتي عن طول ما مضى عمر هذا الشيخ في يقظة الخمسين فهاكها ايها المحتجيابات كاشفة لا تقبل المبالغة ولا ترتضي الملاحظة ولا تفتخر انت بشعور خالتك فان بني عمك فيهم رماح وليعذرني العلم لما يراني مقتصراً على من ذكرت وما ذاك الا لضيق الضمير عن مشروحات بقية الاعلام وتراجمهم الكريمة وفرائد مؤلفاتهم التي لم اقف عليها فلي منهم حسن الظن كما لهم مني احسن الشكر المتواصل هذا آخر البحث على احتجاج الفريق الاول وعلى الفريق الثاني القائل بعراء البلاد من عامل عصري يبحث عن وطنه (اقول) ولا اقول غلطاً ولا ارتكب في كلامي شططاً تلك بواضح الاشارة ضالتك المنشودة لم تره وهو غرض دلالتي ملء محاني الديار العاملية وظهرانيها صل مطرق نلمض اهتزازاً اعطب كل رائحة وغادية من ذوي التحامل على الوطن العاملي الاوهو الساهر القدير والكاتب الشهير والثقة العارف ابن الزين محرر مجلة العرفان تلك المجلة او الجامعة الكلية قد اشرقت بعد ان اسرفت من وسعه جهوداً ومن اموالها نقوداً اخذت بحل مزارعه ومواشيه اضحية للذب عن حياض السلام الوطني والمذهب العلوي فيا للاسف نراها وقد تعرى من زهرة جلبابها القريب العاري عنها والصاحب المنسلخ منها عمل منهم بالمثل (بنت الدار عوراء) وانا وان كنت لست من هؤلاء العراة ولكني اراني مضروباً بخيال التهم واني لمكانة العرفان من المزيفين لا المزيتين ولكن متى عرف العرفان مقامه من مكتني الشريف ورجع بجحود عليه فضله نعم اني لست ممن يطوف بالمن والسلوى لذلك ارى طالعي غير طالع معه على درجة ومع اكابر سراته واخصهم

الثقة الصدوق العامل على الخيرات سراً واعـــلاناً الحاج حسين ولو استدرجوا طوبي
كثالثهم العلم الفرد ابي اسماعيل لاخذوا بازمة الظن الحسن وعادوا الى الوجدان
والعود احمد واما ابو اسماعيل فهو الجار القريب وعند الجار القريب روح الحقائق
وربم تخفى على اخ بعيد فعلى مقولة هذا اليقظان الساهر وحبه العلم واهـــله واعزازه
مقامهم وانتعاشه باجتماعهم و السجادة والقرآن فوق رأسه سفراً وحضراً (اقول) اما
والذي خلقي وخلقه على تردد علي و بالعكس ما سمعت منه مـــا يجرح عاطفه ولا
رأيت اعتداله مال الى راجفة قليل الكلام قليل الضجر قليل الشكوى كثير التأمل كثير
التوكل كثير الكتمان مكين الرأي متين الغيرة لم ينعقد مجمع لصلاح الا وهو اظهر افراده
ومن ينسى لا ينس فتح بابه على مصراعيه عهد الويلات و المجاعة التاريخية ولا مناص
عن ذكر واحدة حيث شكر المعروف من الامور التي ندب الله للحديث بها ان يوم
كابوس البوس جاءت عرب صاليم على بكرة ابيها يقودها نادرة الحسب الفخم الغيور
المرحوم ابن عمنا الشيخ عبد اللطيف الى ان دنا منه قائلا هذه عرب صاليم ببابك فاصنع ما
الله قدرك عليه فملأ رحالها حبوباً ودفع لـكعالة المرحوم سبعة واربعين الفاً من القروش
التركية حتى اذا افجعنا ريب المنون واهال تلة من مجدنا بوفاة ابن عمنا وعادت العسر لليسرة
ارجعت البلد ذلك القرض على التدريج مقومة باربعة و ثلاثين الفاً فاحتسب الباقي عند
الله وفي السنة نفسها اقام المدرسة العلوية بالنبطية بعد جهد مصرف الف ليرة ذهب منه
ومن اخيه الانف الذكر وبعدها بسنتين عـــلم ان يوسف الصديق رأى بالقبطية الجوع
المزهق فايسرهم بعد الاعسار و هو يوسف الثاني لما رأى بالنبطية ومجاورها الظمأ المحرق ابعدهم
عن تلك النار وقرب لهم ممدود انابيب من الزهراني كما ترى اما والله العظيم الذي
حبب الصدق لاهله اني لم اقنع بما ذكرت بياناً حباً باطلاع القـــارىء بعد جيل وتشييع
حديث الخير والرغبة به لولا انه خابرني مرة وشافهني اخرى محثما علي ان لا اذكره بكتابي
باي معنى لما سمع انه يرخ فنوناً من الحقائق الشريفة للاشراف لذلك التزمت مغلوباً
على امري ان احذف مبلغاً من التنويهات الكريمة واقتصر على ما ذكرت بعنوان الذكرى
رغماً عن ارادته سامحه الله وبارك له فيما اعده للمحسنين ولنعـــد على بدء

العرفان ان العوائق قد خففت موقتا من سيره وهو بين تلك العثرت لم يزل شديد الوطأة فالوطن العاملي بل الاقليم الشرقي حتى وراء النهر في يقظة مرصاده قائما على تمكين سياج وتحصين ابراج لذلك كان الزعيم بالصحفيين لسانا وقلما وعملا وتقوى فيا ليت للعارف ومعه عدد هو فوق الاصابع حيث يقولون وهم متكتمون انهم العصريون وباب حطة الوطن ولسانه الناطق (وليت التمني لم يزل وعدها كذبا لذلك السمن وذلك الورم شاء بالعارف ان يكون وترآ ولا يألف النوم على لوم ولو تمثل بما قيل

(فما استوفى شروط الحزم الا فتى في خلقه سهل وحزن)

لكان الاعرف الاكيس والاشوش الاقعس ولكن من وازره على جهود مخاطراته ساعده الله

فخذ يا سائلي ما جادت به دلائلي واكبر آمالي بك ان تتلو ما اوحي اليك بروية فالو الرائد لا يكذب اهله ولا تكن الاستاذ العاملي دالا على تفسير آية وهي رواية ان هو الا اعتساف الاستخفاف قبل الاطلاع فانه قد فعل برسائلنا الاول رجم بالغيب ما بفعله النزق او ذو البساطة التي لا يدنو منها تركيب وكيف كان فاني بما صوبت وصعدت قصدتك يا سعد وعنيت سواك ومع ذلك لزم علي شكرك على هذه الصرخة البيروتية وحسبك مني فرصة توفيقي لخدمتك بما لا مزيد عليه ودعني ومن يستكشف مني خفايا لم تكن قبل تتكشف لديه واجيبه على مسائله التي بسط بحثها لدي فوعدته بالجواب عملا بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا دعيتم فاجيبوا) ومنه تعالى ارجو التوفيق لابرازه سهل الاسلوب طبق المرغوب انشاء الله

الفصل الثاني

في الدين والقومية

قبل الخوض في الموضوع اقول بسم الله الرحمن الرحيم ان الذي ساعد على هذا البحث الجديد حيث لكل مسبب سبباً هو انه قد سمحت الفرصة في زيارة الارحام ببلد جون من ملحقات صيدا وكان الباعث على الزيارة بعد مقاطعة تنوف على العشرين سنة من هو منهم وكبيرهم قد عاد بخير من حج بيت الله الحرام فزرناه ولدى صبيحة ليلتنا تلك قد انهالت على زيارتنا والاحتفاء بوفادتنا ثلة من المسيحيين لا يستهان بكثرتهم وجليل ايفادهم حيث تبلغ نسبتهم بذلك الثلثين وجلهم قد تدرب على الاداب الصحيحة فضلاعن فائق اداب العنصر المسيحي السوري وكثير من هذا الفريق الاجل قد تخرج من المدارس الراقية والبقية من المجموع تحت دياجة الوداعة الشائقة والعرف المألوف على احتشام وسكينة سيما عاطفاتهم تمثل المصافات ببيان كريم خفيف وبرهان خفيف لطيف وكأنهم تواطئوا على ان يكون المسموع مني اكثر من المسموع منهم لي وتلك صفات الكيس الذي لم يعثر ولا يندم ولا من باب تزكية المرء نفسه لو قلنا قد زودناهم حتى عادوا الى مساكنهم ملئوا الحقائب ابتهاجا وابتهاجا ثم وفي اليوم الرابع جمعنا امرنا مع وجوه اخواننا وكان عقيدهم والممثل انسانيتهم الفائقة ولدنا الفذ النجيب الفاضل ابو الحسن توفيق افندي حسن عيد والحر الغيور الممجد ابن عمنا ابو هاني المصطفى زاد الله في البركة بعددهم والتوفيق في معاشهم ومعادهم ثم قصدنا زيارة من زارنا فكنا باثناء توزيع الزيارة نناولهم على تقولهم نقول

الاحاديث الشائقة اللائقة بذلك المقام الحرج على نحو من البيان المحبب لكل انسان ولو اعيدت امثال شذرات تلك البيانات غير مرة تقرع اذانهم وتفتح لها ما لم تكن قبل تخطر عليها لفعلت لدى سوء التفاهم ما لا تفعله الجامعات الكبرى والسر واضح لان الحديث عن القلب ينقش في القلب مع كبير الداعي ومطابقة الكلام لمقتضى الحال خصوصاً اذا كان جو العفو صافيا ولا رقيب ولا حسود ولا هناك قصود وموهوم قيود مع القيد الذي لا غنية للعالم عنه الا وهو الصدق في النصيحة والباعث الروحاني

المبرهن عن العمل الوحداني يكون اسرع تأثيراً على طابع الاصغاء وفارغ القلب المصبوغ وعاء للعلم الظمآن للورود من عين يقين المقصود تلك العين التي لا تدني جنسا وتنأى جنساً آخر تلك العين التي ضل عن قصدها ارباب المجلات واولياء الصحف المبعثرة في كل يوم او كل اسبوع وتعامت عنها مشقشقي الخطب ولامع النظم الذي لم يكد يكون شيئاً عند عالم التأثير وطابع الاعتبار لذلك الطحلب الهوائي وعليه صار الكل من دون استثناء في سلك الواعظ فترى التاجر في اثناء بيعه وايمانه الكاذبة يعط اسفاً على الصدق والامانة والدين والديانة و كذلك الخباز والعشار والحاكم والشرطي فضلا عن افنديذا العادل المحامي العامل اليقظان على مرابض السوائم القائم على كل امر عمراني حاشاه وحاشا عماه فترى عند سوق النحاس ما يفرق الحواس وعند الاهواس ما يجذب حبائل الوسواس فهم برمتهم تمثلوا واغطين فرحماك اللهم ابعث لنا سعدا يخبرنا اين المتعظ واين المستمع وهل فعلت تلك المعبهات مع اهلها وظهر للوجود جديدا وبرز للناس انموذجا مفيدا كلا بل لو اذن بكلماتي هذه ميت جهوري بوادي الموعظة لم تكد تسمع الا الرجع واعادة كلام المؤذن بعينه فكم من مرسل تعليماته بين الملا وهو بالتعلم والعمل اولى واحق لعلمه من نفسه ان افعاله عكس اقواله وكم من مثال عالم كريم ينطق عن لسان ناسك حكيم يرثي ميت الاعراض والصيانة والحجاب الشرعي وتراء بلا مراء ونصب عيان كريمته وحليلته تحت اشف الازياء الصيفية والشتائية عرضة لناظر الاباعد والاقارب لا يشذ عن الناظر جميع ما تحت الحاكي فضلا عن البارز وهكذا ما يفطر قلب الحفاظ والغيرة العربية قبل الاسلام وبعده فمن ذلك الخاط القولي ومن اجله وقلة بركة اثره لم تكد تثق العوام بل شذت واختلط لدى سذاجتها الحابل بالنابل وقامت الفوضى كفوضى مهاجرة بيروت ترفض كلما يتلى عليها ، لو كان حقا عملا بالاعم الاغلب حتى بقي العالم الشرقي كما نشهد بجهله المركب عرضة لساقي الهوى الغربي يفعل به فعل العصاة بالاكره او كالريح العاصف بالهشيم ولا وازع يفعل ولا رادع يعمل ونغمات الاناشيد الشعرية الحماسية تهتف وقيثاراتها المدرسية تعزف والخطيب يتصرف بكلامه تصرف الطبيب ولا من ذلك القول والحول طائل ولا بركة بتلك الحركة وحيث ليس فهو السبب الوجيد لكل

تدمير وتهديد فالى الله لا سواه نرفع الشكوى ولا زلت على موقف المندهش لم اعي خطاباً ولم استرجوابا

ثم وفي اثناء الزيارة المشار اليها وقعت النوبة على آل مصوبع اولئك السراة الاعزا في بيوتهم البيوت العريقة بالمجد كابراً عن كابر فضلا عن اكيد تعلقهم الوداد قديماً وحديثاً مع سائر ارحامنا بل وسائر البلد وما زاك الا من تجرد سيرهم عن الغايات المعروفة في سائر القرى المتجنسة واخص بالذكر من تلك العشيرة الشاب الذي قد راهق من العمر الثلاثين يدعى كريم حبيب مصوبع ولا ابخل كما اني لا اتحاشى لو قلت انه من الافراد ذوي الشعور الحي والذوق الحسن وليت الوطن السوري يسمح بكثير من مثله ولو كان لما صدقنا بكلامنا وبحثنا الانف الذكر فانكفأت حينما شاهدت فاهم كلامي وواعيه انفث ما في ضواحي صدري ما يتضمن الاسف المبكي على الشرق والشرقيين وسيرهم البطيء في حال تقضي بسرعة لا تقبل الملال حتى نقف على منتهى الغرض الذي عنده السوائم صحارى مهدة بزئير السبع الجديد فكنت اشاهده واشاهد مقلديه يتنهد عن زفرة تتبعها زفرة ابتهاجاً لما اوحيه اليه والجمع ثم قطعت علي الحديث بقولي عذرا يا بني وطني جئنا كم زائرين وما هبطنا عليكم مبشرين ومنذرين فقابلني عندئذ رجل ابتهاجهم واستهجانهم بكلام دقيق عن عاطف رقيق كيف نكل او نمل او تصغي لحديث غير هذا الاتي على حز المفصل ولو كان مثله لدينا مسموعاً ممن يفد على اخواننا او علينا لكنا وكانت ديارنا تفاخر الجناحين الى آخر حديثهم المشفع بوقوف كريم المرمى اليه مستأذناً قائلا اني ممن يقدس العلوم السماوية التي تحملها الينا الصحف بيد النبيين والمرسلين ولكن اقول حيث انها من حكيم فسائر الازمان لديها سيان وتفعل كلمتها ما يليق بحكمتها ولا يجوز صرفها لوقت دون آخر فما لنا لا نرى لها اثراً مع علمنا والله اعلم بوجود المقتضى فهل المانع هو قصورها عن كفالة المصالح الزمنية خيراً وشراً ام هو تقصير من حملتها والقائمين بأثقالها ثم واني لا احسب للعلم والشرائع حقاً في مزاحمة القوانين الارضية عمرانية كانت او قومية وانا الان ندعي ان الجامع القومي غير الوازع والجامع الديني بل لا علقة مع احدهما او معهما توجب المشاركة والملازمة فلا صلاحية

والدين والقومية

تبعث الديني على مزاحمة القومي بوجه فالا كليروس باوربا غير القومي يعني غير اللاديني وان العـــامل على وازعه لهو العقل واستخدام الفكر فقط فهل يا ترى دليل قاطع ساطع الحجة يبرهن لنا على الملازمة التي تأبى الانفكاك وما معنى العلم المشرف حملته على سائر الخليقة الذي قيضه الله تعالى للمربوبين لعلنا نعرف بتعريفك له حملته حقاً من حق حميد

وصحيح ما يقول النساك والخطباء ان العلم بلا عمل محض عبث لا صلاحية به البتة فعلى كل ما اقدمه ارجو منك مع فائق احترامي لمقامك السامي ان تنعم علي بالافادة الشافية الوافية كي اجعلها وغيري عدة كافية عند الشدة وفحل الاحتجاج فان موضوع هذه المسائل في هذه الاونة على بساط المذاكرة والجدال دائماً وخصوصاً في عاصمة باريس فشافهته على سبيل العجالة وكان في تلك الحال منا الفكر موزعاً بينه وبين مسايرة القوم الحاضرين وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وتلوت بين ذاوذا على ذاكرته مقطعات مفعمة المضامين واشباه ونضائر تقريبية تقرب ما يستبعد قربه فكنت اراه ويراه الكل لما سمعه يهتز قناعة وقبولا ثم ختمت كلامي ان المقام لايساعد على اداء حق الجميع فما على كريم لو انضرني لما بعد هذا اليوم فيأتيه مفصل ما اجملت فيكون قرة لعينه ولمن خلفه من الذين يسعون وراء هذه الضالة فارتاح طرباً لحب تنجيز هذا الوعد ثم قام شاغلا نفسه بمناولة التدخين يربني انه لم يعد على ذكر قط قائلا لكل يوم غد على سمع وطاعة ولما سألت الله التوفيق بدار الفاضل توفيق عيد لان بوفقنا لابراز هذا الوعد لحيز التنجيز وذلك القول لعالم الفعل

قلت لقد تكلمت يا هداك ووفقك سائلا عن العلم وان مخلده لهو الحكيم العليم نعم كل ما له الخليقة واليه وعليه تنزيل من حكيم عليم كل الازمان لدى حكمته على صراط سوي وتعالى عن نقصه في حكمته وحيث نرى شبه النقص او عدم التأثير يلزمنا التدبر والتفكير ولا نتزق الى نسبة نحو الرب تقدس وتبارك بل نلتجي الى التفكير ثم الى باب نجاة التسليم لامره الحكيم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون حتى لو اخرج لنا التفكير حكماً بعدم التأثير من وجهة الانسان وانه غير قابل بقصوره لفهم كل ما يتلى عليه ولو مع التفهم نقول لا يجوز منا ان نعبأ بهذه الفاكرة ولو امنا بها لاستلزم دعـــوى

القومية واذكياء جبل عامل

نقص استعداد الانسان عند البيان للنقص في قدرة خالق الانسان وهو مجال على الحكيم القادر بل ان طابع الانسان قابل لصفة الكتابة والعلم بلا ريب فتعالى المعلم عن كل نقيصة وتعالى خلق المتعلم عن عدم طبع التأثير كما انه تعالى التراب الوطني العاملي ان لا ينجب افراداً هم برمتهم عبارة عن علم طبيعي فكري غير مستفاد من مفاد انساني قد اخنى على دفين ذلك العلم الفكري مدقع الفقر واستعباد الحاكم التركي ومن تقدمه الذي اذا وقف على خبر هكذا نابغ يدسه في التراب و يزجه تحت ذريع التنكيل ولقد طال زمان قد اشغلوا به العالم بما لا يعنيهم ومن بين تلك الطامة الهائلة المتطاولة نبغ على حين غفلة من تحت مراصدهم المزهقة افراد فكريون طبعاً لا تطبعاً من وراء الماشية والحارثة بالبلاد العاملية جلهم لا يقرأون ولا يكتبون ولئن يكن منهم النادر يقرأ فلا يحسن لفقره الكتابة فترى الصائغ والحائك على غير ما نول هناك والساعاتي على خشون عدة غير تلك العدة الدقيقة المتعذر عليه مناولتها من السوق ومكنني يصلح المعدات الهوائية والسيارات الارضية بآلات خشنة لو عرضت على العالم الاوروبي لا يعرف ما هي وما هي وحكاك دراري وسائر الجواهر والحلى النسائية التي لو صنعت عند مشاهير الصنعة العالمية لقدر على اصلاح فاسدها ولاعكس ويصنع النار كيلة من حجر باحسن صنع مألوف للمترفين وكؤوس الشاي بابدع اتقان زينة للناظرين ولذة للشاربين وهي الان عندنا نستغني بها عن غيرها استعمالا من خشب الزيتون وليس من راء كمن سمع و مهندس طبيعي قد نشأ بين الاكم والجبال والاحراج قد تجلت اكبار افكاره عما يدهش العالم باسره ويحوج المهندس الاوربي الشهير لئن يتحاماه ولا يأوي مأواه فدونك شاهد حال على ذلك العمل الكبير الناشئ بمساعي يوسف ابن الزين وهو مستودع المياه الزهرانية المنجزة بانابيبها الضخمة منه لسائر اعمال الشقيف التي قامت لتخطيطها وقعدت اكبر علماء الهندسة وغيرت وبدلت خطوطاً قد قضت على متالف ما شاء الله من الاموال حتى خرج لهذا الموقف الحرج من بين الامة العاملية الامية البطل الفكري العاملي اللبناني الحاج داود بن حسين ابو ملحم فادلى لابن الزين بنصيحته ولم يزل يتزلف لمستهجنه حتى اقنعه فمد للعمل باعه وبسط لهذه المهمة ذراعه ورد المهندسين في عثرة الفشل وسير

على انسق عمل باختراع فكري فطري غير مستفاد من العباد فوفد على صاحب العمل الالوف من الليرات الذهبية وعلى هذا قس كثيرا من اهل الذكاء والعلم لفكري الفطري العاري عن مراجعة المعلمين و مساعدة احد من البشر كالفاضل الذكي الشيخ صفي الدين سلامه العاملي ذاك هو فوق ما قلنا وفوق الغريب والعجيب ولقد مارسته ذكاء واختراعاً فوجدته عبية فطنة لا يأتي عليها نظيراً وتنظير و ما ذاك الا لقوة استعداد الانسان لكل ما يصل اليه عقله او بواسطة معلم مثله فمن اين يجوز القصور في المتعلم ومن اين يجوز التقصير على العلم والنقص في الحكمة المودوعة فيه كلا بل العلم كخالقه متوفر بدواعيه وكماله لا يوصف بوصف الواصفين ولا يقاس بشيء او نظير من افعال العباد المتهومة بالصحة و الفساد عرضة لاين و كيف وبما ولما وعلام والى م وليس كذلك مقام العلم من العالم المدرب على المراضي الربانية الا كتشافي المحض الذي لا يطمع منها بالجنة وموعودها ولا يخشى النار و وعيدها وبقياً على نفسه المطمئنة اقنع سلطانه بالمدرعة المرقعة

ذاك المنجب عمالا على التنزيل رهبان بهاليل نفاة اباطيل محاة اضاليل على عدد النقباء من بني اسرائيل طالما مالت الدنيا بعروس محاسنها اليهم فمالوا عفواً عنها لهم نفوس لا تميل للتي ثلث قد ماجدهم طلاقها فلا رأوها وافقت مذاقهم ولا رأتهم وافقوا مذاقها فذهبوا عنها غير آسفين واقاموا عليها نواباً وامناء وابواباً و ادلاء بهم تحي السنة و الفرض وبامثالهم يمسك السماء ان تقع على الارض بأوامره يعملون وبشرائعه يحلون و يرحلون عهد كان معهود متفرع عن ذلك الاصل بلا فرق ولا فصل المحدث القمي والثقة الكليني والطوسي و السعيد المفيد والسيد المرتضى والحلي و الشهيدين وهذك السلسلة مجرها واحد الى عهد السيد ميرزا حسن الشيرازي سلسلة طويلة ربانية تقوم وتقعد في الاحكام الخمس وبين ذلك في جهد دون ان يأتي عليها باطل ما كانوا يعملون كانوا على غريب احتياط وتدقيق مثلا ان رأوا الثقة المعتمد يحاول قيادة فرس جامحة فيخيل لها من بعيد ان في جيبه شعيرا تتخيلات تستوجب الجامحة النزول في القياد فاذا شهده من هؤلاء شاهد نبذوا شروحه ومتونه واخرجوه من رقمة

الامناء على شرع السماء قائلين ان من يقدر ان يموه على دابة يقدر ان يموه في الاحكام لعلة هناك وكانوا قد بذلوا النفيس مما ملكوه في دنياهم دون الضرب في الارض متتبعين الكتب المبعدة والمستورة عن الدوائر الاموية والعباسية وكم هم بتلك الحالة لهم مواقف في العبادة اعمشت عيونهم واخمصت بطونهم كانوا لا يرتضون البطيخ مبردا لحرارة اقتدتهم الا بعد ان يضعون على احمر خد البطيخة مقدارا من الملح حتى يلتذون بذلك حامدين ولانعمه شاكرين مخافة ان تتعاصاهم نفوسهم فتذهب بهم على غير ما يدأبون كانوا بزمان رعية مطيعة سمعة كان العبد للسلطان الايراني لو امره باحضار المدخن والمخدر لدماغه يقول للملك سيده لا افعل فيقول له فيقول ان سيدي الشيرازي قد حرمه والا لا استحل ما حرمه فيقول له لم اكن اما سيدك فيقول له نعم هو سيدي عرفني الجنة والنار وانا مطلق وانت عرفتي نفسك وانا مقيد فيقول ناصر الدين شاه الحمد لله رب العالمين على منعة الدين اذهب فانت حر لوجه الله وهكذا حتى عهد السيد الشيرازي وبعده بقليل تقلصت الحركة الخالصة وذهب الادهان بمطلق الاديان حتى ادخله حظيرة القيود والاشتراك في العمران والقوميات ولما طغى الجور العثماني طغياناً ذكر الشيعي عهد المتوكل وتنبهت جمعيات لتمهيد البلاد لدول الاحتلال وحس بها التركي ومثل بهم اقبح تمثيل ويلي على اولئك المناجيد الهاوين للقبور من تحت المشنقة وقواذف البندقة حين شبت نار الحرب الكبرى ثلاث سنوات متواليات مع الجدب والمحل والجراد ولما قضى الفرنسي منهم وطره والقى في سوريا عصا ترحاله وامانه وعاد الامن والخير وبركات الارض كأن لم يكن مما كان شيء بل العدل والحرية جددد عهدا بسوريا لم يكن اقول للفاضل الفتى كريم ان تحدث العلم والعالم العامل لا يقبل معه شريك بل مسير عن امر وجداني لا يجوز معه سير آخر فتفسد القضية وتحل الرزية كما حلت بنا الان فالعالم الان لا يفضل عمله الاخروي على دنياه اما لضرورة قاضية عليه او رأى الاكثر على الدنايا قد طبوا مراسهم وعلى الصالح الهاتف بالسنى طبقوا اجراسهم فشاركهم جناه المشكرم وابق العلم الهاتف بالعمل مقعداً لا يغاث فان شئت قلت التهاون من الحملة الامناء قل وان شئت قلت ممن يدعي تسيير الهواء وقلادة

الدين والقومية

العلماء وان شئت قلت لا من ذا ولا ذا وحده بل من ذا وذا قد استند الخراب لكلا مصراعي الباب وهناك دع التفاصيل واسألني عن الجمل ثم قل معي رحماك اللهم من دور زمان قد نبه اولي الالباب الى غير اللباب وكل شيء من امر نظام الحياة المحبوبة لطالبيها قد قام على ساق النجاح والصلاح قياماً لا يقاس بزمان نسمع به وبقي الاهم والذي عليه جرى اللوح وخط القلم والكيان الروحاني الذي به نقوم و نقعد وعليه نحي و نموت قد اصبح عرا. الامتهان والخذلان ولا يجد مناصاً ولا ليدي مغيث خلاصاً ولو ان الله اوصى خليفته ومن على الارض هم خليقته بأمسا كهم وتخليتهم منه ما فعلوا اكثر مما هم الان فاعلون فانا لله وانا اليه راجعون فلا عجب لو نجم المشعب المذنب من بر كان الاهمال المظلم والاغفال المدلهم وقام بمثال يحاك نفاث يطبل و يزمر على اذان من لا خلاق لهم في حفظ امانة العلم ويذهب بالعالم الى قسمين ديني وقومي او اكليروس و لاديني وان الجامعة الدينية على حدة لاشغل ولا اذن لها بالدخول على الجامعة القومية الحاضرة التي عليها مدار العالم الكثيف الاروبي وانه وان كان للجامعة الدينية عمل يشكر مع ضدها القومية فهو بفضل القومية البتة الى اخر ما يقال من هو وهذا التقرير الذي جرت عداوته الى الافاضل من كل جنس فضلا عن صديقنا كرم اعاذنا الله من هكذا زخاريف من غرور القول و اراجيف عن ضعف الحول والطول او تسامح العلماء اهل المعقول عن رد ماردهم وارجاع شاردهم فهم كما يعلم العلم ورب العلم انهم شذاذ الصوا ب وحثالة السداد المتسترين بالعلم وصحيح العلم برئي مما يقولون وكافر بما اليه يجنحون كيف التصرف وسلامته من الخطأ وهو لم يزل قاصراً ضعيفاً محتاجاً و كيف يتصرف مجتهداً بملكوت لا يعرف حر لته المستقبلة و مصير ماجرياته الماضية الم تكن الصوالح الدنيوية هي من الاخطار التي لا يقوم تحتها ضعيف اليس من المحال كلفة الضعيف بالكثيف ان من المسلم ان الصانع اقدر من المصنوع فكيف يحمل الضعيف ثقيلا مع وجود القادر الفعال ان الصانع خلق الافعال و لا يجوز ان لا يجعل للمصنوع قدرة عليها فهل يجوز لنا ان نقول قدرة المصنوع منجعلة بنفسها كلا بل قيامنا و قعودنا بمرصاده وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد

ولله في كل تحريكة وتسكينة فاعلمن شاهد
فيا عجباً كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد

فيقول الله خلقنا واولانا الى تدبيرنا من دون ما حاجة اليه والى ثوب الحلال ولا حرام ومباح ولا غصب ومعروف ولا منكر وصدق ولا كذب وذكر ولا انثى ان هو الا افك افتروه وفتق في الحقيقة شقوه ايرضى العابث فضلا عن الحكيم يدع خلقه تدبر امرها من دون ان يدلها على النجدين تعالى عن ذلك علواً كبيراً ولولا دلالة منه لكان الهمل اهدى من اولياء هذا العمل ان الله خلق من خلق وجعل بيده ليس الا سعرتها وكيفيتها حباً بان يشكر ولا حاجة منه للشكر وحباً بان يعبد ويطاع بسلا افتقار منه الى طاعتهم وعبادتهم فالانسان كل على الله في تدبير ما يظهر لديه من خير وشر وما وراء ذلك انشاء الله اقدره ودله على الساعة والاجال وان شاء سد على باب علمه بل اودع ضمنه جراح وسيارات وطيارات واصوات بنغمات ونافلات بغير المكهربات والدائعات وجواهر وخواص الا فليدلنا عليها الرجس القومي الضال الجاحد يدلنا على ما في ظن الراس من المستودعات على العين ومالح دمعها والاذن ومرصمخها والانف ومذاقة نخامه واللسان ومسلسل نبع كلامه والريق وعذوبته وهل في المائعات شبه عذبه المألوف ما دامت الحياة فهل له علم بمواد هذه الفعالة وعلى اي كيفية دفعها ورفعها وممن وعمن وبمباشرة من نضلاعن الحزن والسرور والخوف والرجا والرضا والغضب فلو كانت هذه فضلا عما اخفيناه عليك بتصرف القومي وهو المدبر لها والعامل على سدانة العمل عليها لكانت تطلب لها مدينة تشغلها اكبر مدن الله في الارض ولو ان المسير غير الله لكان عمالها ملأ الارض لا يفتحون طريقاً لاحد من المعاشيين والمعاديين ان الله سبحانه قادر على ان يرسل للعروق عشرين غراماً من الدم الصالح من ثلاث اواق طبيخ برغل فهل للقومي الغنى استقلالا وقدرة كهذه القدرة وحسبك من الدليل العقلي هذا البيان

ولنا ايضاً عليه اشباه ونضائر لو علم الله الصلاح بخلقه ان يسحق بعضهم بعضاً في استقلالهم بكل احوالهم لما علم الله نوحاً صنع السفينة وارسل له القدر ودله على العمل

و كيفيته بأوضح ما يلقي المعلم لتلميذه ولما علم صنع الساعة لنبيه يوسف او غيره للدلالة على معرفة الاوقات ولما علم الله داود صنعة لبوس واقية لدى الحروب ولما كان مع موسى في كل حركة يؤمنه من جور فرعون ولما كان مع سليمان في سلطانه ولو كان ما كان من سليمان بغير عناية الديان لما اماته على حين غفلة وهو واقف على منوكأ تجاه المسخرين بأمره فهؤلاء كانوا قياماً وقعوداً بأمره لا يستطيعون من انفسهم نفعاً ولا ضراً فهل استقلوا بأمرهم لو كانوا يعلمون صحة الاستقلال فهذا القومي المغرور متى يرى ما لم يره الدين ومالك يوم الدين لم يكن بدعواه اضاف العجز الى الله وانه هو بصورة انه مصنوع اقدر من ربه وهو الصانع فهو قول هو عين الجحد والزندقة وان يكن القومي رأى الصلاح وهو من مهنته ولا حاجة الى طلب الاصلح من باب الدين فهو ايضاً كسابقه واضح الفساد لان ترك الاصلح ان كان عن اختيار فهو غلط وضد للمحبوب عند العقل وان كان عن عجز فكيف يترك والحال ان كل عمل مع العلم بوجود الاصلح او الانفع لا يلتفت اليه والا لما تقررت صيغة افعل التفضيل ولو قال ربما يتسامح القومي فلا يلحظ الاهمية و يكتفي بمعرفة الصالح تنزيهاً للدين عن النزول الى اصغر عمل يقوم غيره به كلا ان الدين لا يتكبر عن خدمة النملة في حجرها وكل دابة ومن اين مسعاها لرزقها فتدبر واقطع بعلمنا الموحي اليك دابر المعاندين — ولنا على وجوب الملازمة اللا انفكاكية من طريق المنقول ايات بينات تنزيل من حكيم عليم لطفه بعبده ابراهيم بقوله وفديناه بذبح عظيم امن بذبح ولده امتحاناً و بلاء ثم تداركه بلطفه لما وجده مؤثراً حبه على حب ولده فمنحه ذلك اللطف عند الحرج الذي لم يجد عنه سبيلا لولا ان تداركه رحمة ربه واذ جاوزنا ببني اسرائيل البحر وحقت كلمة العذاب على فرعون وجنوده فكانوا من المغرقين دلت على ارشاد موسى على نجاته التي لم يكن يحتسبها فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال عند عجز عبده وحيرته في قومه و كيف يقيض لهم ما اقترحوه فقال اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم والروايا التي رآها عزيز مصر و احضر تفسيرها ليوسف فعلمها يوسف لتكون وسيلة لاخراجه من قعر السجن وكانت الحيل ليوسف من

نجاته مفقودة لولا رحمة ربه وحتم على بنيه محمد (صلعم) تعاهد الصلوة بكل حال بالصحة والسقم والحرب والسلم فدله على كيفيتها عند طاحن الحرب بقوله فلتصلي طائفة منكم وطائفة يأخذين حذرهم واسلحتهم الخ وافصد في مشيك واغضض من صوتك علم بها خلقه الكمال الشخصي ولا تمشي في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ونهاهم عن الكبر والخيلاء ودعاهم الى مكارم الاخلاق ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً حث بها على البر الوالدين وعلل داعي المبرة بقوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغير ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك نبه بها على الاناث و المجاملة عند مساءة الضعفاء وانك لعلى خلق عظيم افاد بها حب مكارم الاخلاق فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه و اليه النشور دليلا على ان الدين لا يغني عن الدنيا فامر بالسعي وراء رزقنا من حلال واذا نودي للصلوة من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون واذا قضيت الصلوات فانتشروا في الارض دلنا بها على ان الدنيا لا تغني عن الدين بل صلوا وانتشروا فبمفهومها لا يرضى صلواتنا ولا ننتشر ولا نسعى وننتشر ولم نصلي

يليق على هذه المصادفة ان نغتنم فرصة البحث في فضل الجمعة وحرمة الخمر تعميما للفائدة نرتب بحثين مهمين (الاول) اقول فما بال الاسلام في هذا العصر اصرت على ترك ما لله مصر على فعله ان تسامح المسلم الشيعي واخيه السني بازاء حقوق يوم الجمعه كتسامح خصوص السني و البعض من جلاوزة الشيعة في نواهي الدين وزواجره عن شرب الخمر والعياذ بالله انظر رحمك الله الى هذه الشريعة المفعمة لطف وحنان باوضح بيان ان يوم الجمعة يوم قد فاضت كتب الحديث في فضله ولمستفاضت الاخبار الصحيحة في نعته ووصفه وهو يوم قد امتاز عن سائر الايام بفضائل مختصة به دون غيره فهو بين الايام كالطاووس بين الطيور وبين الايام كالسبع بين الوحوش وما السبت الا وهو تحته شرفاً وفضيلة وما الاحد والسبت الا يومين تعبنا للعبادة المفروضة ولولا العبادة لم نسمع لهما فضيلة في باب الاداب والثواب ولو كانت عبادة الله بخصوص يوم الجمعه

فضل الجمعة

لكان كاليومين اعتناء واحتفالا ولكن يوم الجمعه هو معرض استباق الخيرات فالمرحوم من رغب اليه والمحروم من رغب عنه وحيث قل الديانون تسامح الناس بهذا اليوم كتسامحهم بالفرائض فضلا عن النفليات وقد اخذ اخواننا السنيون حظاً من الاحتفاء به لم يتوفق لذلك الحظ اخوانهم الشيعيون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما ذاك الا لانفة عربية جاهلية لم تلن قسوتها ولم تنكسر سورتها الى ما شاء الله لذلك ترى السني ولو طال اليكوا كب جلالة وعزآ يخنع ويخضع للعبادة عند مظانها ولم يتكبر كأخيه الشيعي حتى آل الامر بالشيعي الغني المثري انه لو اراد غلطاً ان يؤدي بعض ما عليه من الحقوق يستحي عتواً وكبراً على الدين ان يقول خمس او زكوة بل يجعلها بصورة هدية عطية ومكارم ولو قيل له هذه فطوة او زكوة او خمس او نذور يتماص ويصرف بوجهه وان انس رشيداً يقول حي الله هذا شأن الشيعي ولولا ان تدار كه رحمة ربه باعتقال حب العترة لكان اول الهالكين الذين لا يقبل لهم صرفاً ولا وزناً فلا استهجان لوهجر يوم الجمعه فيا حي الله ذلك اليوم وحي المقبلين عليه ان للشهور عيداً وهو الفطر والاضحى وللايام عيداً وهو الجمعه وهو افضل الاعياد وكفته الفضيلة بقدر رجحانها ومن المعلوم لدى من راجع كتب الحديث يجد الحض والحث على احترام الجمعة وعلى العمل به والاحتفال فيه احاديث وتشويقات لم ترد بسائر الاعياد منها الاية الناطقة ومنها ما ورد عن النبي (صلعم) انه سمي بالجمعه لاجتماع الناس فيه ورواية اخرى سمي الجمعه لان الله جمع فيه الخلائق على ولاية محمد (صلعم) ووصيه علي (ع) في عهد الميثاق فسماه الله الجمعه وروى انه الشاهد يوم القيامة واخذ الله فيه على العباد يوم عالم الذر والنفوس الناطقة المجردة في ذلك العالم وعنه ما من مؤمن مشى فيه للصلوة الا خفف الله عنه اهوال يوم القيامة ثم يؤمر به الى الجنة ويروى ايضاً ان الناس في عهد رسول الله (صلعم) كانوا يتهيأون ليوم الجمعه من يوم الخميس انظر رحمك الله لاولئك الناس لماذا كانت تهيئتهم يوم الخميس بل صح تواترا عن البلاد الابرانية اجمع وجميع الاقطاع الهندية انهم يتوفرون حظاً من احتفائهم بالجمعة حتى انهم يصلون عوضاً عن الضهرين صلوة الجمعة جماعة كما هي مشروعه مع الخطبة المعروفة ولم يزالوا منذ قام للتوحيد موحد الى الان على ذلك لزاماً

فضل الجمعة

معكوفاً سيار الزبار و السلطان بل ازيدك علماً فارشدك الى فتوى كل من حفظ العلم بكراهة السفر يوم الجمعة قبل الظهر وما هو الا لحرمة مكانة الصلوة يوم الجمعة و ايضا امنحك و ثوقاً بافضلية يوم الجمعة على سائر الايام بما اهتدينا اليه تدويناً و لم يسبقنا احد عليه وهو ان الله سبحانه قد ميز الجمعه بخصائص لم يجعلها بغيره من الايام بالوجدان والتجارب وهو ان بالجمعه يحصل السكون ان كانت الحركة بغيره من الايام والمطر ان فقد من غيره وبالعكس و منتهى هيجان الرياح خصوصاً الشرقي بل وجدنا كل اعتدال في الطقس متحقق به و موجل له فلاحظ وتأمل

الم تكن تلك الخصائص و غيرها في يوم الجمعة هي من المشوقات الواردة من لسان النبي الم تكن تلك المشوقات و صلت الينا نصب عيانها كلا بل لا فارق فما لنا لا نقتدي بالقدوة ونتجو من مرديات هذه العماية وهلا مانع الا من جهة انفسنا ولا قصور ولا تقصير في البيان حاشا ثم حاشا الديان فمن الان بعد هذا البيان اكفف ولا تعودن لكلمة ما بال كل امة لها يوم تتقرب الى ربها به الا المسلمين تلك كلمة كبرت تخرج من افواه الجاهلين

المبحث الثاني

قد قدمنا في المبحث السابق تسامح المسلمين واصرارهم على اجتناب ما ينبغي ارتكابه وهو الاحتفاء بيوم الجمعه واتخاذه عيد عباده كما امر الله وندب اليه في كتابه العزيز و في هذا المبحث الثاني نذكر تسامح المسلمين واصرارهم على ارتكاب ما يجب اجتنابه وهو الخمر فنقول لنا على وجوب الترك وحرمة الفعل طريقان نقلي وعقلي اما الطريق النقلي فدلاله صريح الايات التي سنتلوها ومنها يعلم ان لا سبيل الى تأويلها وفقاً لمرغوب الها تكين ستار الديانة المحمدية بو قاحتهم بالتقحم على حماها المنيع فمنها قوله تعالى

انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فدلالة هذه الاية على تحريم الخمر ووجوب الترك من

تحريم الخمر

من جهات خمس كل جهة كافية في المنع فمنها قوله (تعالى) انما الخمر ان من المعلوم لدى من حفظ العلوم ان لفظه انما اينما وقعت بهذا التركيب افادت زيادة التأكيد على المطلوب زيادة لا يثبتها النحويون للفظ ان وحدها ومنها قوله تعالى رجس ومن البديهيات الاولية ان الرجس خبيث بذاته لم تعرض عليه النزاهة بوجه فهو كذات العذره بل العذره ادنى منه منزلة في الخبث ولربما للعذرة جهة نفع كالدبغ للجلود مثلا وبالخمر لا نفع بل اثارة الفساد ومنها قوله من عمل الشيطان وحيث اضاف عملها الى الشيطان تأكد لنا صراحة العداوة لها منه لان عمل الشيطان لا يتخلف قبحه ولا يختلف ولا يقبل الحسن بأى مندوحة كانت فالشيطان عثرة فساد في طريق السداد فمن هم ان يمشي بالعثرة شمله عدوانها واستولى على شهوته الامارة بالسوء فكيف بمن مشى عليها وانغمس بها والشيطان له حينئذ آمر او قرينا ومنها قوله تعالى فاجتنبوه ان من المقرر في مبحث الالفاظ الاصولية ان الامر الواقع بعد التأكيد والتهديد وبيان مفاد المنع يدل على وجوب الفعل وهو الاجتناب والمنع من الترك وهو الارتكاب وهذا واضح لدى التأمل والحيرة بدلالة الالفاظ فكفى بهذه شفاء للمؤمنين وزجراً للمرتكبين على انا نتحفها بمثلها دلالة والزاما قال سبحانه عز من قائل يا ايها الذين آمنوا انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون بربك خبرني فما كان من طبعه الملازم له دائماً لا احياناً هو الصد عن كل خير وعن الاكبر وهو ذكر الله وعن الصلوات المتروكة له من طريق القبح والعمل الفاحش فهل يبقى معه قطير من خير يرجى وهل هو الا كافر وبحكم الكافر وهل هو الكافر الا العامد لترك الصلوات ولا عذر فان تكن الصلوات المقتولة بسيف الترك المفوض عليه بيد الاثم الكفور وهو السكران محكوم على تاركها بالكفر فكيف ينجو مسبب الترك وهو المسكر من هذه القيود الغليظة الا واني حينما آتي على تلاوة هذه الاية وسابقتها لا يسعني الا تصور معنى اصيغه بقولي تبارك الله اللطيف والرحمن الرحيم ما ما احناه واراقه على مولاه وما الطف اصراره على عبده لان لا يكون عند بيانه وحاجة عبده الى بيانه متشبثاً باعذار عدم البيان عند الحاجة لدى موقفه بين يديه يوم

تحريم الخمر

يواخذ كل ذي عمل بعمله فبين واوضح بما لا مزيد عليه جداً بان يكون داخلا عبده بحظيرة مراضية غير خارج عن حدود طاعته فما قلناه بالاية السابقة من تحليل الفائدة بلفظ ان المحفوفة باداة بها صارت ان مكفوفة وما هي الكافة كفاية لمن يتمخض للتوبة والطهارة ونزيد توضيحاً بها ومنها فان حصر الارادة مع الشيطان يؤذن بصراحة تخلية غراسه عن هذه الارادة واسنادها للشيطان مع علمنا ان الشيطان يقول فبعزتك لاغوينهم اجمعين فكيف ينجح السكران وراء ارادة الشيطان والعياذ بالله من الشيطان الرجيم ومتى كانت العداوة والبغضاء سيرة تقبلها العقلاء وبالسكر تتحقق كل دواعي العداوة ومن اصدق من الله حديثاً لقوم يوقنون . ويا للعجب من اناس قد اتضح لديهم فسادها وتدميرها لعقولهم واموالهم .عطها بكل كرامة وشرف منهم ولقد كانوا قبل مباشرتهم هذه النطفة في غاية من تحليق الذكر الكريم وسيادة عامة في البلاد لا يدنو من امرتهم جري. فاصبحوا بعدها كامس الدابر من الخير عبرة للمعتبر ويأساً بعد ذلك الرجاء وذلا بعد تلك العزة وخفضاً بعد تلك الرفعة وموئمرين باوامر من كان لهم عليهم الامرة وسبة قاذعة على السنة ارباب الدين ولهفاً من نهدات اهل الاديان والعمران وحتى الان لو قيل لهم فهل انتم منتهون يقولون لا لقد دبت الفاتكة في لحومنا ودمائنا فهـا نحن نازلون على دور الذل والمسألة طوعا لصروف الدهر والنفس الامارة فاعتبروا يا اولي الالباب بمن اخذ الشراب منهم اللباب وتركهم كعصف مأكول وهشيم تذروه الرياح ولو ان امرهم واسمهم ولقبهم خفي على الاغلب لنوهت بهم ولكن حباً بخفض ذمامة اسلافهم تطوي عن الصريح الى التلميح

ثم نعوذ فنقول بقوله نعم فهل انتم نفهم هل استفهام توبيخي فالاستفهام مع سياق التأكيد ونسبة ايقاع محقق العداوة الى الشيطان يكون توبيخاً شديدا لا يقبل الحرفة والتحيز الى تأويل يقوم بعذر صحيح للمجترئ فتدبروافهم وان كنت غير عربي فاسأل تعلم وبما اوردناه من هاتين الايتين الصريحتين تفهم ان اداة الامر والنهي ليست هي افعل ولا تفعل ويجب ويحرم فقط

ونشفع الايتين بالثالثة حباً بزيادة الايضاح لعل الذكرى تنفع المؤمنين الغافلين او

تحريم الخمر

المرتابين المتسامحين فرحماك اللهم من تسامح لم يسمح الله به فكيف يسمح من قال لعلكم تفلحون يعني انكم بفعلهـــا لا تفلحون ومن لا يفلح كيف ينجح بعقبى ما كسبت يداه فالاية الثالثة قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فان كلمة اثم كبير وقائل بها هو الله امر لا يتقى بحيصة تأويل ضئيل واما قوله ومنافع للناس وفيهم من اضافته المنافع للناس لا منه ولا له انها منـــافع مبغوضة فاهملها بعامل النكرة واو كانت محبوبة لديه لاوضح ما يلزم ايضاحه عند الحاجة فكانت تلك المنافع اشبه بنافع الزنا واللواط والسحاق بل لعل الزنا واخويه لم يلحقهما ضرر موبق فاضى على الحواس العقليـــة بالتعطيل بل بالعكس وهو عمل يتدارك به اضرار الشهوة يصاحبها فبذلك الفعل يرتفع الضرر فتحضر النفس الامارة لمركز الراحة فشتان ما بين اليزيدين في الوغا فهذه تجمع بفعلها ما افترق وتلك تفرق بافترقها ما اجتمع نعم والله باحتساء تلك الخبيثة يستباح حمى الله المصون ويجحد عنوان الرسول الباطني وهو العقل المبعوث الى سائر جوارح الامم كافة لتتم الحجة عليهم به فالخمر المشروبة تجحد رسالة الامر الكبير وهو العقـــل وترد دعوته عنوة وتتعطل ادواته وبراهينه وايانه ويمسي مخمولا مكبلا مهاناً لا يستطيع فرجا ولا يملك لسلطانه اماماً مصدودا عن سبيله قد حكمت الخمرة باضاعته وتضليله متحيزا الى منحطم تعطيله وهو بامر الله مرسل وصاحب العرش والسلطة حاكم غير محكوم لا سبيل للجوارح عليه ولا سبيل لهـــا خيرا الا به أمن الاصناف ان يرى ذلك ويراه الله محتقرا ذليلا مهجورا مصدودا عن عمله محجوباً عن رعايته ورعيته همل سوائم ضالة لا تحسن ولا تعقل خيرا وهو وراء السد سميع ولجلبتها وخبطها في عشوائها وقد توغل ذيب الخمرة بين احشائها فباتت على توزيع وتشنيع ذريع لا تحر خلاصاً ولم تجد مناصاً تكلم بما لا يفهم وتهجر بما لم يعهد من العقلاء فان ظنت منه كلاماً تنبح فقل وان خاتلت ضبا يتململ فينهش فخل وان حسبت سبعاً قام يزأر فاحسب وان توهمت اخنثاً راهقه العاس يتثاءب ويتمطى فتيقن حيث خلي بين الشيطان والسكران ولا وازع ولا رادع وذاك الامير مغلول بحمائل سيف الجمول والخمور فمن يجد جرماً او بحر اثماً اكبر من هذا الخمار الجار

تحريم الخمر

على رسول الجبار عسكر جرار بقيادة ابليس لينـــازع الله في حوله وطوله فياصاحي الصاحي ألم يكن ما اقوله كذلك فان عدت يقظاناً بعد سكرة قلت ولم يسعك الا قول نعم وان جحدت من تكملت مصابيح دلائله فلا كلام بعد كلام الا لعنـــة الله على الجاحدين وان وقفت متحيراً ولا تثق الا بالوجدان والنضائر الزمنية والاستحسانات العقلية فرأياً احطت وعلى الخبير سقطت فنقول

اما لزوم تركها بحكم العقل فما بيناه في مطوي المنقول من قبح تطورات حالات السكران تلك الاطوار الرذيلة فيها الكفاية للتقبيح العقلي باستعمالها قبحاً لا ينتظر بعده حسنا ونقول ايضاً ان من المعلوم ان العقل له مزية السيطرة على كافة الجوارح الحساسة كما هو المفروض فلو فرضنا مرض هذا المسيطر المتكفل برعاية الرعية او مات أمن الجميل والحسن عقلا ان يموت ولا يجهد في اقامة خليفة بعده على رعية تصبح بعده في ضـــلال مبين لم يكن ذلك من الكياسة اللازمة عند فوته ان يرشدهم لمرشد مثله يقوم اودهم ويكونوا على بصلاحهم وفسادهم بعد ان علم وعلمت الرعية ان الامر ومصيره الى اخر الدوران لا يتسنى نظامه ولا تنتظم احكامه انتظاماً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الا من قبل هذا السلطان فهل لنا بعد حكم العقل بوجوب العمل باوامره قبل فوات اجلها ان نقول تعنتاً وتشهياً وما علينا لو مات من لا نستطيع نفعا او ضرا من دونه فهم رجال ونحن رجال

على ان دعوى سلطاننا ان الخلافة محصورة في اهله والاقربين من بطانته تدحضها بشذوذنا عنها وانسلاخنا منها فستبدل عنه وعما يوصي بلفيف اسيحساننا ومعقود باجماعنا ولو كانت عقدته محلولة وناقته مهزولة لا موطـــأة ولا مرحولة افيجوز ذلك بحكم العقل ام لا يجوز ويجوز ان يقال حسبة للاستبداد عند الرجال والرعايا ما عند الرجل وخاصته ام لا يجوز يجوز ان يكون لهم الخيرة وما كان لهم الخيرة ٥ كلا ان ذلك من السفة في الرأي العام في بدء الاسلام وعين النقص في حكمة السلطان والاضاعة لمهنته

فبالحق الصريح خبرني هل للعقل وهلة مهلة للتوقف وهل للمندوحة يتحيز اليها ويعتمد

عليها حتى يسرح الغنم آمناً وعن الذئب الضاري معتزلا اذ من حكم العقل قيام الراعي على يقظة وحيث لا راعي ولا عصا ولا وازع ولا رادع يذهب شمل الرعية تفريقا واهاب السوائم تمزيقا

ان العقلاء بسائر الامم البارزة على لذاتها القائمة على حياتها وعمرانها في كل مصر وقطر قد خطرت وحظرت على مثول هذه النطفة في الاسواق وعرضها للبيع كسائر المستعملات وما ذاك لفقدان الامم في الخمر بل لتلك اللذة التي عاينت تأثير ضررها في الحياة المطلوبة لكل حي هذا كله في هذا الزمن المسلم وغير المسلم مع الخمر على سواء فعلا وتركا

واما ما كان قبل الاسلام الى عهده فقد منعها بعض الصحيين من اليونانيين قائلا ان الخمرة تبطل تأثير المأكولات في المعدة ابطالا مهلكا وقال بعضهم ان الخمور تسبب إشارها التهاباً شديدا في المعدة حتى يصل الى درجة يتعسر الشفاء معها ولم يزل يحدث مع مدمني الخمر ما يشاهده الاطباء في عسر الهضم الدائم

واقول ان اضرار الخمور وتسميمها للدم المطلوب وفسادها للكيموس الصحيح لا يكاد يوصف فمن ادمن على المسكرات مع طمعه في سعيد الحياة فقد تعرض للمهلكات وذهب ضحية هواه وجهله الى سوء المنقلب وبئس المصير

وقال اخر ان الخمور تسبب للقلب شللا واضحاً بفقده قدرته عن الحركة الاختيارية في الاثناء ثم لم يزل في انحطاط حتى يموت بذلك وهو السبب الوحيد في موت كثيرين من المدمنين اقول ان الموت لهو بالاجل الذي لا يتقدم ولا يتأخر الا ان نقول ان الخمرة لظلم يستوجب من الله تقديم الاجل كقاطع الرحم وعاق الوالدين و لتأخيره مع اهل الصدق والبر بالوالدين وهو غير بعيد على هذا القيد ليس الا

وقال بعضهم لقد ثبت ان من يتعاطى الخمور يرث البلاهة والعته والجنون وتشوه الخلقة والسل المهلك فمن ذلك نفهم حكمة الله تعالى في تحريمها لانها تجر الويل والدمار في الصحة والمال فضلا عن انها تزري بشاربها بين اهله واصحابه وتجعله يسرف في عرضه وماله ونقوده وتدفعه الى ارتكاب الجرائم التي لم تخطر في بال العاقل التارك

تحريم الخمر

هذا ما دان ممن نقلنا عنهم من الحكماء ارباب العقول المثقفة واما من حرمها من عقلاء الادب فكثيرون ونقتصر في هذا الضمير على كمية تفي بالمطلوب قال بعض الشعراء ولم اعرف الان اسمه

خذوا كاسها عني فما انا شارب ولا انا عن ديني ودنياي راغب
لقد حرم الله المدام وانني الى الله مما تسحلون تائب
لئن شبهوا كاساتها بكواكب فكم انذرتنا بالنحوس الكواكب

ولقد اجاد ابن الوردي بما قال

اهجر الخمرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

ولقد كانت العرب في جاهليتهم على تماديهم في الضلالة ومفاخرتهم بشرب الخمر وتسعير الحروب الذريعة وانتهاك الحومات الفظيعة ووأد البنات ودسها في التراب يدركون ما في الخمور من المهالك المستقبحة من اضاعة العقل واذهاب المروءة حتى حرمها كثير من عقلائهم كعبد الله بن جذعان القرشي وقيس ابن عاصم التميمي والعباس بن مرداس السلمي وما حرموها استناداً الى روحاني وتعويلا على كتاب سماوي بل ادركته عقولهم من هتكها للخصال المحمودة وفتكها في الالباب المحترمة

فقيل للاول الكريم لم لا تشرب الخمر فقال ما كنت لاخذ جهلي بيدي فادخله في جوفي وما كنت لاصبح رئيس قوم وامسي سفيههم وسئل جعفر ابن ابي طالب عليهم السلام لم حرمت على نفسك الخمر في الجاهلية وهي مباحة فقال لاني رأيت الكهلة يزيدون في عقولهم وشارب الخمر يسعى في نقصان عقله وزواله فتركتها لذلك

وقيل لعدي بن حاتم مالك لا تشرب الخمر فقال معاذ الله ان اصبح حكيم قومي وامسي سفيههم فلقد رأيتها تذهب بالعمل جملة وما رأيت شيئاً يذهب ويعود جملة وقال بها الحجاج بن علاط الصحابي

تركت الراح اذ ابصرت رشدي فلست بعائد ابدا لراح
أأشرب شربة تزري بعقلي واصبح ضحكة لذوي الفلاح

وقال بعضهم

تحريم الخمر

رأيت النبيذ يذل العزيز ويكسو التقي النقي اتساخا
فهبني عذرت الفتى جاهلا فما العذر فيه اذا المرء شاخا

وقال اخر

لعمرك ما يحصى على الناس شرها وان كان فيهـــا لذة ورخاء
مرارا تريك الغي رشدا وتارة تخيل ان المحسنين اساءوا

انتهى ما اردنا ايراده في هذا الضمير من استحلال المسلم الخمر وترك استقبال الجمعة بما يستقبله النصارى يوم احدهم واليهود يوم سبتهم والله ولي التوفيق لما به العصمة عن الخطأ في العلم والعمل وهو ارحم الراحمين

ولنعد الى سرد الايات على ان الدين والقومية امر وحداني قال الله تعالى ◦ ولولا ان كانت قرية امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا فكفرت بانعم الله فاذاقهـــا الله لباس الجوع والخوف بين بها نكاله بمن استغنوا بحولهم وقوتهم عن حول الله وقوته وايات الحث على الصبر كثيرة فبلطفه ورأفته فتح لنا باب الصبر لندخل لبيت الاجر وان هذه الراحة لاندرك الا بالتعب ◦ وما من دابة الا على الله رزقها ولا طائر يطير بجناحيه ولا حبة في ظلمات البر والبحر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين دل على ان خلقه حقيرا كان او كبيرا لا يشذ عن رعايته وحفظه لا يستحقر صغيرا لصغره فيهمله ولا يستعظم كبيرا لكبره فيتوجه اليـــه ◦ وهو الذي يسيركم في البر والبحر ◦ وله الجوار المنشئـــات في البحر كالاعلام اعلن ان السفينة صغرت او ضخمت مع ملاحها وقائدها بملاك الله وتسييره ◦ افرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء جعلناه حطاماً انكر على الجاهل الذي يزعم ان الزرع والحرث والنبات والحصاد بفعله لا بالله ومن الله ◦ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وعظ بها من يفرط بالشح ويفرط بالتبذير تارة اخرى ◦ وجعلنا لكل امة نبياً فطن خلقه الى ان الله لم يخلق ويهمل بل اقام في كل عصر ومصر نبياً يدنيهم من الخير وينئيهم عن الشر ولولا ذلك لما استقام الوجود وعرف المعبود ◦ واذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الخ الاية الطويلة الشريفة العالية المضامين الحاكية عن رأفة رب العالمين فيا لها من رأفة وحنان وعطفة تنكشف عن

ارحم من ام على رضيعها علم بها الاغنياء كيف الحركة باموالهم وتدويرها نفعاً وانتفاعاً وبين لهم بأكيد التوصية اسباب الحفظ والامنية طالت مدة اموالهم بيد المنتفعين بريعها او قصرت ومن لم يفعل ذهب باموالهِ الى العدم واعقب لنفسه سوء الخاتمة والندم وعلى شاهدنا من مثل هذه اكثر من ان يسع هذا المختصر تسجيلها وفيما ذكرناه دلالة كافية وحجة شافية لمن كان معه قلب ولو علم الله من خلقه اعني القوميين الاهتداء على شؤونهم من قبل انفسهم لما جاز منه التعليم والارشاد اذ تحصيل الحاصل من العبث الذي لا يجوز على الحكيم واما ما ورد حجة لنا من طريق السنة الصادقة المحمدية فاكثر منهما انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وبعثت في عهد الملك العادل وبالاخلاق تتوفر الارزاق ومنها تعليمه جيش موته كيف يفعلون عند تغلب العدو في بادىء الامر فراجع السير النبوية ومنها تنذيره قوماً قد تركوا التجارة فقال ما تركوا التجارة وانما تركوا عقولهم. ومنها تقسيمه الفيء في العسكر للفارس سهمان ولغيره سهم وتقسيمه الزكوة وتخصيص المؤلفة قلوبهم بسهم منها وركوبه الحمار واضطجاعه مثلهم على الرمل ومشيه مع العسكر دون سائر السلاطين وتزويجه من عائشة وتزويج بناته من عثمان كل ذلك خدمة للنظام ودفعاً لملامة من لام ومنها قوله ما من شيء يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار الا ونهيتكم عنه دلالة حافة بانه صلوات الله وسلامه عليه لم يترك الناس فوضا جمع فوضاء على فرض غير جائز لذلك وجب علينا ان نعتقد ان الخلافة بعده لا تصح الا من قبل ربه بنص منه صريح يسمعه كل صاغ لله ولاوامره ويتصامم عنه كل من ردوا وردوا ذلك الى الخيرة العمياء الظالمة ومنها لن واكم تسعوا الناس باموالكم فسعوها باخلاقكم يعلم الامة ان المجاملة في لين القول وصدق العمل هي الغاية الهاتفة بتوفر امري المعاش والمعاد ومنها قد جاء اعرابي من اسلم ووقف بين يديه ولم يسلم ثم قيل له بذلك فنال من رسول الله كلاماً جارحا لا يحمله غير حليم فقام عمر هاماً بقتله فقال لا لا ... دعه يا عمر ولا تعاجل اما علمت ان الحليم كاد بحلمه ان يكون نبياً فما مضى على حلمه هنيهه حتى اسلم فتى اسلم وفي اليوم الثالث جاء يجر ورائه الالف من قومه كلهم قد اسلموا بحديث صاحبهم

واما ما نقدر على نقله مما ورد عن مولانا امير المؤمنين وابنائه الحكماء الميامين

فبقطرة من بحاره تتحفك نموذجا فهرساً و يكون لك به العدة لبلوغ السعادتين قوله بالمعنى من رغب عن الفضول ورغب في سرعة الوصول لبلوغ المأمول فليجد في طلب ثلاثة اية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة نعم صدقت ايها الصديق الاكبر والفاروق الاعظم ان بهذه الثلاثة منتهى الفضل والفصل غيرها معها اكثار وازدياد وغيرها استقلالا محض جهل وفساد

وقوله (ع) خير الامور اوسطها فناشدتك النصف لو تأملتها حتى تلتقي ترقوتاك الم تجدها سفر حكمة وقطب علم عليه يدور صلاح الدين والدنيا ومن اراد انارة قلبه ونشاط لبه في طلب الاكثار من هكذا غرر درر فليطلبها من مطولات شرح كلامه (ع)

وقال الامام الزكي مولانا السبط ابو محمد الحسن ابن علي امير المومنين اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك واذا خدمته صانك واذا قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان رأى لك حسنة عدها وان سألته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت به احدى الملمات سائك لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعنا منقسما آثرك الانقسام ٠ اقول انظر الى هذا الدواء كيف تبتهج له النفس وتسرع به نحو الاعماق الروحانية الشيقة لاخذ الغذاء الجوهري الخالص من الاخلاط فهل تراه الا صالح الكيموس القلبي جيد الجوهر المعنوي سريع الانهضام لدى دوائر القرى الشاعرة كثير الغذاء للعروق والشراسيف الفارغة الشيقة واسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

وقال السيد السعيد امامنا السبط الشهيد ابو عبدالله الحسين ابن علي امير المومنين اللهم ما صرفت ودرأت من الضراء عني اكثر مما ظهر من العافية والسراء فانا اشهدك يا الهي بحقيقة ايماني وعقد عزماة يقيني وخالص صريح توحيدي و باطن مكنون ضميري وعلائق مجاري نور بصري واسارير صفحة جبيني وخرق مسارب نفسي وخذاريف مارن عرنيني ومسارب صماخ سمعي وما ضمت واطبقت عليه شفتاي وحركات لفظ لساني ومغرز حنك في وفكي ومنابت اضراسي الى اخر وصفه وتشريحه الباهر الى ان يقول

الدين والقومية من الامام

سبحانه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا ربي اجعل لي الدرجة العليا في الاخرة والاولى فلك الحمد على ما خلقتني فجعلتني بشرا سويا وكنت عن خلقي غنيا ليس لي من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت انت الذي تطعمني وتسقيني انت الذي تسعدني وتشقيني انت الذي تغنيني وتقنيني الى اخر هذه الاشعة الخاطفة بابصار الذين هم بزخرف غير هذا مفتونون وعن جوهر هذامعرضون فلو سرحت بقية الطرف نحو هذه المضامين الشامخة والاساليب الناطقة عن مثل القرآن الذي لا يأتيه الباطل والمنفرجة عن اعماق حكم بعيدة المدى والغور فهل ترى بعدها من شائبه ارتياب بان الامر القومى والديني امر واحد فعال متعلق بمن هو ادرى واعرف في الحال والماضي والاستقبال

قال الامام السيد العابد مولانا بن الحسين علي زين العابدين اللهم اكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تسألني غدا عنه ولا تدع خصلة تعاب مني الا اصلحتها ولا عائبة اوثب بها الا حسنتها واجعل لي يدا على من ظلمني ولساناً على من خاصمني وضفرا بمن عاندني ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني وسددني لان اعارض من غشني بالنصح واجزي من هجرني بالبر واثيب من حرمني واكافي من قطعني بالصلة وعلمني بسط العدل وكظم الغيظ . واطفاء النائرة واصلاح ذات البين ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة والسبق الى الفضيلة وترك التعيير والافضال على غير المستحق والقول بالحق وان عز والصمت عن الباطل وان نفع واستقلال الخير مني وان كثر من قولي وفعلي ودوام الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعملي الراي المخترع الخ . من هذا القبيل الذي بهيبته ووقعه يشقق الجلود ويقمع سورة من داخله ريب او جحود وهو نبع مستفيض لا ينقص ولا يغيض موحى هو وسابقه من حكيم عليم تلامذة الله ونشأته ومهبط وحيه وعيبة علمه وصراطه السوي تتهاجم على شوهون الدين وتهجم عفوا على مصافحة الاخوة غبارهم لا يشق وسبوقهم لن يلحق فالويل ثم الويل لمن نال منهم منقصة ونسبهم الى دنيئة ورماهم في ضعف بفضل او رأي ولا سداد او حاجة الى سائر العباد ولو ساعد المقام لاوردنا لكل امام بعد من ذكرنا كلمة ولكن النبع واحد والحلقة مستديرة على سواء فحسبك ما ذكرنا من الذكر الحكيم وحباً بادا الحق لا يصعب

عليك فتورا ان نعلق على واعيتك شنفاً من مراسيل سائر الحكماء

قال افلاطون الشهير ان الارض اكرة والانسان عليها هدف والافلاك قسي والاجرام سهام والله هو الرامي فابن المفر يشير بهذه الكلمات المفعمات الى ان الانسان وقف في خيره وشره وقبضه وبسطه على ربه وخالقه وبمرصاده المحيط خبرا لا يعزب عما يفعله عنه صغيرة ولا كبيرة . وقال ايضاً لسائل التمس منه عملا به يستطيل على طرفي الدنيا والاخرة وان تكون تلك العدة من سنخ الايجاز البالغ حد الاعجاز وان تكون ايضاً عبارة عن كلمتين لا سبيل الى الثالثة فاجابه بكل ارتياح لذاك الاقتراح نعم يا هديت لا يراك من حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك فقال السائل وهل ثالثة فقال الحكيم كلا فهذا وامثاله ان كانوا تجردوا عن الدنيا وعن قشرها فهل فاتهم علمها الذي لا يقبل التغرير باستقلال اهلها برأي او عمل ولو اوهن من بيت العنكبوت قد ضاق بكسرى ذرع الحيلة بدفع استفحال الفرس وعدوانهم حتى التجأ الى المعتزل عن الاعمال المعاشية الا وهو الشهير ارسطو لما عرض عليه ما يعانيه فاجابه ارسطو عدهم ومنيهم وفرقهم اما في البلاد الفارسية واجعل على كل امة او طائفة زعيما وسمه بالملك فيعود اختلافهم معك خلافهم عليك فكان كما علم ونصح وقد بقيت تلك النصيحة الفكرية تفعل مع ملوك الطائف اربعمائة سنة . ولا تنسى نصيبك من شذرات الحكيم العادل كسرى انو شروان ذاك القائل كلمة تلفت اهل العرفان الى الاذعان بان الرعية وتنسيقاتها الدنيوية والدينية بغير عادل مدبر لا نقدر ان نصل الى علمه وهو القائم على ما يعلمون

الكلمة هي الدين بالملك يقوى والملك بالدين يبقى فتأمل ولا يأخذن بدرايتك الاستخفاف بخفيف في الميزان ثقيل في البيان وهو الذي قال عندما شاهد شرافات القصر المعلوم وقد سقطت لقد ولد النبي الذي سيبعث في الجزيرة ولو بقيت لبعثته لصفقت يدي بيده يدين له كل جبار في الارض تبلغ دعوته ما وراء الخف والحافر شعاره التهليل والتكبير والاطاعة للرب الجليل لا يرى لمخلوق وجهاً و يصانع وجهاً واحدا الخ نعم كما قلت ايها الملك العادل هو الذي يعلم من دون تعليم وامي لا يقرأ ويكتب كما تقرأ الناس وتكتب هكذا الشائع وانه يقرأ و يكتب ولكن لم يدعى احد انه تعلم من معلم في الخلائق بل كل

العلوم مكشوفة لدى عيانه وهو ابن البادية لم تعرفه باريز ولا الانكليز ولو سئلت احواله عن علم الطب لوجدته يعرف لك روح الطب بكلمتين ولقد قال لرسول قيصر وقد جاءه من عنده بهدية فاضلة ومنها الطبيب قال له خذ الطبيب لا حاجة لنا به انا لا نأكل حتى نجوع ونقوم عن الاكل قبل ان نشبع انظر هداك الله الى هذا البدوي كيف حصر الطب مابين دفتي كلمتين ليس الا الكلمتين اللتين بهرتا اعتبار قيصر وانزلته عن عرشه اندهاشاً واعجاباً من هذه الكنوز التي بواحدها تمام الغنية عن احد الا وان القناعة بما سردنا لك توجب الاقلاع عن ريب اورين قوم ينسبون للقومية اصلاحا استقلاليا لا حاجة بها الى الوقوف على باب الاكليروس والشارع الحكيم فمتى يفهما هذا القومي وجود هذا الغول وحلول تلك العنقاء يدلنا على سهولة تناول معاشه وسلاسة اعنة مرسلات معادنا وتعلمنا الحرب ومعنا في الرعيل الاول والصلوة في الحرب وغيره وتجلب لنا الاجتماع وتكون كنسبة الوالدمع ابنه وتدلنا على الخير وتمشي امامنا بالعمل وتدفعنا الى التعارف والتودد الى الذين هم اقرب الناس مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى فمتى والى متى وعلام والى م تشخيص على غير تمحيص ان هو الا زخرفاً من القول وزورا وتملقاً من عمل محبوب عن كل ما ينأى شرا ويدني خيرا فمن جور المربي وتأنيث العالم الظنين بعلمه على طالبه والتماس العلم من الزندقة والافك المفترى استفحل الداء واستعصى الدواء الذي فيه الشفاء فهل لسعد مظنة ملامة ولو مثل قلامة لو قلت وما اثاقلت وتحاملت على الكل وما اجملت وهل يجد سعد ذانجا سواي وهل قيض له الزمن حراً وهواه هواي فلينزل سعد الحرية على مشيتنا ويلتمس منا نعرة ادبية لوطنيتنا حيث يرانا ويرى من كل صوب وحدب

عفواً ايادي الورى جاءت لبيعتنا ... ممدودة ولنا عن مدهن غنا

يرى بني وطني مرضى القلوب كما ... ارى الدواء الذي فيه الشفاء انا

القوم قد نام في الثغر برضانهم ... والذئب من غابة الغربي قد ارنا

كانوا وقد حلقوا في كل سابقة ... فالان سباقكم في شوطه حرنا

ألم يكونوا وكان القيل طوعهم ... ما لي ارى قسكم عن قوله لكنا

هذي سوائمهم في بطن مسبعة ... ولم ترى وطناً يرعى ولا فطنا

فصل المباهلة

جدوا بنا مثل ما كانت جـــدودكم ترى شراب نجيع المعتـــدي مزنا
انتم انا وانا انتم وآدمنـــا والذود عن ساحة الاباء وحدنا

الى هناك تأكد لي ان الصديق كريم وكل قارئ مستقيم لا يطلب اثراً بعد العيان ولا يلتمس على توضيح الواضحات نظريات البرهان . فقنا الله والجميع لاجتناب الدخول للبيت من غير باب و حمانا من كل آفك كذاب . وهدانا لما فيه الفوز يوم الحساب ومن بطون جملتنا هذه الاخيرة نسحب بحثاً معتدل القوائم مكـــين الدعائم ونعقد له هذا الذي ترغب الوقوف عليه من مبتداه على باهر منتهاه فنقول متنكبين الفضول بكل الفصول انشاء الله

الفصل الثالث

في المباهلة والتراجيح هل تعلم او لا تعلم من اين نجم قرن الشيطان ومن اين خر ذلك النجم المذنب و لماذا وعلى م جاء شقيق عارضاً رمحه وقبل الخوض في عباب الخطاب بصورة عتاب على طيش الاصحاب نأتي على تمهيد لا يجمل الاغفال عنـــه وهو لزوم شكرنا عصرنا هذا الملق الينا عصى الامنية والفاتح لنا مصراعي باب الحرية حتى ان كل امة او فرقة قد عقلها وثيق قيود الخوف بكل معنى تنشط من عنائها وتصدع اصم تلك المصمة بادلاء دلائها حتى يتمحص عن الحق كل فارغ عاطل ويتمحض لان يعتقله كل من يشينه الباطل حيث بفضل اثباتنا وثباتنا على دعوى الاجتهاد وضرورة فتح بابه وفساد الاستبداد بالبقاء على مخنث التقليد المردي المبيد كل ذلك بفحل الدليل العقلي القاطع فضلا عن واضح التقريب الافناعي الناصع والامر واضح بل كاد ان يكـــون بهذا الزمان من الامور البديهية لذلك لم يتجشم الاسهاب ومن بقي في جماده على الارتياب فليطلب منا كشف النقاب وان شوم ما كان من خوفنا وحجبنا عن واضحنا اردانا ذلك الخوف في هوة الاستخفاف ومغبة كل سبة واحالة كل ذميم نسبه بفضل سيف الحريـــة المبيد وعساكر الاستبداد (نقول) قال عز من قائل وزينا لكل عملهم فلنا نحن معشر العالم الشيعي علم ولمعشر العالم السني علم ولنا لعلمنا خزان نستمد علما من خزائنهم و لهم لعلمهم خزان ولنا رواة لسياق حديثهم ولهم رواة ولنا مشايخ يذيعون بين الناس

اسوار الدين ويوضحون لهم في كل زمان ما خفي على جهلائهم ولهم ايضا مشايخ يعملون على الدين ولنا ايمة تقود الناس الى طريق الهدى وتذكب بهم عن كيد عقبات الردى ولهم كذلك ايمة قد ذللوا ما ذللوا واعملوا وما اهملوا وعند هذا البرنامج المرنح الهاتف بكل لطف ندعو اخواننا المسلمين ونتلو على اذانهم سورة التوحيد والاخلاص بحكم الانصاف الذي لا يأباه من قال لا اله الا الله وكل نفس تعمل على المعاد انا ندعوهم بل يدعوهم الانصاف لعرض سلفهم وسلفنا على ميزان التعديل والترجيح حيث لا يقبل صحيح العلم حقين واقعين من فريقين مختلفين وحيث يتمحض الحق بجنب فريق فليكن بضرورة حكم الانصاف وضرورة الدين واصوله هو المقدوة لا غير وعليه الحق يدور ومن رحى كاهن غلومه نستمد الزاد لتصحيح المعاش والمعاد ونكفر بالباقي كفراً لا يقبل عذراً او تأويلا فنقول

ان علمنا قد جرته الينا جداول متناسبة متسقة ومتلائمة مستوسقة مادة نبعها رسول الله (ص) نعمل بما كان يعمل ونهمل ما كان اهمل وندعي ونحيل على دعوانا قيام البرهان ونوكل صراحة البرهان للكتب الضخمة المفعمة من طريقي الطرفين ونصدق قوله ونعمل عليه ونسمع بلاغه ونودعه اذناً واعية يوم قيل له يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فصدق ومضى عليه من مضى وكذب بعد الصدق من كذب واعان الناس عليه وصلى بمشهد المهاجرين والانصار وتوضأ وقال صلوا كما رأيتموني اصلي واتوضأ ولم يكن ترك المسح ولا غسل منكوساً ولا كفر حال وقوفه في الصلاة مات جسمه بابي هو وامي واستخلف على امته وصياً وخليفة من بعده

اما تشدد النكير على من يجوز بعده نسخاً او تبديلا في احكامه وحلاله وحرامه بل حلاله الى يوم القيامة وحرامه الى يوم القيامة وان لعلمهم خزنه هم عنهم بالمائة خمسة وتسعون يردون ويصدرون منهم كعب الاحبار وعبد الله بن العباس وعائشة وحسن البصري ولا نعلم منهم خمسة بالمائة يردون عن خزنتنا رواية فراجع اسفاههم

ومنا علي بن ابي طالب وابو ذر وام سلمه ويحي بن يعمر الكوفي اما عبد الله لم يكن بحراً على علم الله ويجعل نفسه خزانة لعلمه فوق الفساد بين العباد بل كان

يجلس في حلق من المهاجرين والانصار ويسرد لهم السير والاخبار فيقال له انك لبحر يزخر فيقول عندها ويلك ما عنيتني اذ قلت ولكنك عرضت اما والله ما علمي من علم ابن عمي وسيدي علي بن ابي طالب لا كقطرة من ساحل البحر المحيط واما امامنا وخليفة نبينا علي ع فهو المعني بقول النبي اقضاكم علي وانا مدينة العلم وعلي بابها والقائل بحقه الخليفة الاول اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم بمكون بالخير وقول الثاني عند قضائه لولا علي لهلك عمر فمن اين يجوز لهم الدخول على بيت العلم من غير باب علي (لولا) والكناية ابلغ في هذا المزلق

واما كعب الاحبار فقد حضر ذات يوم مجلس عثمان فقال عثمان بمسألته كعباً أرأيت لو ان امير المؤمنين يحتكر بئراً من ذهب وبئراً من فضة وقد كان اخرج ما به من زكوة وخلافه فهل تجد بعد ذلك عليه ما به لله من حق فقال كعب كلا ولا عليه بعد ما قلت يا امير المؤمنين شيء فعند ذلك امتعض ابو ذر وانتفض ثم استوى واقفاً وضرب وجه كعب بدرة كانت بيده وقال ما انت يابن اليهودية وحكم الله يقول الله وتقول ان الله يقول والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الخ هذا قولنا ابو ذر من قال في مدحته حبيبه رسول الله (ص) ما اقلت الغبراء ولا اضلت الخضراء عن ذي لهجة اصدق من ابي ذر

واما ام المؤمنين الصديقة ام سلمة فقد ائتمنها رسول الله (ص) على بعض اسراره فراجع تاريخ مولانا الحسين تجد ما رمزنا لك وهي التي سمعت كتلة من الناصبين العداوة لله ولرسوله (ص) ينالون من علي فقالت ايكم الساب لله فقالوا ليس منا من يسب الله فقالت ايكم الساب رسول الله فقالوا ليس منا من يسب رسول الله فقالت ايكم الساب علي اما والله اني لقد سمعت سيدي رسول الله يقول يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن ابغضك الحديث فتحاشى القوم مقام هذه الصديقة وكفوا ثم نأتي بأم المؤمنين عائشه ونضعها في كفة اخرى يروون عنها شطراً كبيراً من الدين لانها تحفظ بزعمهم اربعين الف حديث ونسيت آية من الذكر الحكيم امرها رسول الله بالقرار فركبت جملها حربا لعلي ونبحتها كلاب الحوئب وركبت مرة

ثانية بغلها وشكت جنازة السبط الحسن بسهامها بغير حق لها تطلبه وهي التي قالت اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وما تصرمت ظلم ليال قليله حتى ذهبت تجر غلوائها طالبة بدم قد اوجبت على الناس اراقته فما للنساء وامانة الحديث انا لا نوثقها ولا نزكي عملها ولا نسبها وكيف نجوز السب ونحن القائلون

فيـــا حميرا سبكي محرم لاجل عين الف عين تكرم
ومـــذ سلكت اوعر المسالك كنت على افعـــالك افعى لك

واما فقيهنا يحي بن يعمر الحلي الكوفي فقد اتي به لمجلس الحجاج فاقامه كالاسير وتحت ثيابه الكفن ثم قال له ايه يا يحي تخلع الطاعة وتفرق الجماعة وتدعو الناس الى دين علي فالح شفيع هناك على اعفائه وتخلية سبيله على كفالة ان لا يعود لمثل ما قيل عنه فقال الحجاج ليحي لا احلك حتى تأتي بآية من الكتاب تثبت بها ان الحسن والحسين ابنا رسول الله فقد بلغني انك تذهب هذا المذهب فاجابه يحي على طلبه ونكس برأسه نحو الارض مفكراً في افنية القرآن فقال الحجاج اني فكرت معه فلم اجد غير آية المباهلة فخفت ان يأتيني بها فينجو فقال يا يحي كأنك تريد قل تعالوا ندعو ابنائنا فقال يحي سلام لله عليه بها الكفاية يا امير ولكن لي على مذهبي اية ادل واهدى فقال الحجاج والله لو اتيتني بالادل منه لاجزتك واكبرت شأنك ما دمت حيا وان اعياك الامر فلا تسلم من القتل لانك الداعي اليه فقال يحي بسم الله الرحمن الرحيم قال الله في مدحة ادم ومن ذريته نوح وابراهيم الى ان يقول عيسى وموسى فانشدك الله عيسى ابن ام ويكون من ذريته ادم والحسن والحسين ابنا ام هي بنت محمد ولم يكونا من ذريته وادم اقرب الى عيسى من محمد الى الحسن والحسين فاعجبته مناظرته ومحاضرته ثم خلى سبيله واجازه انظر هداك الله الى هذا الفقيه كيف يحال كيماوي علمه ويمثل جوهره الحاقن للدماء هلم فاجعل حسن البصري او ابا هريرة في الكفة الاخرى ننقل لك على معلوماته حدثاً واحداً وعليها نفس جميع علومه ثم صحف وقل جميع كلومه قال امام الموحدين وسيد المتكلمين علي سلوني قبل ان تفقدوني فاني بطرق السماء اعرف منكم بطرق الارض اقولها ولا يقولها بعدي الا منافق دجال كان البصري حسن اماماً يصلي في جامع البصرة جامعها

الكبير ويخطب في دبر صلاته كل يوم على الملأ العام رجالا ونساء وفي ذات يوم صعده وافتتح خطابه بقوله سلوني قبل ان تفقدوني وفي اليوم الثاني والثالث كذلك فقامت امرأة من بين النساء وقد كانت شايعت علياً فقالت مهلا يا شيخ واصغي لسؤالي فقال تكلمي يا آمة الله فقالت بالله عليك اين مات سليمان منا اهل البيت فقال بالمدائن فقالت ومن صلى عليه فقال علي فقالت الم يكن علي يومئذ بالمدينة فقال بلى فقالت ان بين المدينة والمدائن مراحل فكيف يكون من علي ما كان فقال يقولون الناس طويت له الارض فقالت اني لم اسأل الناس فما انت قائل فقال وانا اقول فقالت ان عثمان بقي في حش كوكب ثلاثة ايام بلا صلاة ولا دفن وعلي زعيم الامة وبالمدينة فمن كان على الحق من بقي ولم يصلي عليه احد ام من ترك الصلاة عليه فقال ان كنت خرجت باذن زوجك فعليه لعنة الله وان كنت خرجت بغير اذنه فعليك لعنة الله فقالت حقاً تقول ان اخبرتني عن ام المؤمنين عائشة وعن خروجها للبصرة اكان باذن رسول الله ام بغير اذنه فان قلت باذنه فقد كذبت الله ورسوله وكفرت وان قلت بغير اذنه فقد جريت ما نلت مني لام المؤمنين فسكت الفقيه ولم يحر جواباً فقامت اليه ثلة من المسلمين فقالوا اعجزاً بعلمك عن جواب امرأة فبجروه عن المنبر واخرجوه من مسجدهم دعا ودفعاً هذا ما كان من مستودعي علمنا ومستودعي علمهم وبما ذكرناه كفاية عن هر العدد كأبي هريرة والشيخ الصحابي ابو موسى الاشعري

واما الذين ساقوا لنا الاحاديث النبوية فمنهم ميثم التمار وصفوان الجمال وزرارة بن اعين وهشام بن الحكم ومنهم شريح القاضي والمغيرة بن شعبة والاصمعي وعمر بن حطان اما ميثم ذاك السفر العظيم والامين على الدين القويم كان كثيراً ما يأتي لدار عمر بن حريث ويتعهد النساء بالزيارة وبعد منصرفه يقول لهن اني سأصير عما قريب جاراً لكم فاحسنوا جواري فيحسن له الجواب ولم يعلمن باطن الخبر حتى جي به ليصعد المنبر ويسبب عليا فكان من امتناعه ومفحم جوابه ما يفطر القلوب ثم اخذ وصلب على جذع نخلة جوار عمر بن حريث ولم يمت مصلوباً حتى اليوم الثالث وكان بين الثلاثة ايام يحدث الناس بفضائل محمد وعلي وآلهم والناس تحف بنخلته سامعة

ونساء ابن حريث في كل يوم يأتين فيبكين عليه وينظفن حواليه حتى انزل عن منبره الى مستقر رحمته

واما القاضي شريح فقد جاء لقصر بن زياد زائراً وكان وقتئذ قد جيء بهاني بن عروه وجال الحديث بينهما وابى هاني الا المضي على الحق وتشفع بسلامته عمر بن حريث والقاضي جالس ثم نكث ابن زياد على ابن حريث شفاعته فادنى هانياً منه فهشم وجهه و كسر انفه فنادى وامذحجاه واين منى مذحج فسمعت مذحج الندبه فهاجمت القصر بخيلها ورجلها ليأخذوا صاحبهم عنوة فقال ابن زياد قم يا شريح واشهد لقومه بما يصرفهم آمنين فخرج حضرة القاضي شاهداً لهم بقوله ان صاحبكم ها هو حي وبخير وسلامة ولم يعلموا من شريح الا شيخاً صديقاً ولولا شهادته لاخرجوا صاحبهم قهراً وضمدوا جراحاته وسلم لهم ولكن شهادة الزور اخرجت هانياً بعد منصرف قومه يجر مع صاحبه مسلماً في الاسواق شهادة الامين على الدين قتلت مؤمناً متعمداً كما سمعت

واما الراوية المشهوره عن صفوان فقد صادف رجوعه من تجارة الحجاز ومروره برحله على قبر امير المؤمنين علي وكان القبر يومئذ دارساً لا يعرفه الا محبو علي وما اسرع ان باغته هارون الرشيد وقومه وكلابه ورصده فانس اليه واقسم عليه بعد ان يعطيه الامان الا ان يدله على القبر فقال له من كلام طويل انهم يقولون في هذا الاكم وبينها قبر ابن عمنا علي وطال بينهما العتاب ثم لما انس صفوان منه صدقاً قال له هذا قبر ابن عمك واشار الى بعد عشرة اذرع عن مخيمه تقريباً فخر الرشيد مغشياً عليه هيبة للتربه الخ ثم نجعل في الكفه الاخرى المغيرة المشهور المغيرة ذاك الذي لم يخفى على التاريخ تزلفه للخلفاء وتلونه وخبطه وخلطه للاحاديث ولم تكن له سيرة تذكر الا تمثيله مدحة الامويين و كان بين ايديهم عيناً على ابناء علي واصحابهم ومحبيهم لكفى ذاك الذي دل الحجاج على يحي وانه بالحلة يحدث في فضائل علي وابنائه وينفر الجماعة عن طاعة الحجاج والخليفة وانه من الذين اوتوا العلم ولدوا الثقة في قلوب الناس حتى كان من امره ما سمعت منا آنفا

واما زراره بن اعين فهو المشهور والمتعالي عن طول السطور قال النجاشي في كتابه

زراره من الاعيان ثقة فقيه صادق و كفى بعلو مقامه مدحة امامه حيث يقول زرارة فقيه اهل البيت وامينهم على حديثهم وفي الكفة الاخرى الاصمعي الذي لم يذكره احد من المتدينين اذا جد بالقوم الجد لم اشتهر لدى كافة اهل العلم انه هزلي عباسي وضاع للاحاديث الدينية قوال الاحاديث المضحكة وبشهرته نقتصر على ترجمته سامح الله اولياءه

و اما هشام بن الحكم فما اختلف على صدقه ووثاقته وغزارة علمه في كل فن اثنان ولقد دخل على الامام الصادق رجل من اهل الشام يدعي المعرفة بفن الحكمة والكلام و كان قد حضر في ذلك المجلس زرارة ومحمد بن مسلم وغيرهما من وجوه اصحاب الامام فاخذ الشامي يتكلم مشيراً الى الامام ثم لما فهم من الامام ان كلامه ينبغي ان يكون مع هؤلاء الوجوه وطال الجدال بينه وبين زراره فغلبه بالفقه زراره ولم يكد يغلبه بالحكمة وكان حديثهم في ان ما بالقرآن غنى عن غيره في كل زمان ثم قال الامام جاءكم من لا يغلب على حجاجه فنظرنا فاذا هو هشام فسمع كلام الشامي ثم انهال عليه من دون فرصة بصغرياته و كبرياته الناصعة فافلجه ولم يحر جواباً فالتمس الجواب من هشام فكشف له النقاب ورجع شيعيا جعفرياً وان كفة هشام من كفة عمران ابن حطان الذي لا يزال قومه و اشياعه يحفظون عنه الاحاديث ويعملون عليها و يوثقونه ولا يثلبون له نسبة ولا يحسبون له سبة فوا ل لهم مما يحسبون وقيحاً لهم ولما يحسنون عمران عليه وعلى اشياعه لعائن الديان هو الذي يقول

يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

نفثة تكاد تخر لها الجبال هذا فعلة ما سبقه عليها احد من الخوارج فكيف جاز للمسلمين العمل برواية هذا الظلوم و مجانبة الرواية عن ضده هشام اهل لجواز اثنال الخائن للرسول. وله ام لعلمنا بان محبة علي لم تمر على قلوبهم ولو مر الرياح وشاهد الحال يقضي بالاخير فالله على ما يبطنون. ويظهرون رقيب وظهير وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير

واما الائمة منا فقد كثرتنا تناول الحديث وروايته عن مشاهيرنا الاربعة ابو جعفر محمد بن علي الباقر و ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق وابو ابراهيم موسى بن جعفر

الكاظم وابو محمد علي بن موسى الرضا واما ائمتهم ومن انحصرت روايتهم فيهم وعنهم فهم محمد الشافعي والنعمان ابو حنيفه ومالك واحمد بن حنبل ههنا يحمل البسط ويجب الوزن بالقسط اما ما كان من امر البرهان على بيان اهلية ائمتنا لحمل الامانة الربانية فذلك ثقل لا يقوم به ضعيف راحلتنا هذه ولكن نطالب عامة اخواننا المسلمين السابقين منهم واللاحقين بغميزة في ديانه او ميل عن حمل امانه او ادنى خوف يتحيز به الى استهانة او تعمد فعل مكروه ولو جاز او ترك مستحب فضيلة ولو حسن ينسبونه ويسندونه لهؤلاء الاولياء الا بكل عزيمة منا وتدقيق فليأتونا به فانا هابطون من عل لا يرحم الله عند الحق من لم يرحم الحق ناشرين شهرة من لا تجوز الساتر عليهم سترا كيف نخاف من لا يخاف الله ولا يرجو الله ولا يؤمن بالله وبالولاه واخراه نعم ان منهم من اجابنا على سؤلنا وهو ابن خلدون خلد الله عذابه واطال يوم العرض حسابه حيث قال من جملة كلامه وقد شذ اهل البيت بدين ابتدعوه فبقوله اهل البيت قد سل عليه سيفاً فارهقه ثم اتى على المذهب السني فمزقه اقول عن زفير قلب منفطر يا ويله ما اجفاه واغلظه واقساه لقد ابكى بكلامه ام الكتاب وشارك بجفوته وغلظته من قتل ان الحق وحجرا والاصحاب ومن منع من الشراب ومن احرق الباب ولولا ان نجعل كلامه كلام طفل مسلوب العبارة والاعتبار لجعلناه في عداد الكفار وكل من سرى على سيره وقدس بدره واعراضنا لو تمثلنا بكلام الحكماء ومنظوم الشعراء لملأنا الفضاء ولكن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون ابدين الله ورضاه وحكم العدل ونهاه بعدل الصادق جعفر بابي حنيفة النعمان

ابو حنيفه وما ادراك ما ابو حنيفه ذاك الذي قام على مذهب بأمر العباسي حتى قال لقد خالفت جعفراً بكل ما اتى به من جده الا اني لم اعرفه حال السجود اكان يفتح عينيه ام يغمضها فعملت بالاحتياط مفتياً باستحباب فتح واحدة وغمض الاخرى حتى لا تفوتني كلية المخالفة لقد والله ما غمزت حصاة مولانا مقالته ان هي الا حجر في جنب انسان او ضئيل عصفور في وجه عقاب ذاك ابو حنيفة الامام العالم الذي يقول لما سمع الامام بعد فراغه من طعامه يقول الحمد لله اللهم هذا منك ومن نبيك اجعلت يا ان

رسول الله مع الله شريكا فتبسم عن مثل الانف المغبون وقال اجبه يا هشام فقال هشام اما قرأت يا شيخ قوله تعالى بسورة المائدة حسبنا هذا ما رزقنا الله ورسوله من فضله فقال العيلم والله لكاني ما قرأتها فقال الامام نعم بك وبامثالك يقول الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يفقهون ابو حنيفة الذي مشى في بعض الشوارع وبده بيد مؤمن ألطاف ابو جعفر الاحوال فسمعا منادياً يقول في ندائه يا من رأى فتى ضالا فاجابه ابو جعفر لا ولكن رأيا شيخاً ضالا ثم رفع بكلتي يديه الضال ولو كانت كلمته خرجت من غير صادق لا كبر الشيخ وقعها ولقد اصرها كما اصر على الاعظم منهـا ذاك او حنيفة المفتي بنجاسة فضلة ماء الوضوء وانها نجس من البول اما وانه ليعلم انه نجس مـا يفضل من وضوئه خاصة وليته يدلنا على اي سناد استند وعلي اي عماد اعتمد اهو ماء الوضوء من سنخ ماء الغسالة ام يصدق عليه اسم المضاف حتى نتكلم معه بالعلم ومدلوله اجل ان الله عز وجل قدس ذلك الماء وندب المساجد السبع لافاضته عليها حتى يستقبل المربوب به ربه بل نقول يحسن شرعا الوضوء بالفاضل مراراً ما دام اسم الاطلاق عليه وغير منصرف عنه ولو استند بفتواه المهلكة الى دليل عن غيره لتكلمنا بالدليل وبالقلم ولكن ما ظنك بالبدعة التي صيرها علمهم سنة وهذه الافترائية على الدين اشبه بفتوى الامام المالكي وهي حكمه بجواز الوضوء بلعاب الكلب ان وجد وفقد الماء ولا يجوز العدول الى التراب فتأمل رحمك الله فيما نقلناه وعلي هذه فقس ما سواها ليتنا جعلنـا كتابنا مطولا لا مختصراً وهو يمر على اللغو بسلام

ومات الشافعي وليس بدري علي ربه ام ربه الله

قيل انه اسرف مدة من عمره في حب علي ونشر مدائحه الشعريه وبث فضائله بـين البريه رجاء ان يقال له محب علي لقوله يا علي لا يبغضك من طابت نطفته حتى تمحى عنه تلك القذفة وهي خروجه من بطن امه بعد اربع سنين معدودة لم يظهر عليها زوجها اعني الاب للامام الشافعي ونقول ان اخواننا لو تأولوا ما تأولوا في امر ابي حنيفة وانه معذور على اجتنابه الصحيح من المذهب وارتكابه الفاسد منه اجابة للقاهر العباسي فـما تأويلهم بأمر الشافعي وما حدى الشافعي على مصاهرته اهل البيت بمذهبه الجديد وما منعه

ان يبقى على سيرته الاولى نطالب بالجواب ولا نتسامح ان اغفل عنه المنصفان وجد ام من العدل نجعل بن حنبل وعلي بن موسى الرضاعة بكفتي ميزان وسيان ذاك الامام الذي اعده الخليفة المأمون باب الفرج عند تراكم اللجج وتفاقم الحجج من الاساقفة والبطارقة الحكماء العلماء وهذا ابن حنبل الذي بتجسمته الصانع وانه ينزل راكباً على حمار كل ليلة جمعة على افنية الجوامع فيغفر لمن يشاء ويصبر حتى يفرغ حماره من التهام الطعام ثم يصعد بحماره نحو السماء فيا ليت شعري انحن في غاية الاحتياج لهكذا ترهات من العلم فرحماك اللهم من هكذا خلط وخبط وعبث ومنكراً من القول وزوراً و رحماك اللهم رحماك من أمة تعامت عن شمس الحق وازت بغلوائها خابطة بليل عشوائها لقد والله تلقفوها شوهاء عمياء بكماء ملأ الارض والسماء فويحهم ثم ويلهم انى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد الدلالة ومهبط الروح الامين والطبين بامور الدنيا والدين ذلك هو الخسران المبين فوالله ما نكروا من ائمتنا ائمة الحق منكراً بل انكروا منهم الحق والصدق والسبق وعدم مبالاتهم دون الحق الحتف والخسف فما يرجون من ائمتهم وما يطمعون وهل يستشفعون بهم او يشفعون يوم يقول الفائزون الحامدون انا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون الم يعلموا ان ائمتهم قد احتقبوا اوزار مئات من الناس على السواحل البحرية اللبنانية وفي البقعة المشومة البقاعية وفي الضواحي الحلبية كلهم يدعون بالشاذلية يعتقلون مذهبا يوصلهم الى المباح من النكاح الاشتراكي والاجمال ازكى لكتابي الجميل من رجس التفصيل فوالله بقولي هذا و نقلي ما كذبت ولا عرفت بغير الصدق منذ عرفت الدين واهله المحقين ولا قصدت قاذفاً ولا اندفعت مشهراً نزهاً ولكن قاتل الله لجاج المنار بلسان الالوسي والشيخ نوح واضرابهم الا انه اللجاج الذي يخرج ضب صدورنا من وجاره حتى قلنا و لم نزل نقول ان هؤلاء الشرذمة اضر على ديباجة الاسلام من ميكروب البرص و الجذام وكل من ماشاهم ولم يتحاشاهم ومن ظن انهم على شيء عند الله وان صلوا وصاموا فيكون من نواضح نبعتهم وفواضح نزعتهم الا وان النصارى المتأدبين بآداب الشرائع السماوية لاسرع منهم وصولا وافرب من الله رحماً ذاك الفاضل الكاتب الشهير رشيد بك نخله و شبله الامين ذلك الاب

الذي لم يقطب بوجه معروف قط ولم يعاون على منكر قط ولا هم بدينة قط ولا انقاد الى مذلة راعي رعية قط ولا وجد له مثلي سوري لابنه قط ولا ظهر على كريمته طبيب قط ولا برزت بمحاسنها لرحم وغير رحم قط ولا زارت من زارها بغير ازار وخمار يعفي الاثار قط فما ظنك بهذا وبمن ينطق بالشهادتين الا قبح الله ذلك المنطق الاقل على هذا التسامح ان القونوغراف والفوتوغراف والتليفون والراديو واللاسلكي من المسلمين ايضاً رحماك اللهم رب العالمين فهل تجد يا هديت لهؤلاء وامثالهم عذراً في الكتاب والسنة وان لم تجد فما ظنك بالله بهم ايقبل على هذه الشناعة منهم دعوى الشفاعة ممن هم بدعواهم اقرب الى الله وصولا ومحصولا كشيخ عامة السنيين عبد القادر الجيلاني او الكيلاني والسيدين النسيبين البدوي والرفاعي فتراجم هؤلاء المشايخ المكرمين مدونة في الكتب الضخمة كطبقات الشعراني وخلافه فاحيل القارئ عليها وهناك يرجع بسلام مخبراً ماوجد من الترهات والاوضاع السخيفة السيد البدوي الذي عقد المصريون موسماً خاصاً لزيارته بطنطا مصر زيارة الكؤوس لخربة عفواً وجهرة واللواط العلني نهاراً وليلا على السواء والزنى بالحرائر لا الموسمات على اليمن والبركة شيء لا يقدر هتكه على ذلك عشرات الوف من عمل مدعي الاسلام ثم يعودون لمصرهم للجامع بسلام

وللشيعة موسم يوم العشرين من صفر بالشام عند زيارتهم السيده المعظمة بنت امير المؤمنين زينب اخت الشهيد ابي عبد الله الحسين وزوجة بن عمها عبد الله بن جعفر الطيار لها مشهد فخم واسع الافنية بذلك الموسم تحشد به الالوف من الشيعة والمئات من الشاميين السنة على اداب وسكينة واحتشام واحترام لاتسمع الا الحديث على ضروب وفنون هذا يزور ويقعد وهذا يتقرب الى الله باداء النذور وهذا يقوم مصلياً وهذا يجهش بالبكاء مستمعاً العزاء وذكرى واقعة كربلا وما جرى عليها وما قاسته من الويلات وما شاهدته من النازلات الداهيات وما لاقته عناء من كفالة العيال وما جرعته من غصص بروزها على عجف الجمال وما سمعته من غليظ كلام عبيد الله بن زياد كل ذلك كان دون دخولها الشام وهو الامر الامض بين دفوف السرور وطبول الشماتة فضلا عن هائل موقفها بين يدي اللعين ابن اللعين يزيد واسماعه اياها ذاك الكلام الذي يستنزل

الجبال عن الاعتدال ومع جلادها واحتسابها كانت تفتر عن كلام يستفز حماس الضيم والحفاظ من حياد عاشت كما ترى تقية نقية حتى لقيت ربها مرضية حيث مدفنها هناك كما شاع وللشيعة موسم آخر قد تجدد عهده حيث لا مانع بعد رفع الموانع يدعى بعيد الغدير وتحتفل به المدن الكبيرة العاملية واوفرها حظاً بذلك مدينة صور بمساعي المجاهد المحامي الناصر المدافع عن اخيه الدين ذلك الدفاع الذي من غيره لا يستطاع الا وهو لسان القرآن والرسول وآل الرسول ومن هو من لحمتهم ونبعتهم الشريف عبد الحسين الموسوي سلام الله عليه وعلى اباته الغر الميامين.

الفصل الرابع

في وجوب القيام بالاحتجاج لدى وقاحة ذوي اللجاج ووضع حاكم المباهلة بيننا وبين من يتحامل علينا ونسب بافترائه بدعا الينا كالمنار وبعض كتاب المنار فنمهد قبل الخوض تذكرة مطابقة لمقتضى الحال حيث الذكرى تنفع المؤمنين. حسبنا وحسب اخواننا اهل السنة كتاب الله حكماً بيننا داعياً الى الخير والى الله باذنه وسراجاً منيرا عظاة من ايات بينات تميل عواطف الصغير وتغمر الحرف الصلب من كل الكبير تنزيل من حكيم خبير تلفت منها من تنكب عنها وقذعها بعد ان سمعها اوردها بعد ان اوردها وهي التي ترمي على غرض روحاني وجداني وتهتف بأمر جوهري وجداني الا وهو تسديد معمول الفكر وتصويبه ما نحن اليه احوج وهو افشاء السلام وتوثيق عرى الوئام ولم الشعث وشعب الصدع ورتق الفتق واستدراكها وفي اغصانها فاضل اوراقها لمحو غيوم التشتيت عن سماء مجد الوحدة تلك الوحدة المحبوبة للواحد الاحد التي ارسلت الفلسفة الاحمدية تفعل بالالباب فعل خمير الشراب بالاعصاب. تلك الوحدة التي سارت عليها أنوية محمد ومشت بها مسوح المسيح وظهرت لها عصا موسى. تلك الوحدة التي لا يضربها الاختلاف الجنسي فضلا عن المذهبي كلا ان المساجد وسائر المعابد لله تضج له وتعج بالهجران فلا نجعلها عرضة للانقسام وهي البريئة مما نضع واليه ننزع. تلك الوحدة الممحصة للذنوب المصونة لادران القلوب تلك التي دلت افلاطون على اللباب

اعتبار الوحدة في الاسلام

حتى ارجع عيسى بدعوته تعويلا منه على جليل معرفته ٥ تلك الوحدة التي تزف الكمال وتستخف بالمال وتدل ذويه وذاخريه على خاتمة هامان وقرون وكمال موسى وهرون ٥ تلك الوحدة التي تحمل الخير وتنشر بين البشر العبر ٥ تلك الوحدة المحمدية التي صانعت وجه الصانع ثم ارسلت عزرائيلها على امم الجحد وعبيد الدنيا وقيادة اللهو فجعلتها نسياً منسياً بجلوسها على الرمل وتوسدها الحجر واكلها الجشب ولبسها الخشن ٥ تلك الوحدة التي دان لها النجاشي ونزل على حكمها بعد سلطانه وعلو مكانه ٥ تلك الوحدة التي اظهرت العجائب يوم القادسية وذهب الاسلام العراقي بالشرك من اصوله وبذيرة الوحدة التي غلت يدها بصفين واخلت نوب الزمان الفرص لابن الطليق بن ابي سفيان حتى كال بالحرب لله بكل مكيال الوحدة التي اخفت مولانا صاحب الامر سنين عن الاعداء وهو بينهم حي يرزق كأحدهم ولما فتحت على النواب ابواب النهم والارتياب ولم يبق في القوس منزع من اصرار العاتي الظلوم المتوكل غاب بأبي وامي عن العامة وبقي بمراس من الخاصة الوحدة التي سار بها مسلم بن عوسجه وعليها مضى الوحدة التي لفظها فوه حال لفظه حياته الاخيرة قائلا لاخيه حبيب بن مضاهر اوصيك بهذا خيرا مشيراً نحو الحسين ٥ الوحده التي امرت العدوين المتحدين جذماً بالتضامن لدى عدوان الغير ٥ تلك الوحدة التي كهربت اعصاب نصارى نجران وارجعتهم سانحين من علومهم في وشل كابحين عن سلطان قدومهم في فشل فشل يتقلص مده ولم يلحق مدده قد عرقل السيد والعاقب وحارثة حتى سقطوا بين ايديهم ما لافكل الا ارتعاشهم ولا الصمت المصمت الا اندهاشهم تلك الوحدة القائلة وهي على عرش الامر والنهي يا دنيا غري غيري لا حاجة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كسير لفظت تلك العوامل عن قلب الكامل وبيدها القرص من الشعير وثفن البعير كأنما منكبيه من حمل الزاد ليلا للمساكين ٥ تلك الوحدة التي جعلت النار والجنة نصب عينيها ٥ تلك الوحدة التي استعبدت المعرفة والمعروف حتى عرفت ما وراء الفضاء وخط الاستواء تأدبت باداب الله وعبر القرون الاولى وعماراتهم المدروسة واثاراتهم المطموسة ووحشتها بعد ذلك الانس وافولها وقفولها بعد ذلك المطلع والمطالع كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا مرانيس ولم يسمر بمكة

اعتبار الوحدة في الاسلام

سامر نظرت فاعتبرت وعلمت فعملت فهلا تعتبر باعتبارها بما صار وبمصري قارون وفرعون ذو الاوتاد وعاد وشداد وقوم ارم وصخر الواد وطسم وال زياد اهل نفههم حولهم وطولهم وجبرهم وكبرهم اولئك الاشوريون والكلدانيون والرومانيون والفينيقيون والحثيون والمصريون لم يصانعوا صانعهم فخرست مصانعهم فهل تظهر منهم على خبر غير مدهشات العبر وهل ترى لهم من باقية وهل تحس منهم من احد او تسمع له ركزا الا هلم معي ان كنت سعيد الرأي وحصيفه ولنقتصر على حقير قدوة تمهيداً لمستقبلنا المثابر على طلبنا بمن عانوا كثير بوائق اسلافهم وسيء ما كانوا يعملون فقابلوا مشوه وجهها القبيح بمصابيح افعالهم واعتبارهم وعودهم الى معرفة مقدارهم جهرهم بالندم بجهد الاقلاع تجاه الخيرة البررة فجدد والال الرسول عهد حق جديد كالبر الصالح عمر بن عبد العزيز والعالم الخليفة العباسي المأمون وقبلهم في عالم العدل والعلم الكهربائي كسرى انو شروان والنجاشي اولئك بمثلهم فليعتبر الظالم لنفسه وليومه وامسه قد طابوا من الله نصيبهم في دنياهم فوفاهم الله بالدنيا ذلك النصيب ولو دانوا بعملهم مخلصين لبارك الله بطول عملهم وحيث ليس فليس بل زووها عن اهلها فكانوا عنها مبعدين لذلك حيث لا ننسى شكرهم نقول للرأي العام ان القدوة بهم لهي حقير قدوة في جنب من شد عزيمته و اطلق دون مرضاته شكيمته حيث الشرف كل الشرف و الغرض الاقصى على طلابه لا يستعصى والغرض الاقصى والعروة الوثقى الا هم لا غيرهم اهل الفتوه والمروه المحيلون على الله الحول والقوه والممحضين على مرضاة رب العباد والمحيطين خبراً بمعرفة نظام امري المعاش والمعاد مغناطيس هدى وتقى لكل من شهدهم و تخرج عنهم مقتد بهم عاملا باحكامهم ناسجاً على منوالهم بهدى من خلقه بهديهم وهكذا الفرع والثمر حلوه ومره وجميع انواعه ينسب للاصل الذكي فظهرت من الاصل والفرع عموم الحركة وانتشرت في عامة الاقاليم تلك البركة فترى كل عالم جعفري يقول حدثني فلان و لا يبالي ولا ينسب لنفسه بدعة او احدوثة ولا يأتي على بيان غير محفوف ببرهان حتى اصبح الى الان حديث الفرع والاصل ببركة الداخلين للدين من باب كالشمس مرآة اعيان كل انسان او كالقرآن وهم

وبطونها المثقلة يستولدونها علوماً وكنوزاً بمرأى من المسلم السني السوري الجاهد في اخفائه حق اخيه المسلم الشيعي لهذا التكالب اضطرنا علم الاحتلال لئن نشتري منه قهراً ما ابتاعه منا عفواً هذا لهو غب الغرور والحراث العامل بالنفس عمل العدو بعدوه من عهد القرن الاول الى يوم ينفخ في الصور ويبعثر ما في القبور ان ربهم بهم يومئذ لخبير هذه منارات السني السابق على غايات اخيه الشيعي من اموي لعباسي لفاطمي لظاهري لعثماني لمنار وعمال المنار يتقلون بالاراجيف والقذف على لسان السني على دوران منجنون الاوزار والاثام معصية للواحد وخنوعاً لقاضي الحسد حتى آلت الحال الى ما نرى وكما لا يخفى ولكن نحن ببركة الله وقوة السيف لنا الاسوة بسلفنا الصالح نبتغي من حياتنا جهودنا لبلوغ مقصودنا فننسل من العهد الاول ما بين راصد ورقيب على حذار فظيع واين منه الموت الذريع ونرسل اليه رسل السلف مراسيله الدينية لسائر شيعته المكتومين في اقصى البلاد وادناها واعالي الارض وسفاحها ابعاداً وتشريداً على مثل ذلك قد سملت عيون وقمرت بطون وضمنت سجون وما بين هذا المبيد المثقل كان قرة عينهم سلامة دينهم اجل والله لقد سلمت تلك اليه الى ترحيبنا علومهم وتعليلهم سجلات ومتون وتمهيدات على ضروب وفنون يعجز عنها غيرهم من جميع العالمين حتى ملأت ما بين الفضاء كلمته حدثني جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن الله كل ذلك ببركة الاسوة بهم والمصانعة لوجهه الكريم ولا احيلك على غائب لو قلت ان الكتب الضخمة على اقتراح الطالب هي عندنا ليس الا فاسأل عن عدادها شروح السيد بن شرف الدين وخاله المعظم هنالك تعلم وسع الشيعة وبسطها وما هو من العلم قسطها

واقول للاخ السني لقد بلغ الاغتصاب حد النصاب وحدث بعونه تعالى تجاهه سد لا يستطاع له رد وقد ترك التعصب في فلوات مقفرات وراء السد الجعفري عرضة للهون وندامة المغبون فهلم معنا متشبهاً بنا ولك مالنا وعليك ما علينا بعد ان باهلناك وافحمناك بما قدمنا مفصلا فانا انشاء الله كرام لدى صلافة اللوم الذميم

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

حتى نمشي وراء من قد نزلوا عن مقرهم الى دار مستقرهم حيث انتهى بهم

مع القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم عليم فذلك الحديث والمحدثون عنه والمنقول عنهم عالي الدعائم معتدل القوائم الحلال منه والحرام دائم ليس للزمان وتقلبه عليه حق ليتقاضاه منه تغيرا او تبديلا او نسخاً او تأويلا وما ذاك الا لعزة مكانة مرسليه وموسسيه تلك العزة الفلسفية التي اذعن لها انصاف الشرق والغرب فباصلي وعرضي اقتدي اولئك العمال الاحياء بحياة الارض والسماء فهم على مانقول وفوق ما نقول وفوق ما يقول القائلون اقاموا على الحياة مدة قصيرة بتلك المدة خلدوا شعوراً في ساذج الحياة اليها بشير الطول والعرض وعليه ثبتت قوائم السموات والارض ثم مروا عليها كراماً وما اتخذوها مقاماً اقول بالانصاف هلا ترى مخبراً يخبرني ما هذا العصر ومن قاضيه المتولي حصر ارث اولئك الخيرة البررة وابن الخلف المحي منار السلف الم ينتبه الى سلفه الم يعلم انهم اناخوا رحالهم بعد ذاك الجد والكد فهل نجدك يا هديت للجد لهذا الرحل حاملا بعد اولئك الذين نزلوا حيث ذاك الزول عين الصعود واخلو ميدان المسارعة والاستباق بشرطه وشروطه بعد ان قضوا الله شروطه فهل ندبة الدين تهتف بساق لله ولمخلص بعمله لوجه ربه فتوجه بوجه جوابك ولا تبخل وحاشاك البخل على اجل تصامم الاديب عن ان يجيب وكأني بجوابه يتلجلج بين حناجره وصدره حريص على ان لايبثه الا لذي مروءة او الى من يرفع له شكوى المتوجع من ضعفاء عمال تقلدوا اكابر الاعمال لا على الخمول اقاموا ولا تكبير الحمل قاموا قد انعطف دانيهم اهمالا على قاصيهم اغفالا وتوجهوا بقظيتهم وراء ما لا يعنيهم وتركوا ربع العلم والعمل بعد السلف منعقاً لغراب الخراب واصبح نهباً صيح في حجراته يتذكر الشنشنة المسافة الى قيام ساق العهد الاموي والعباسي حيث العود هناك والمزمار والاعازيف والالحان وعلية والخيزران ومعبد وابراهيم واسحق فمن هناك مبدأ التحامل بحفل ظلمهم لجرار على حمى دين اولئك الافلين عدداً فتلك تريد عرض الحياة الدنيا وزينتها فتزف للمغرور عروساً من خيال وكذوب لامع آل وتسقيهم حلاوة من نواضح قشورها وفواضح بذورها هذا الذي ترك الاوهام حائرة فاصبح السبات الممض بامده ابعد من سبات اهل الكهف قد امن معه الغربي من الغيله فاندعوا لصحارينا المبقلة

امد شوطهم فحيا الله اولئك السلف الذين قاموا باعباء الشرائع السماوية مع تلبد غيوم الموانع وفازوا بسوابق اعمال قد سجلها لهم التاريخ اعمالا صالحات بينات باقيات مراة لمن هو آت صحفاً منشورة و اناجيل مأثورة تلك رأي العيان لا يجحدها من لم يكن بعينه رمد الجحود تتلى على رؤوس الاشهاد لم يختص بها واحد دون سائر العباد فالمرحوم من مشى عليها والمحروم من نكب عنها وانسلخ منها اولئك الذين استأثروا دار الحيوان على دار ذميم الحياة فانوا على بصيرة من ربهم وحيطة من دينهم حيث الضيم والاستعباد والاستيلاء والاضطهاد فولوا بظهورهم عن كل ما يقصر في الدين خطاهم لا تأخذهم في تلك الثقافة ملامة من لام وحسد من قعد في الحسد وقام حتى سالت على الاسنة نفوسهم كأنما اشباح المنايا عروسهم فنزلوا للمقابر ولكن عن اعواد المنابر فكم وكم سرت الركائب حدواً في ذكرى شممهم وحفاظهم و كم وكم تعسف الاباء المرقلم يجد نفاده بغير سوق عكاظهم

فتوغل يا سائلا عنهم في غابات واحراج ملتف شرائعهم تجدها بمنعة من الاغيار ولو شوهها الغبار وفي سفاح ومهابط مضامين تهوم حول قصور المعبود ينحل منها معنى ما لفظه. . ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني فاخذتهم في ذات الله السيوف وسلمتهم عفواً لمخالب الحتوف صرعى على الرمال بلا غسل ولا كفن نصب عين الاسلام الا رحم الله تلك المنازع المتصاعدة عن نفوس قدسية ابية عن مهابط الدنية الى مراقي العزة من ورود حياض المنية لافظة حب الدنيا وزهرتها عن قلب تعلق هواه بحب مولاه ذلك الشمم وتلك مظاهر الهمم تترنم بكل شغف ممثلة بما قالت

الموت اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار

ولقد سبقهم زعيمهم ومن هو للدين في الرعيل الاول من السابقين ذلك المعلم الاكبر والفيلسوف الاقدس سلطان ايمة الحكمة والكلام البعيد المدى والغور والسفر اللاهوتي والرباني الوحيد اللاتاني بكل معنى سل عن انقطاعه لربه ضرار بن الخطاب وسويد بن غفله هنالك تعلم معنى كلام ولده علي بن الحسين لابي حمزة الثمالي حينما قال يا سيدي لقد اجهدت نفسك بالعبادة وقرحت قلبك في طول المناجاة فقال له

رحمك الله يا ابا حمزة لا تستكثر مني قليل ما هو بجنب عبادة جدنا امير المؤمنين

وسل عن حكمه و وصاياه و خطبه السيد الشريف الرضي وابن ابي الحديد وعن رموزه ورياضاته وملاحمه كل عرفاني متصوف فمن قطرة من رواشح جنبات جداول بحر علمه قوله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا و اطلب العلم ولو الصين وحب الاوطان من الايمان و حب لاخيك ما تحبه لنفسك واعمل على الرزق الحلال ولا تبذل ماء وجهك لذل السؤال و تزود من مفرك لمقرك فان الليل و النهار في سير حثيث وما مضى منها لا يعود ابدا وما هو آت قريب وان بعد المدى وخير الامور اوسطها و داوموا على شكر النعم فان للنعم نفرة جامحة لا يذللها غير الشكر وقال

ان اخاك الخير من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ارب الزمان صدعك ... شئت فيه شمله ليجمعك

وقال .. اشد حيارى زمك للموت ... فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت ... اذا حل بنا و بكا

كما انا يضحكك الدهر ... كذلك الدهر يبكيكا

وحيث سياق الحديث الى صفاته المقدسة فنبرز من ضمائرنا جملة من احاد صفاته كان بابي وامي طويل الفكرة سخي الدمعة يأكل الجشب و يلبس الخشن الليل قيامه و الملح والجريش ادامه خشن في ذات ربه متواضع في نفسه يرافق اليهودي في الطريق فيوصله لبيته ثم يعود فيقال بذلك فيقول هذا حق الرفيق في الطريق رحيم بالمساكين يحمل اليهم بالاسحار الجراب على عاتقه مولع بصدقة السر حتى لا تعلم ام الايتام انه عليه يانس بالليل ووحشته وبستوحش من الدنيا وزهرتها طلقها ثلاثا وهي به هائمة واستحي من رافع مدرعته وهل غيره يقول وقوله الفصل وهل غيره يحكم وحكمه العدل اخطب من تقدم الى عهد آدم ومن تأخر الى يوم المحشر توارث صحاح الاخبار بانه قسيم الجنة والنار فهمنا حياطته الشديدة من احمائه تلك الحديدة يقول لاخيه عقيل تأن من نار حماها فتى للعبه ولا يئن احرك من نار حماها الجبار لغضبه وان التمست حاشية تعرف بها مقدار خشوعه بين يدي ربه فاسأل عنها تراجم سويد ابن غفله وليتك تعلم

قيمة الخاتم الذي تصدق به على السائل حال الصلاة وهو الكرار وصاحب ذات الفقار ومن قال بمدحة فضله عبد الله ابن العباس ما نسبة علمي من علم علي الا كنسبة القطره من البحر المحيط وبمدحة شجاعته قال ايضا كانت ضربات علي وترا اذا اعتلى قد واذا اعترض قط الى اخر ما لا يحتمله هذا المختصر بل لا يجوز وسع ضميرنا دعوى عدها والخوض بجزرها ومدها

ولكن بفضل الشروح الضخمة والاتكال عليها نكشف ونجف ولو كان الشوق يجف ويخف وعلى علي فقس الائمة الاحدى عشر من صلبه الشامخ فرع على اصل بلا فرق ولا فصل حلقة مستديرة على دور اخره اوله

وقد نسج على هذا المنوال مواليهم ونوابهم بحثا وتدقيقا وتحريا وتحقيقا وتقدسا واحتياطا حتى وصل الدين الينا ببركة مساعيهم فضلا عن المذهب مكتمل مشيدا مسددا موطيدا ظافرا بالحجج القاطعة طالعا علينا بجنود براهينه الساطعة عن لسان وقلم صدوق عن ثقة عن عدل عن عدل كذلك بلا حشو يضر بطويل السلسلة وبلا زيادة او نقصان يذهب بنزاهة عقودها ومن كبر عليه مقامنا المذهبي وسلسالنا الذهبي وعد ذلك منا ما يتاخم المبالغة فليشمر عن ساق ويتساق نحو الاسواق وهي الكتبية الاسلامية وعامة المستودعات الصحفية يجد حقا ما قلناه جريا على عوائدنا ان حدثنا من يفهم الحديث وعمن يروى وعمن يسند فاذا انست من نفسك رشداً وخنوعا فاني معنا على ذلك التشمير حتى تشاركنا في الضجة والصرخة في الربوع الاسلامية قائلين بصرخة يحلق ضحيجها منتهى المعمور يا معشر المسلمين حسبنا الله وحسبكم القرآن حكما والصدق ملتزما والمنار النبوي مذهبا ووصاياه مدادا ومخوفاته رهبا ورغبا وادلوا منكم كتبا فند لي منا كبا واجهدوا في معرفة الكتاب ثم نسكت هنيهة حتى يحكم الحق بيننا وهو احكم الحاكمين ان كنتم مسلمين وتخشون المعاد ورجعتم الى احسابكم واتسابكم ان كنتم كما تزعمون فقد هتك الزمان بحريته الحجاب وكشف مسدول النقاب حيث نجد في كل عصر بذرة قذرة وفي كل زمان شيطان ولكل شيطان ناجم قرن طالبت قحته في الانقسام والاحتراب والتنابز بالالقاب

المظهر الشيعي

واسناد كبير الاعمال الى حقير صغير العمال حتى ال امرنا الى هذا المنال الا وان ما يناهز المئتين مليون عالم شيعي كلهم من عهد يوم الغدير يوم حجة الوداع الى تاريخ الساعة الى قيام الساعة لا يشذ منهم من له ملكة راسخة على جعل المتعتين من الفروع الدينية والمذهبية وان من حج ولم يأتي بركنه وهو طواف متعته فلا يحل له مراجعة النساء ومن لم يفعل فلا طهر بنطفته مدى الابد ولو حج واتى بكل ما فرض الله عليه فهو خبيث من خبيث والى الخبيث والى يوم يبعثون ولا وازع ولا رادع فكيف يستهجن منا تضليل من فقد الدليل وتبع الاقاويل التي لا تغني من الحق شيئا فانبذوا من افواهكم الصوف المملوك وجنوا علمكم كل مهذار متطفل صعلوك فانا نشكو جهرة بتفريط المكثار وتهورات المنار الى خاتمة العدل والعلم السيد الكبير حجة الاسلام الشيخ جمال الدين وبدر سماء مصر الشهير الشيخ محمد عبده فان خلفه على مباراة السيد محمد رشيد لم يزل يهاجم حمى اخيه الشيعي بعصابات عرا عن ميزان العقلاء فضلا عن الجهلاء باقاويل على صفحات منارة المنار الذي بعد محدثه لا يجوز عليه تلك لتسميته

ولم تكن به اليق وعليه الصق الافح الله وقاحته المنار الملوثة نفسها بفلتات المحمود الالوي حيث يقول ان للشيعة متعة يسمونها الدورية وتفصيلها لا يطبقه شريف قلمي الحر ويله وما اكتسب بما احتطب حتى نسب الى الشيعي المسلم حقا تلك النسبة الوخيمة الذميمة فاني انعي الاسلام بنجوم هذا الفرد الرجيم بل اقول ليت ابن الالوسي حيضه وفي المراحض غيظته ولان ظهر على الاسلام بمثل الكفر وهل الكفر غير ما يعمل كلا ثم كلا

خبيث المضغتين ابا واما ... فعن فحشائه الاذان صما
الا قل للالوسي في كناه ... المجوسي وهو منه اخس ذما
يعب لعابه قذرا صديدا ... ويقذفه على الايمان سما
فنشكوه الاله ومن افاضوا ... ليختارون للتخييم خما
وقد قال النبي وهم بمرأى ... ومن رحل الجمال رقى اشما

المظهر الشيعي

اقمت المرتضى بعدي عليكم ... ولى الامر لما الامر بعما
فقيل له بخ لك يا علي ... ولائك ما تخصص اذاعما
زووها عن علي وقلدوها ... ابا بكر فهام بها وهما
تقمصها زمانا ثم ولا ... واولادها الى عمر وضما
فقام بهم خليفته عليها ... الى ان موعد الرحمن تما
واغضى المرتضي ضيما عليها ... وسار بهم على سير نعما
بعين الله ما قد ثلثوه ... حديثا كدر البحر الخضما
الا يا مدع الاسلام هيا ... نشق على بن مات الدنيا كما
فقد اهدى الى الشكلين ثكلا ... وقاب المصطفى المما الما
الا لاقيم هبوا قياما ... الى مشعوث دين الله لما
اللسنى جاز بحر حقدا ... وبين العالمين يبوء اثما
وللشيعي جاز بحر ضيما ... وباباه الاباء وانوف شما
فاما ان يفارقنا بوجه ... واما ان يرافقنا واما
فشمس الدين قد دارت ضحاها ... وفي فلك الامان البدر تما

ها نحن بجاهر الصوت وملء الفم نخطيء كل من يجوز النسخ والتبديل على التنزيل ونص الرسول بل ان ما سنه الرسول مؤيد ليس للزمان ولا للمكان ولا للسلطان حق التصرف فيه بالرأي ضد الاستمرار كما بينا سابقا وعلى المتعنتين ايضا حسبنا القرآن ظهيرا على المرتاب ونصيرا وحسبنا شهادة الخليفة دليلا ولم ترخص حكمة الله ورسوله المحيطة بالماضي والحاضر والاستقبال للخليفة ان يتدهور على كتاب الله لامر هناك لا ارتباط له بالدين وتلك الحيصة هي عين الحيصة وراء التراويح وتشريعها حيث يقول هكذا احسن وانظم لما رأى اتساق صفوف الجماعه على صلوة النوافل وهي مثل الفصل المسنون وهو حي على خير العمل فامر بتشديد تركها وان لخير العمل لهو الجهاد لا الصلوات فرحماك ربنا من رجال تقول بضد ما لله يقول متى كان شيخنا ابن الخطاب في منزل الرؤية والنبوة

حتى يهتدي على الاصلح والله ورسوله بمعزل عن الاصلح وهو الروءوف بالامة ببيانه لها عند الحاجة والله ورسوله بمعزل عن معرفة الاصلح وهم الرأفون بالامة ببيانهم لها عند الحاجة والله ورسوله يؤخران عند وقت الحاجة ومسيس الضرورة أليس من المعلوم ان الاستحسان والرأي قاصران عن وصولهما لحدود الله وشرعه في خلقه وان دين الله لا يصاب بالعقول على انا لا نحسب هذا العمل من الرأي والاستحسان حتى يتوجه علينا باب البحث بل هو اشبه شيء بمقالة من قال فقل يا رب مزقني الوليد .. اوالا من مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام فبعد هذا البيان وسابقه لا نرخص العالم السني في اتيانه على حديث المتعة ولا نتجشم لخنفسائه التماس الدليل المرة بعد المرة فقد تجلى الحق وتمت كلمة ربك على الذين لا يوقنون فاذا رأينا وسمعنا بهكذ تمحلات خلية من تمسك صحيح على الشيعي ثعد لها اذانا صما ونعتبره فحشا ومنكرا من القول وزوروا كما اعتبرنا الالوسي وما هي منزلته عند الاسلام الصحيح ثم اني اتقرب الى الله والاسلام بكل وسع وفواغ وارتياح واناة لئن اصوب نصيحتي نحو محرر المنار السيد الرشيد انشاء الله قائلا يا اخي في الله ان كنت لا تخشى المعاد فاخشى اذ بار نعمة تتقاضاها من خدمة المنار ظالما فتكون ممن خسر الدنيا والاخرة وهو الخسران المبين جانب منارك الافك والزور ولا تمشي مرحا بفسيح مجاهل ولا تكن اذنا صاغية لكل راغية لاغية انه لا يحب كل مختال فخور واقصد بن ودي في مشيك واغضض عن الشيعة من صوتك واقذف بحصنى الروية من غرك واطلب من الارض المقدسة العاملية روادا على سيرك واخبارا وكتابا على صفائح منارك حولا قد ادبهم الصدق وحدب ثقفهم التردد في سفاح العلوم العصر تعلمون من اين تؤكل لحمة الكتف كمثل استاذ العصرين احمد ابن الرضا والظاهر على كل ضهر متحامل ذاك الاستاذ الاديب سليمان الضاهر فلا الالوسي افندي ولا الرافعيين ولا الفلسطينين كنت استبدلت على الجهل علما وعن الكذب صدقا والجدار والانصاف عن الوقاحة والاعتساف وبرجال الله عن رجال اللاهي ولكن

بئس ما رأيت بدلا ان لم تتنزه عن مراحض الالوسى كما ذكرنا وعن جودة القائل ان الشيعي يحرم لحم الجمال ويحرم اكل الكرنب لانه نبت على دم الحسين كبرت كلمة تخرج من افواه الذين كفروا يا ويله من اخبره ومن راى ومن اي كتاب به عرفنا صدق مقالته الكاذبة الا لعنة الله على الكاذبين وجزى الله اسلافنا الصادقين الذين ثبتونا من مر الصبر على امره ومن الحق على صراط المستقيم وعن الفلسطيني بالله عليك دلني ما المندوحة الشرعية وما هي المحامل الحسنة حتى تفعل بحسن مشيه ورأ العالم المصري احمد الامين القائل بان الشيعي لا يموت حتى يظهر له ذنب كذنب الكلب وهذه سيرة شائعة في النواحي الفلسطينية والحلبية

انظر وخبرني هداك الله ما الرأي فاني استحي بعد هذا المزهق ان اقول ان هكذا مسلمون خير من اليهود والمجوس او خير من معاوية او معاوية خير منهم او لا خير ولا مندوحة لاضافة الخير بعد نواضح ما معناه الجحود المتوجب من الله الخلود

اهل يجوز للعلامة الرشيد بعد ان سمع ما اسمعناه ان ينطق بالفضول فيقول عن كتاب الفصول انه في تفريق الامة لا في تأليف الامة واتمناه حبا بالوئام الصنفي الحقاني ان لا يعطف بمقالته كتابنا هذا على غيره بالتحامل البعيد عن الصواب وان يكنه فاني بمرصاد الراد علينا والمصوب انتقاده العلمي الينا

فبالله عليك من يعمل على التفريق نحن لا سامح الله فانا بما سردناه وصفيناه بالفصلين السابقين نعلم ويخبرك علمك بانا مرفقين محقين مسددين صادقين بيننا وبين فساد ذات البين بعد المشرقين وغيرنا بينه وبين التفريق وفساد ذات البين كما بين قاب قوسين مهلا مهلا لا على الاسفل اعلى ولا وطأ الاظلع سهلا ان المحك والمرجب وهو الاخ المسلم الشيعي لربما يتعاصاه صل صدره عند مظان الوثبة فبقيا بقيا على ظب صدور الصدر والذين لا يقصر من خطاهم خلب البريق والرعيد وصلصلة خيال الحديد قديما وحديثا فان ذلك ديدنهم وعليه نبت اللحم واشتد العظم من المهد الى اللحد الى حلول الوعد والله لا يخلف الميعاد منارا انما نحن

عتاب وانتقاد

واياكم عليه ومنه واليه ان سالتم وبحثتم معنا بحث العاملين مع الله فمرحبا مرحبا وان ابيتم الا ان تكونون بسيرة ابن خلدون واضرابه مقتدين فمن فاتنا يكفيه انا نفوته ولكن لا تفوته منا صولة الحداد الشداد الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

امرنا الرسول بوجوب العمل على الاصول وانها ثلاثة الوحدانية والنبوة والمعاد بدين الله بها عالم تناهز المئي مليون وعلى ذلك قامت دعائمها ومشت قوائمها من النبي للوصي الى منتهى حديث الارض والسماء نعم كنا بين قتام ذلك الظلام في عصر الاموي وعصر العباسي وفيه كان الواحد منا من خيارنا على بؤسه لقاء رؤية امامه الصادق والرواية عنه يحضر بمدرسة النعمان فيسمع ما يسمع ويأخذ على ذلك اجرا ثم يعود لباب الصادق فيدفع غرامة الدخول للبواب الراصد ما كان قد اخذه وكنا بذلك الاضطهاد نسمع انين الاولاد العلويين في اجواف البنيان بامر العباسي وهكذا امتحان قد رسب طـــافيه وركد طاغيه مدة خلافة المأمون العالم ولما قضى نحبه عاد اليوم العصيب بالامر العجيب عهد المتوكل الظلوم ومنه استمرت تلك السلسلة حتى تقلدت عاتق ابن حزم وفضلت على الشيخ نوح المفتي بوجوب اراقة دم الشيعي وابادته عن جديد الارض

فان قيل علام استمراركم الدق على وتر قد ذهب مسه وسمه وامسه نقول لو خلينا لما جددنا عهد ماضينا الم تر في الحال يا صاحب الاعتدال هذا العالم وهو احمد الامين ألم تر مفترياته بفجور كاذب فجره وقد اندلع منه ما يفجر ينابيع حماسنا من راسنا ويرهق حنقنا بجحده حقنا فضلا عن قوله ان للشيعي خلقا غير حلق الانسان الافض الله فاه ما اوقحه واجرأه

ربك يا انسان خبرني وأني مع الرأي العام واخبراني على اية المحامل الحسنة نحمول هذا المخبول اما ورب السبع المثاني والقرآن العظيم ما الخوارج بطغيانهم اسوأ سريرة من هذا المسلم

انا لو استدرجنا من جعلنا هذا الجعل معهم في قرن واحد بيئة وعقيدة

الا وهم اليهود وسألناهم عن صدق مقالته لازوا واشمئزوا وانكروا عليه ما لايسعه الا الاقرار بجحده للشمس في رائعة النهار ولكن حسبنا الله حكما وعليه ضهيرا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الحالة اذا هدني عمرو وعمرو خزاية فلا ذمام فان مصر لم تزل تزر البنود على خلع القيود ورحم الله الشيخ محمد عبده وكل من ماشاه في روحانيته فاحمد الامين بتار يخه مشى معنا كغيره الى تار يخ الثلاثين الهجري وكنا كما قلنا في ذلك العصر العدواني نفدي ديننا بدنيانا ومذهبنا بذهبنا ولا نبالي قام الجور ام قعد فكيف بنا الان وقد تجلى الحق بصبحه بواسطة نصر الله والفتح الحلفائي وتحويلهم المذهب ارسال عنان الحرية فما يمعنا ابا لاولية الضرورية عن جهرنا باننا ندين الله ونذهب به بان اصول المذهب خمسه حيث لكل مذهب اصل فنقول بزيادة العدب لله والامامه الربانية منه وامر لنبيه بعده فتكون الاصول المذهبية الاثني عشرية الامامية الجعفرية خمسه خمسه الى انقطاع النفس وهي عندنا غير الاصول الدينية فالدينية بضرورة عقائدنا هي ثلاثة ثلاثة ثلاثة

. . .

لقد ظهرت صراحة المغايرة فما معنى ذهابك مشوشا مهوسا عند نظرتك الخفيفة لما حرره السيد العاملي الذاهب الى تخميس الاصول فان يكن ثمة قائل بصريح العباره فهو لا يوءذن بالتسامح القاصر عن المقصود الصحيح بل اعتمد قائلها على الرأي العام من اجلة الفرق القائلة بوجوب اضافة العدل لله وحيث لا فرقة قائلة بالتربيع حسب فيم المطلوب وهو مناقشتنا التي لم تنقطع معكم في حديث الامامة

على انهمنا الامهات عند تدريبها على الديانة اطفالها وتخويلها اياها ما لها القدره على معرفته ترضعه من ثديها حب الوصي على حتي يصر البشر السوي حافظا لدرسه لا فطنا بقوله اصول مذهبي خمسة وفي بعض الاحيان بغلط لفظي فيقول اصول ديني خمسة اولجها لترامه الفرق بين اصول الدين والمذهب او نعمدها علما منها انها لو دربته على القول بان الاصول الدينية خمسة تربح الامامه وفضل مكين

عقيدة ولدها ليشب علمه على ان الامامة بمقامها لا تقصر عن مقام النبوة معنى واعتبارا فان حفظ ولدها ذلك وعليه بلغ اشده تحيله على المدارس ومنى علم ما علم قدر على استدراك ذلك التسامح زمن الصبى فيذهب الى ما يذهب اليه اخوه من معرفة الفرق بين أصل الدين واصل المذهب فيقول بمقالتهم الحقة مثلثا لدينه مخمسا لمذهبه فهل على ذلك ربن او به ادنى ريب يا عمال الروية ورواد شرائع الاستقراء ولا تذهب قفزة التهويس برويتك لو سمعت بمن يتسامح في التعبير او لا يتسامح ولكنه اجمل مفصلا فلا يحمل العجلة بقول ان عامة الشيعة بمعتقدها الخاصي قد ظللت جميع فرق الاسلام كلا ثم كلا ثم كلا

واذا داخلك بما نقوله ريب فاطرح بساط المفاهمة وقم معنا عليه ولا تقف على دفينة الضغينة ما شاء الله كما فعلت الاسلاف الظانون بنا ظن السوء واحتج علينا وتوجه بما تستطيع لدينا او اطلب منا على معتقدنا الصحيح اصرح من هذا البرهان الصريح تجدني ومن يقول معي لك ملبيا ان شاء الله

وهب انها كلمة هو قائلها او اسر غيرها في نفسه بوقت لم يأذن بالبيان فلا تتوجه يا صاحبي بجارحتك على عاطفته اللطيفة اذ هو من المبرزين في التاريخ ومن اهل الروية في العلوم غير ان لا يسعنا الا ان نقول تسامح في الايجاز عند مظان الاطناب ولو افاض الى الافهام لكشف نقاب الارتياب وكيف كان فالعازر يفلج على المسارع بالحجة ويتركه في حيصة غب السبة من اجل ذلك التهويس والهلع المحطين من كرامة اهل الكرامة نقول ولا نقول تأول كما قلتم عن اهل العصر الاول ثم ما وقع من هذا السيد فما رجف بخاسفة ولا امال من الاعتدال عاطفة

وما وقع ليس بسامر وامض وانكى وابهظ من القاضي بفواصله على دكها ثلمة واي ثلمة بالتحامل الموروث العصبي الموجف ببركاته على رحب الهدى وفجاج السر الالهي بطوالع ثلبة واي ثلبة نعرة اموية وسنة سفيانيه فابن انت يا عمرو بن عبد العزيز عن ذي مقالة ظلالة وقواذف جهالة تدهورت

تدهورت علينا من مصر ترينا قدر وصولها من العدل ومبلغها من العلم ظننت انها تبرغش اذان فيلتنا بقولها ان الصحابة افضل من علي ابن ابي طالب بالبراهين المعتمدة عندهم وابن من وهنها بيوت العنكبوت فاصرحها دلالة واوضحها شاهدا واقواها مستندا هو تقدم الخلفاء الثلاثة في الاسلام والناس يومئذ مشركون وقد كان علي يومئذ غلاما لا ينفع الاسلام اسلامه ولا يقوى سيف الدين دعامه وهم كما لا يخفى انهم دخلوا في ابان رشدهم وكمال مداركهم فاستحقوا بذلك التقدم نسبة الافضلية واختيار المزية على سائر البرية فاقول ومن استمد العناية قال رسول الله صلى الله عليه

في يوم وقعت الخندق وقد غص الفضا بعساكر الجحد وابطال العرب وفرسان الحرب ويقدمهم ذاك الزعيم عمرو قد برز الايمان كله الى الشرك كله فالكل سور تحته افراد ومن افراده الخلفاء فاين ميزة الافراد عن ميزة كلها ولم نسمع بكلين في المستعملات العاملة قال رسول الله بمحضر الخلفاء اقضاكم علي ألم يكن القاضي المعضول تحت درجات الاقضى الفاضل بمنازل وقال (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها وهو حكم يقضي بالحصر وكالقران لا يقبل الزيادة ولا التحريف فليت شعري ان من يتعهد المدينة والباب لا يكون تعاهده انقطاعيا بل شان الزيادة فهل هو مثل المكين الامين اجل ان باب العلم في العلم اخبر وان كل الخير علي ومن افراد الكل الخلفاء لقول الاول اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم فاقر عفوا بان علي خير منه وخير اداة تقفيل وان صرع العلم علي فمن تخرج عالما فهو فطيمة والفضل للمربي ما دام العلم ومن انقطع عنه جهل والجهل لافضل فيه بشهادة الثاني وهي لولا علي لهلك عمر وهي قصية في واقعة من طبلها من مضاربها وجدها وعرف انصاف عمر ونصاغره بفضائل علي

قال رسول الله يا علي انت مني الخ ثبت بهذه الاية التي دمرت الغواية خصائص منها انه الاخ الشفيق والحميم اللصيق وهي قضية لا تقبل الحشو والتداخل الاجنبي ولا يجوز لاحد الطفرة الى الله بفضله عن هذين الاخوين لاستحالتها عند العقل فالفضيلة بالبرية ثم بالاخوية ثم بالربوبية فاين منزلة افراد البرية

افضلية علي

بالفضيلة من منزله من لا فاصل بين فضلهما وبين فضل الرب

على ان عليا امن بالله وهم مشركون واهتدى وهم ضالون . ذلك الايمان من ذلك الغلام خير ممن التقتا ترقوناه وقد تاه أليس هو لا غير لم يشرك بالله طرفة عين ايقاس او بفضل عليه من امن بعد الجحود واسلم بعد الاشراك زمنا لا يستهان به الاسلام يكسر الاصنام ويحب ما قبله من الاثام ولكن بعد ان ان تدب مشاعر الايمان وتظهر بطهارتها مع كل سابق ولو عرف العرفاني لقال لا يكون ذلك الا بعد حين وهل هذا النوع البشري يذكر بفضيلة تشبه فضيلة لعلي فكيف الافضيلة على رسلك مربعا ما الذي سول لك واغواك وجرأك على حمى مولى المومنين لا مولاك حتى اتيت بها شوها عميا تتقلص من تتنها اقالبم الارضين واطباق السما وكأني بك تحوم على فارغ لا شاغل لحزة ثم ولقد جعلت العضو الرئيسى المستوجب الافضلية انما هو التقدم السني ألا وان التقدم السني لم يقل به من له تمييز بل انك قد اثبت لنفسك بهذا التقدم افضلية البهائم على الانسان بدلالة التوراة على تقدم البها ثم عن الانسان ثم ان الفضيلة تكمل بالعقل الراجح ومن البديهات ان السلطان برعيته سلطان بكل معنى والمشايخ ممن تحقق لدى المهاجرة والقبلة جامعيتهم للعقل السائد قلنا هذا المضحك المبكى ألم تكن تلك الاعنه من الجبال المرجحنة تحت قيادة نهاه وحجاه فمن اوقف كسرى وقيصر على شفا الحيرة ومرديات الرعب بارا دون اصابتها حز المفصل واين كان ابو بكر وقت مفاجأه الوفد الرومى واين كان عمر مع اعمال الرأي مع سعد بن ابي وقاص يوم جلى كسرى عن القطر العراقي واظنه يعمل على قشر من قال لو ان عليا ولا معاويه شهرا قدرا يعز له دهرا فما فعل لقصر في رأيه وكياسته ليت من جهل لاعلم وعمي فلم يبصر اما قالها بعد ان كان قارحا بمعرفة عروقها وجواهر سوقها قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ولكن دونها حاجز من تقوى الله الى اخره . فمن تدبر وعرف ما عند الله للمخلصين اعمالا لم يسارع الى هكذا ترهات كالهبا

فرق الشيعة

ولو اقتصرنا عند من لا خلاق لهم لقائل منهم يقول ان هذا الاعتذار وهن بالسلطان وتقصير في اداء السياسة الزمنية فيسهل علينا ان ينحدر عليك سيل احتجاجنا من جهة الدليل العقلي الخالي من شوائب الاوهام وهو انه لو ولاه ولو نصف يوم لتوجه عليه اللوم بجواز قولهم لما نفاه بعد ان ولاه أهل خفي عليه امره او انه لا يصلح عند الله وعنده ان يوتمن في الخلافة الصحيحة ولو على قطمير ألا تراه لو اطاع من يرى التولية من الاراء الحكمية لو وقعت الواقعة كما صادفت واستمر عليها الى ان هلك وما هلك حتى سنها سفيانيه الى ولده يزيد أليس هذا هو القصور في العلم والرأي وتعالى علي عن ذلك علواً كبيراً هذا ما توفقنا لايراده ضمن الفصول الاربعة ولا بد لختام المسك من اضافة بحث يميز الخبيث عن ذلك الطيب فانتظر

تنبيه

قد اغفل عما سنورده مفصلا كافة اصحابنا وان كان يوجد مفرقا ما يوجد في مطاوي كتبهم ولكن لم يجتمع على عنوان خاص يرجع اليه عند التفاهم فنقول بعونه تعالى الشيعة لفظ لا يجهل معناه اللغوي لغوي وكذلك المتولي والمتوالى او الرافضي على اصطلاح اخواننا السنيين ثم نقل اللفظ الى معنى خاص حتى صار المتبادر منه عند التخاطب من دون نصب قرينة عليه هو او هم شيعة علي وفاطمه وابنائهم فشيعة علي يعني اتباعه ومواليه والمتولين له والموالين ولكن لا يخفى على أهل الاستقراء ان هذا اللفظ عنوان كلي تحته افراد وفرق عديدة تبلغ بالنص الصريح عند التتبع اثنين وسبعين فرقة اشهرها ذكرا واوفرها حظا من هذا الاسم نحن الشيعة الاصولية الاماميه العلويه الجعفرية الاثنا عشريه ويجمع الكل اسم شيعه هذا الذي حدانا لافرادنا بابا مستقلا وبحثا وحدانيا وحدانا خوف الخلط وتوهم ان سائر الافراد من ذلك العداد هي بالبيئة والنزعه والعقيدة والحق واحد فنقول نجاه مجاهيل ذوي التحامل وجنود العصبية ان الشيعة المعنية بقولكم عند الاطلاق ان كانت ما عبرنا عنه بالكل فهو خلط واشتباه وان كانت الفرقة الخاصة هي لها تقصدون وعلى غرضها ترمون فالى الله من عدوانكم المشتكى وعلى الشكوى لمن ترفع له نتقدم ببيان

صريح متحوف بالدليل الصحيح حتى تتم الحجة على الذين لا يوقنون

فنقول ان معاشر الاماميه الجعفريه نعمل بالاصول الاوليه وعلى وجودها كلا او بعضا لا نعدل الى غيرها الا وهي الاصول الاربعه (الكتاب) و (السنة) و (الاجماع) و (حكم العقل) وحيث نفقدها نرجع الى الاصول الثانويه وهى اصالة البراءة واصالة الاحتياط واصالة الاستصحاب) ونحكم بمفاد الالفاظ المقرره بعلم الاصول وهي الظن ببعض اقسامه والقطع الغير مجعول) ونحكم بمفاد القواعد الشاملة للموضوع الابتلائي كقاعدة كل شيء لك طاهر حتى تعلم انه بعينه نجس والمؤمن عند شروطهم ولا صلوه الا بطهور ولا بيع الا في ملك والطلاق لمن اخذ بالساق ولا ارث الا بعد وفاة الدين الخ من المطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والخاص والعام فمن هذا كنا في شريعة فسحاء سمحاء نبوية غراء لا تتسامح لا نحمد على الظواهر ولا نتمسك بالدليل العليل وكنا عندئذ ندعى بالشيعة الاصولية خرج بذلك عنا من هو غير مرضي عندنا الا وهو الفريق والفرقة الشيمة الاخبارية وان كان منهم من يجنح احيانا الى الاصل البوي مع وجود الدليل الذي لا يجدي وهو الشيخ يوسف البحراني وبعض من سار سيره وما عدا فهم في تسامح مفرط لا نرضى به لانفسنا واسوأ حالا منهم البابيه الذين اوجبوا على سوء اختيارهم

التمسك بعناوين غريبة مفصلة في الكتب الضخمة وملخصه ان الذين اوجبوا على سوء اختيارهم القول بامامة الحاضر عندهم المتكفل لهم نجاحهم الاخروي وبيده امري الجنة والنار وان طلبوا منه ليروا منازلهم في الجنة ودلهم على الجنة عيانا والنار والثواب والعقاب كما وانهم في جميع ما يدخرون ويربحون هو في سبيل العارية عندهم وانما هو ملك لهذا الباب باصطلاحهم وغير ذلك من خرافات سحريات وقد جرت اماغير قليلة ومع ذلك اسمهم شيعة واننا منهم براء

ومن الشيعة اهل الارتفاع او اهل الغلو والغلاة الذين يضيفون الى الائمة وخصوصا لمولانا علي طبعاً اخر غير مودوع في طبيعة النوع البشري بمعنى ان بطبعه وفطرته هو فوق المخلوقين ودون الخالق وبسائر حركاته فبقولهم بطبيعة غير مودعة

في سائر النوع البشري خرجوا عن حدود قولهم في فهم الابه ما انت الا بشر مثلنا فكنا براء من معتقدهم ولو اقتصروا على قولنا في ان رسول الله وعلي هما فوق المخلوقين ودون الخالق فضلا وسابقة لقوله (ص) انا سيد الانس والجن وعلي سيد العرب والعجم وفاطمه سيدة نساء العالمين لكانوا معنا علي هدى ولكن بما قالوه كانوا على ضلال مبين وهم شيعه وقد عناهم النبي (ص) بقوله هلك فيك اثنان محب مغالي ومبغض قالي لمغالي من ذكرنا والقالي النواصب نزعة ومعتقداً او النواصب قولا وفعلا كمعاوية واتباعه

ومن الشيعة الناووسية يذهبون بمعتقدهم الى امامة محمد بن الحنفية اخو السبطين لابيه علي كان محمد المذكور مهاباً جليلا خبيراً بطلا مطيعاً لاخويه لا يشذ عن رأيهما وحتى فرقت غير الدهر وصروف النوائب بينهم بقي بعد اخويه طامحاً بولاية الامة بعدهما وما كان يعلم بان المنصب قضية موكولة للمعبود وليس العابد حق في الحديث بها استقلالا واستبداداً وقد تبعه حزب غير قليل الى ان قام بالامر السيد السجاد وادلى بحجته الشريفة المحفوفة بالايات الدالة عليه والمعجزات الساطعة بين يديه بعد ما كان مما قاساه بابي وامي من حادثة كربلا فدعاه عمه محمد المذكور وحذره من موبق دعواه الفاسدة وامتناع محمد من النزول على بن اخيه وهو من يعلم من نفسه التقدم السني والصيت البعيد بين الملا حتى اقترح الامام المباهلة معه على جعل الحجر الاسعد حكماً بينهما فاذعن محمد للمباهلة بتلك الكيفية فتوضا الامام وصلى ودعا بما دعا واستنطق الحجر الجماد فنطق باذن الله بامامة الاخ علي بن الحسين والقضيه مشهورة فليراجعها من يهمه حديث العترة الطاهرة فعدل محمد الى احسن تقويم ومشى مع بن اخيه على صراط مستقيم حتى فات وهو الصحيح وخلاف ذلك مما روي عنه فغير صحيح واما جماعته فقد رد منهم طائفة عن زعمهم به وبقيت بعد موته طائفة تقول بامامته واظن كما يقولون انها الناووسية لم تزل واقامتها الجزائر العربية ولعله في الهند يوجد العنصر الكبير كما اشارت بذلك الكتب المتكفلة بتعداد الملل والنحل وبمزيد الاسف اني لم اقف حال كتابتي على كتاب من هذا القبيل بل اني اقتصر على المعلوم عندي بجملة والناووسية اولئك الذين يمثلون بقولهم الاعتقادي شعرا بابيات لم تتوفق لخاطري ومنهما عجز بيت وهو امام

عنده عسل وماء فالناووسية شيعة منفصلة عنا بمحمد الامام لا نرى لهم عملا مقبولا

ومن الشيعة الفرقة الزيدية وهي الفرقة الضخمة ذات الدولة ولم تزل وعنصرهم السائد الزائد هو ببلاد اليمن حيث اليمن ضمنت فرقتين شافعية سنة وزيدية شيعة والسلطان والقوة بجانب الشيعة الزيديه وهناك عندهم سيادة الحرية المطلقة والحكم بالعدل حيث يرون اليدالمبسوطة غير مغلولة فيحكمون بالقرآن وبالشرائع المحمدية وبما يقضي وبحكم الامام الحالي هؤلاء الشيعة معتقدهم ان الامامة لا تليق الا لمن يقوم بالسيف على المعتدي وزيد اقام بالسيف دون اخيه الباقر (ع) ولم يزل من تناسل من زيد اماماً ان قام بالسيف الى هذا التاريخ فالامام الان هو يحي امام عندهم مفترض لاطاعة لا يشذ العنصر عن رأيه قيد شفرة

ولقد شذ زيد عن امر اخيه بعد الوعظ والتخويف والاخبار عن الطائفة التي تقول بالامامة الزيدية فيكون الجواب منه يا اخي انت امامي امام قدرت على صبر لم يقدر عليه اخوك وقد نفد صبري عن هؤلاء الظالمين فودعه وهما يبكيان والباقر يقول وهو يكفكف دموعه كأني بك يا زيد وقد صلبك العتل الظلوم على جذع نخلة لم تزل عليها حتى ناول الفاختة لعشها في جوفك وما دارت ايام حتى كان ما كان من حديث الباقر مع زيد ومنهم الواقفين الذين وقفوا على احد الائمة واظنه الصادق جعفر ولم يعترفوا بالباقي ولم يتخذوا اماماً غير جامع للشروط كغيرهم ومع ذلك فهم شيعة

واسوء حالا منهم الذين عمدوا الى الامام مولانا علي والداً ومولوداً وبشراً موجوداً مفقرداً فضلوا بتعطيلهم حقيقة الامامة وعبدوا عبدا قد حير ذوي الالباب بكيفية عبادته وهو القائل لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً فوق يقيني وهو المعني بقول القائل

ايا علة الايجاد حارت بك الفكر وفي كنه معنى ذاتك التبس الامر

لقد قال قوم فيك والستر دونهم بانك رب كيف لو كشف الستر

وهم يتوددن الينا وانا منهم براء وهم العلويون او النصيريون الكثيرون عدداً في جبال اللاذقية

ومن الشيعة الفطحية نسبة منهم لعبد الله الافطح بن الامام مولانا الصادق

معنى الافطح لا بجهله عربي وعبد الله كان اكبر ولد الامام وكان مهاباً جليلا ثقة عند قومه محبوباً في قلوب اهل السواد عامتهم مات ابوه فانقلبت نرقة على اتخاذه اماماً دون الامام موسى بن جعفر لغرورهم كغيرهم بالثقافة الدنيوية فزعموا ان الامام او الامامة او الخلافة امر منوط بالخيرة وما كان لهم الخيرة بل انا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والذي يخفف وطأة الاوزار عن هؤلاء المضلين قول النبي لكل امة فرعون فعبأ تلك الاوزار المستوجبة غضب الجبار على عاتق فرعون الامة بالله لا تسأل عن التعيين وهو بالمرصاد لا تخفى عليه خافية فما من حق مهتضم او داع الى باطل الا بعلمه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم واليه يرجعون وعلى موقف الخصام يقومون والله عزيز ذو انتقام ليس لنا من امره الا ما قضاه وهو يتولى الصالحين ويوفي اجور الصابرين

ومن الشيعة الفرقة الاسماعيليه نسبة منهم لاسماعيل بن الامام جعفر (ع) اسماعيل كان ممن نجب من ولد الامام وظهر على الناس باخلاقه وعلمه ونفوذه قبل ان يبلغ اشده اخوه وقد عكف الغفير من الناس على حب اسمعيل ولقد علم ابوه مصير الناس بعده مع اسمعيل على ظلاله ولما توفيه الله خشي من الناس الضلالة باسمعيل فوضع جنازته بمشهد عامة الناس وقال هذا ولدي اسمعيل من تعلمون وقد مات فاسمعيل يشهد ان لا آله الا الله محمداً رسول الله ثم لما قبض الامام جعفر ظهرت فرقة تدعو الناس الى امامة اسمعيل فقال من قال بامامته وادعوا انه لم يمت بل انه غاب فاكبروا شأنه ونسبوا له من الكرامات ما نسبوا وانكروا امامه اخيه مولانا موسى بن جعفر ولم تزل الحال مع الفرقه الاسماعيليه حتى الان وهم من الكثرة فوق عشرات الالوف ومنهم شرذمه قامت من سوريا بملحقات حلب وحماه تناهز عددهم العشرة آلاف وقد شهدت منهم جماعه باتجنيد العسكري بمحافظة جديدة مرجعيون فرأيتهم يألفون بكل ارتياح للطائفه الجعفرية الاثنى عشرية بمرجعيون وهم من البساطه والوداعه بمكان الحقارة الخارقه ولما رأيتهم يصلون قلت للنبيه فيهم ان ابا حنيفه وبقية المذاهب على مجال من الخصام لمذاهبكم فكيف تقلدون بعبادتكم ابا حنيفه ألم تكونوا مثلنا ومرجعكم المذهب الجعفري المأخوذ

عن سيدنا وسيدكم جعفر عن ابائه عن جده فيـــا للعجب من قوم نحلتهم القول بامامة جعفر بن علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين وهولاء كلهم ائمتهم كيف يذهبون الى خلاف ما يتولون

فاجاب عارفهم بقولهم لي يا شيخ هكذا علمونا كبارنا ولم نشهد من يبين لنا مـا انت تخبر عنه وتقول به والله ان كلامك تمكن من ادمغتنا حق التمكين فوا لهفاه على امة ضالة لو يقيض لها مرشد من علمائنا الكثيرين عدداً لردهم الى الحق وعدل بهم الى النهج القويم بكل ارتياح من دون كلفة علاج وعدة احتجاج ورجع الى وطنه مزود الاجر بمعنيه ولكن القوم في نوم اجارنا الله من العلم الموظف والعمل المزيف هذا ما اختصرناه عن مطول عدد فرق الشيعة وما بقي هم تمام العدد اعني اثنين وسبعين فرقة كما ورد النص من صاحب الشرع وبمضمونه قد قال القائل فاجاد

يقولون ان الناس سبعون فرقة ونيفاً على ما جاء في اوضح النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة فماذا ترى يا ذا البصيرة والعقل
ابا الفرقة النـــاجين آل محمد لو الفرق الهاوين ايهما قـــلي
رضيت علياً لي اماماً وقائداً وانت من الباقين مني في حل

ولو امعن خصماؤنا و نظروا نحونا بعين هي غير تلك الحولاء لتعرفوا منـا انا معاشر الامامية قد كلنا على مذهبنا بالمكيال الكامل الاوفى و الانقى الانقى ولاشق الاحق بركنا نحت حمل الامامة فنهضنا باثقالها وهي العصمة كالنبي والافضلية وكل صنعة كريمة فقدها البشر قد تحققناها بهم وروينا عليها باسانيدنا الصحيحة فليراجعها من كانت منشودته فقولنا وقول القائل الشيعة الامامية يعني بنا اولئك الامامية القائلين علما وعملا و اعتقاداً حنيفياً بان الامة والخلفاء الراشدين خلفاء رسول الله هم امير المومنين واحدى عشر من نسله الزكي ولنا على انهم اثنى عشر اماماً نوالي من والو ونعادي من عادوا عليهم نحي وعليهم نموت وعليهم تقوم الساعة الاخبار الصريحة الصحيحة المتواترة حكما وموضوعاً ودلالة بل الاخبار المستفيضة من طرق اخواننا اهل السنة ومن خالجه ريب او شك فليراجع كتب الشيعة وخلافهم وكفى نصفاً بيننا وبين خصومنا كتاب الينابيع

المودة ولا غضاضة لو اوردنا الرأي العام سائغاً وقليلا من كثير من باب التيمن قال السيد بن طاووس في اقباله بصحيح الاسناد عن امير المؤمنين عن رسول الله (ص) بما مضمونه نقلا بالمعنى حيث لم يكن الكتاب المشار اليه نصيب عياني قال امير المؤمنين خطبنا رسول الله (صلعم) عند اول يوم من شهر رمضان فقال ايها الناس هذا شهر الله قد اقبل الى ان قال في آخره يا علي انت مني وانا منك وانت معي في الدنيا والاخرة فاني وانت كهاتين واومأ الى سبابتيه مضمومتين ولا اقول كهاتين السبابة والوسطى تفضل احديها على الاخرى وانا للنبوة وانت وولدك الاحدى عشر للامامة فالويل لمن خالفكم وطوبى لمن والاكم وتبعكم اخركم قائمكم يملأ الارض قسطاً وعدلا بعد ما ملأت جوراً وظلما اسمه اسمي وكنيته كنيتي وبين كتفي علامة النبوة وبين كتفيه علامة الامامه الخ وكفى دلالة قس بن ساعدة الايادي الناطق بذكر اسمائهم واحدا بعد واحد قبل النبوة وقبل ان يولدوا قال رحمه الله في اخر كلامه في سوق عكاظ وهو معتلي على ناقته بين الملأ العام اما وحق العليين الاربعة والثلاثة المحامد معه والحسن ذي الرفعة والصادق ذي المنعة وسمي الكليم الضرعه محاة الاضاليل نفاة الاباطيل عدد النقبا من بني اسرائيل عليهم تقوم الساعة وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعه ثم انشد

اقسم قس قسما ... ليس له مكتتما
لو عاش الفي حجة ... لم يلق فيها سئما
حتى يلاقي احمداً ... والنقباء الحكما
هم اوصياء احمد ... اشرف من تحت السما
يعمى العباد عنهم ... وهم جلاء للعما
لست بناسي ذكرهم ... حتى احل الرجما

ثم سكت وصار يئن انين البكرة ويقول ليتني مدركهم ولو بعد لاي من عمري ومحياي وبما اختصرنا هو كفاية لمن جهل امر الشيعي الجعفري الامامي انشاء الله

هذا آخر ما اوردنا في البحث الاول مع فصوله والحمد لله على التوفيق

البحث الثاني

في الكلمات الثلاث

الكلمة الاولى اني ارى بعض ابحاث المنار توءثر الامه انذارا وتبشيرا واجدر بها مبشرا ونذيرا لو لا عدم سلامته من التهور الشرعي نعوذ بك اللهم من التدهور عن شفير التقصير الى حضيض ما لا يغني من الحق شيئا

حق على الاخاء ان اوءثر الرأي العام الاسلامي في ضمن الكلمة الاولى والثالثة انذار تين لم يوءثر هما حسر لاخيه اما الاولى فاني لا زلت اتلمض اشفاقا واتململ احتراقا على هذه الامة الخابطة في ليل ظلام دامس يسحق بعضها بعضا وتستحل دون الطبيعة !كل لحومها كأن الله اوصاها بذلك وكانها في امان من سائر الامم وجرها جحفلا ساهرا على محوها كلمة التوحيد من صفحة الدنيا باتا وكاننا في عزة على مراق التضامن وفي غنية بعلومنا عن فيض علومهم المجلى من دنياهم خفي اسرارهما عن مدار غابر الازمان وكأننا كائنين في امان عاومنا صباح الجباه في تكاتفنا على اساءة الادب مع علي بن ابي طالب فنرمى كل اونة بذرة سوء من العدوان في فسيح صحارى حماه ذاك ألحمى الملتف والمجمع الموءلف فبقيا بقيا عليه فانه العدة عند الشدة والعلم الصراح دون غيره من هوءلاء جماعة من غير جنسنا قد اعدوا لنا لامة حرب هي منا ولنا فما لنا نرى ونتوارى كالباحث على حتفه بظلفه هلم هلم للجد والاجتهاد ورد بن خلدون عن فواضحه وجودة باشا عن نواضحه ثم نقيم الحد الشرعي على لائيم احمد الامين بعد ان اسألك من هوءلاء علما وعقلا ما الذي حداهم الى سنها مدية تقطع امعاء التصديق وتقف عنادا لصحيح الاسلام عثرة في الطريق بربك خبرني كيف المندوحة بالقاء ستار العذر وكيف تصوب نحوي جميل الاعتذار والحالة لا اثر بعد عين ولا وهم صدق من صراحة مين فان قيل اخطأوا جهلا بمعرفتهم مقولة اخيهم الشيعي قلنا الشيعي لم يكن بما اعتله حديث العهد حتى يجهل ما

عنده البحاثون الا فقل غير هذا هو الذي حال بينهم وبين العلم الذي هو عند الحق مع اخيه العمل كتوأمين من لقحة واحدة فهو العلم ليس الا الذي عز وجل موحيه وحيا اهليه بتحية الرضوان وجزاء الاحسان وكذلك العامل هو العالم الذي عناه بقوله عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء وما اظن احداً ممن حفظ عنه العلم قال بحسن العلم الساذج المجرد عن العمل وما ذاك الا للوجدان القاضي على من علم بالخسران او تبوء سخط الرحمن ولو شئنا تعدادهم لملأنا جوف هذا الضيق بل لعل تعداد العاملين ايسر حصراً او اقل ذكراً خصوصاً من استند بعلمه على اهل الذكر واوتاد الله في ارضه فمن عاندهم وعند عنهم جنح الى مكرها وخداعها وتنكب عما لم تطمئن نفسه بمصيره فكان في دنياه علمه وبال عليه ولقد اوردنا في الفصل الاول مبلغاً من بيان حقيقة العلم فلا حاجة للاكثار فالعالم بلا شبهه الذي هو بعلمه سلطان بلا مال وعز بلا عشير هو العلم الهاتف فلهذا العلم ولهذا العالم والمتعلم يحق الاشفاق ويجب الارفاق ويتعين الانفاق وينحصر الاحسان ولو كثر الفقير ولم يملك من قطمير ويأوي الى غير حصير وكفى بهذه الوصية النبوية تعيين كل عطية ان المؤمن ليطمع في عشر الامثال على واحدة فكيف لو كانت تلك الواحدة بماية الف صلى الله عليك يا رسول الله ما ايقظك لما عنه الناس غافلون واني كما يعلم الله ويشهد منذ مررت بهذه البشارة الواردة من البشير النذير علقت كاتا يدي بحبائلها وقصرت مطامعي على طائلها فان تكن صحيحه الورود عنه فبخ بخ للعاملين وان لم تكن فالتمسك بعموم من بلغه ثواب على عمل فقد اوتيه وان لم يكن كما بلغه كافي والاعمال بالنيات

فللهيام بحب مضامين تلك الرواية العالية وميامنها الغالية انبريت من مقعد صدق وحزم مستشط وتخيرت بعد معونته تعالى خليفتي الجاري بغدي على سنن الفضائل حتى يتسنى لهذه القبيلة العريقة المتأصلة مساغ الورود على شرائع العلوم في كل زمن الا وهو الساطع نجابة والامس قرابه فلذة كبدي ومزاج مائي وخالصتي من بين الاقارب ابن الشقيقة ابن العم ابن الشهير حسباً المرحوم الشيخ (عبد اللطيف) ولما تكملت شروط المهاجرة هاجر للعراق حيث الجار ابو السبطين وحيث الشرف كل الشرف من تاريخ

السنة الخامسة والاربعين وهو الان لم يزل بهجرته متوفر الشروط المكملة للعلم المشار اليه والحمد لله

فتوفقت من يومئذ للفراغ لخدمته وكان ما يملكه ان اقبل يدر ثلث نفقته وان ادبر في مثل هذه السنين لا يأتي بربع النفقه بعد فقداننا نتائج الدخان. والحرب وفيها الى الان قد احسست الماً بعاتقي ينضح من حك النير الضيق فلت فداء لرضوانه اجهد في ايصال المادة العادية وكنت عند الحاجه في الطلب ابيع ما يمكن بيعه من ملكي تارة ومن ملكه اخرى تعففاً عما كان شحيحاً في ايدي الناس عند اليسرة فضلا عن هذه العسرة ان اعطوا كان قليلا لا يغني فتيلا وان منوا كان كثيراً مستطيلا واخصهم الاقارب لمثل هذا تظهر ميزات الخير من اهله ويتسابق اهل المعروف على تلبية فارغ القلب يوماً وحاجة بانقطاعه في سبيل العلم الذي يحمل من الله الخير ويدل عليه ويهدي اليه والى صراط المستقيم فالموفق من بريتهم العلم وجعله نصب دلالته ومثال عيانه والمحروم القانط من روح الله الظان بالله الظنون القابض يده عند وجوب بسطها

ان آل شمس الدين لهم السبقة المتأصلة وفي كل زمان منهم العدد الاوفر في سبيل هذه المهنة والحمد لله وها هم الان يبلغ عددهم في هذا السبيل حد العشرة في البلاد والنجف الاشرف بهم الفخر وفيهم الغنية عمن سواهم وان يكن لا غنية لي برحمي وبنفسي عن ادراك قصودي من وحيدي مد الله بايامه فان لكل باب فاتح ولكل دلو مائح واتمنى من الله وارجوه ان يوفقني بعنايته ويفيض علي من كرامته ليدوم الدر على اصل هذه الغرس حتى يظهر عليها النمو ويبدو صلاحها باجلى مظهر وانبع ثمر كما واني اسأله سبحانه وتعالى بقائي حياً لاضع بين يدي طبق رطبها الجني واتلذذ بتلك النضرة القدسية المنسية عندها ماضي المصاعب وكابدة المتاعب فيا لتلك الاماني ما احلى الوقوف على تصديقها وتحقيقها وليس على الله بمستنكر ومن سهد لذة كمثل اللذة الموعود بها انشاء الله عذرني بل غبطني وعذل بل عزل عن الانسانية والمكملات الدينية كل من فر منها وانسلخ عنها حيث من المستفيض الوارد عنهم سلام الله عليهم ان اكرام طالب العلم من اكرام الله وسروره من سروره ولو لا الاطالة لاشبعنا المقام في البيانات والمحرضات والمشوقات

كلمات ثلاث

نيل السعادة بخدمة خادم العلم ولكن لو احلنا المحب لاهل العلم على الكتب التي تكفلت ببيان فضل العلم وفضل من اعان طالبه وحصر الصدقة عليه ما كنا احلنا على نادر او لم يوجد كلا فالسر اوضح من ان نظهره الم يكن خادم العلم يبحث عن كنوز الله الجوهرية التي لاتطلع على يد باحث غير طالب العلم الشريف تلك الكنوز بكفالة طالب العلم بها تجلي الحقائق ولها ايضاح الدقائق وبها سداد الطرائق وبها توثق العلائق وبها امتياز الخلائق وبها الخير ولا شر والنفع ولا ضر وصلاح الزاد ومعرفة ما وراء المعاد الا وقل طالب العلم بطلب الدين وغيره يطلب الدنيا وهل يستويان عند الديان كبرت كلمة تخرج من افواه الجاحدين الظالمين برانا الله منهم وابعدنا في الدارين عنهم انه ارحم الراحمين

ان هذا الذي لم ازل وافقاً نفسي انشاء الله بخدمته وهو الشيخ محمد علي اطال الله بقاه وبلغه ما يتمناه له عندنا بعد هجرته اعني انتظامه في سلك طلبة العلم كرامات واسرار جلية تكشف عن انه من خيرة امثاله ورعاً واخلاصاً لله في عمله وخوصاً في التذورات لدى الشدائد منها لقد ولدت امرأة في بلدنا بعد انقطاعها اعواما فنذرت ان بقي ولدها حياً الى ان يدب على الارض نصف ليرة ذهب لفلان فصادف انها نسيت ودب ولدها سنتان ثم دب المرض المثقل به فاعيا اهله علاجه وذهب ابوه لجلب الطبيب عند السحر فمر على المطحنة صباحاً وجلس بها يصطلي على النار فكبى فرأى في منامه قائلا له ان الدكتور لا يجيء باقل من ذهبية ارجع وادفع النصف منها لابن الشيخ عبد اللطيف اذا النذر فرجع من حين يقظته ودفع لنا الحق فبرىء الولد باذن الله وبركة هذا الصالح حدثت سرقة ببلد الريحان فذهب من ذهب ليلا بفصل الشتاء بطلبها ورجع من رجع في تلك الليلة وبقي اثنان راكبان لم يرجعا حتى اول الليلة الثانية رجعا وهما بحالة مستغربة من التعب الذي نزل بهما وبدابتيهما فصادف ان الدابتين انهكهما اضناً التعب فرضتا وكان عند احدهما جماعة وفي الجملة رجل دجال يدعي قدرته على كل شيء فقام وكتب ما كتب على بيضة ثم ضربها بجبهة الدابة فانكسرت واريق لعابها ووقعت الدابة ميتة من حينها واما الدابة الاخرى فاصابها ما اصاب اختها فهم الرجل بمراجعة سيدنا

كلمات ثلاث

الدجال فقالت الامرأة اخاف عليها من البيضة اطعني واندر عنها شيئاً لابن اخت فلان ففعل فبرئت باذن الله ولولا الحذر من ملاحظة القارىء لاملينا آحاد من هذا القبيل فلمثل من عمل على خدمة طالب العلم فليعمل العاملون

الكلمة الثانية

الثالثة يروى عنهم (ع) قالوا بالصدقة على الثلاثه الفقير والرحم وطالب العلم يكتب الله ثلاثة الذ يثة في الاجل والبركه في الرزق والامن يوم الفزع الا كبر

وقال (ص) الصدقة على الفقير بعشر وعلى الرحم بسبعين وعلى طالب العلم بسبعين الفاً

وقال (ص) من ضحك في خمسة مواضع فكأنما زنى خمساً وعشرين زنيه الاولى بين المقابر والثانيه خلف الجنازة والثالثه في مجالس العلماء والرابعة عند تلاوة القرآن والخامسة في المساجد

وقال (ص) من داوم على الصلوات الخمس في الجماعه اعطاه الله خمس خصال يدفع الله عنه ضيق العيش ويدفع عنه ضيق القبر ويعطيه كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخله الجنة بغير حساب

وقال (ص) من تهاون في الصلوات الخمس وترك الجماعه عاقبه الله باثني عشر عقوبة ثلاث في الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث في القبر

اما الثلاث في الدنيا فانه يرفع البركة من رزقه وينزع سيمياء الخير من وجهه ويكون بغيضاً في قلوب المؤمنين واما الثلاث عند الموت فانه يقبض جائعاً عطشاناً شديد الفزع واما الثلاث في القبر فشدة مسألة منكر ونكير وظلمة القبر وضيق اللحد واما الثلاث يوم القيامة فشدة الحساب وغضب رب الارباب والعقاب بالنار الى ما شاء الله اعاذنا الله منها بطاعته وعفوه ورضوانه وشفاعة نبيه وآله الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين

الكلمة الثالثة

اني ارى العود احمد والتكرار من الذكرى افيد حيث الذكرى تنفع المؤمنين

فاكر عائداً على وجهة الرأي العـــام ولا اكون بكرتي مكوراً بل هو المسك المتضوع بالتكرار او الياقوت الممتحن بالنار فانوجه بحملتي نحو المنار اولا و بالذات ومن هو دونه بكل معنى ثانيا قائلا ايه ايها الكاتب النهير و الاستاذ السعيد والسيد الرشيد ان اخرجت لك من جيبي ذخيرة النصيحة حباً بالمساواة وهتافاً بالوحـــدة وتوقاً الى التعاون على البر فلا ارى اني ارى الك الا مضطراً لقبولها بحكم الاخوة الجنسيه فضلا عن الصنفية وعليها اقول ان من فضول قبولك رسائل الالوسي واغضائك عن نجشمات احمد الامين ومن حذا حذوها على ما بها من الافتراء وعليها من ذميم التحامل الناقض جراحات اوشكت ان يدملها تنوير هذا العصر (ومن) محاورتك والعرفان واستعمالكما عند التخاطب عامل الحرية الذي هو مظهر الغرائز اوشكا ان يؤكدا لي بانك سيد حقاً ونزيه صدقا وطاهر عرقاً الا انك صادق الاصلين خلف النتيجة طيب اللقحة عفص القحة مشوش الديباجه غضيض الوردة ضئيل الشعلة اغم المنازع فهاتيك الوسامات لو تعرفها منك مفتي الديار الخالد الاثار عليه رحمته ورضوانه لجمع يديه على قلبه جزعا وحنقا فضلا عن لمن المنار في هذه الاعصار لم يكن بسوق عكاظه وغماً رياضه ما يغنينا عن النفاد والرواج الهاتف بالمجاملة الجميلة تلك المجاملة الروحية القائمة على حياد عن مثيرات الفساد في البلاد وفي قلب كلي الاعتقاد فهلا على رسلك واضعاً يراعك ناحية حتى اتلو عليك ما استأثرته وهو غير خفي علي منار طابعك لولا غيوم التناسي اهل بمحيطك ان تحمل زوارق كل غث وسمين ولا تعرضها على غواصة الانتقاد ليمتاز الصدف عن اللؤلؤ المنضود بقيا علي مجد من الم بهم تعسف الظالم لهم الغي عن حقائقهم الا وهم القوم الاول في مضامير كل عمل ذلك العمل الذي ملأ الخافقين حقاً وصدقاً النزيه عن غايه ليست محلا للعناية وهم اخوانك في الله الشيعة الا فتوقاهم واخش الله وتقاهم ولا ترسلها على علاتها شعث الوجوه تحمل بنتن ريحها كل مكروب فتهلك القوى الرئيسية وهل هذا المردي هو من رشح رسوخ العلم او من فاضل رداء مكارم الاخلاق الفاضلة تلك الاخلاق التي لا تدني جنساً وتنأي جنساً ولا تظهر على الناس سر با تتى الازياء يدور مدارها الامر الروحاني وجوداً وعدماً ويفتقر اليها كل مفتقر

مكارم الاخلاق

لسعادتي الدين والدنيا ومن يتشوق الى نعيم دار الحيوان ولا انجشم الاستدلال على ما ملأ الصحف وسواد الاساطير بعامة الاعاصير ولكن من باب الاستلذاذ مع الحبيب اطول ما يحسن قصره تذكيراً حيث الذكرى تنفع المؤمنين او تفطيناً لما يجوز نزوحه احياناً ولم جاهل عن امره وهو عالم افولها عن قلب وارجو انتقاشها في القلب انشاء الله الا وهي الا كسير المحلل فواصل الاسقاط المتحولة به عن الانحطاط الى سواء الصراط هي (مكارم الاخلاق) لا يختلف اثنان على مكارم الاخلاق وانها من اهم الاركان لكمال الانسان التي بفقدانها يذهب العمران الى الهوان وتلك المكارم عليها من الله السلام هي دوحة من ملتف مغروس الكرم وهو لا محالة قد بلغ من العظمة والحظ ما بلغه ضده البخل من ضده ومن عالمنا بان ذميم الاخلاق لهو البخيل حتى على نفسه الروحانية عالمنا ان الكريم لهو صيغة من اشرف الصيغ لمن يناجي ربه وضده ضده بل هو رفيق الكافرين واخ الجاحدين ان هو نسب اليه تعالى عند النداء تعالى عنه علوا كبيراً اجل ان من كرمت اخلاقه لازم على حفظ اخيه في غيبته وادخاله السرور عليه في حضرته فلم يذكره بما يكره الا واي كراهة اكبر وقعاً واسرع تأثيرا وتنفيرا من طعن المسلم السني في ما اعتقله من الاعتقاد اخوه المسلم الشيعي الذي لو انصف الحكم لكانا على ذلك الاعتقاد على حد سواء الم تكن الغيبة هي اللحم المعنوي المقدس فهل ينكر منكر انها اخس صنعه واقبح رداء يرتدي به العاجز الذي هو تحت معنى واذا ما خلا الجبان بارض الليت ولو كرم اخلاقه عنها لاقام في طول الشهم العيور الابي النقي الكيس الالمعي ان كريم الاخلاق وخصوصاً اهل الفيض الوفي او العرفاني لم يفعل ما يفعل حتى يريد ولا يريد حتى يعزم ولا يعزم حتى ينوي فاذا فعل بهذا الشرط حسن اكرامه واصابت سهامه فاذا على مثل الشمس شهدها توارى غيظاً ودحضاً لمقالات الالوسي واحمد الامين احمد وما ادريك ما احمد ذاك القائل في حشو كلامه ان للشيعي ذنباً واذناً كذنب واذن الكلب باليته كان مرحضاً عن دبرها او حيضة من قبلها قبل ان يصوبها فلتة لم تسكن اجراسها . ان من مكارم الاخلاق المتعالية الاجتهاد في الفروع عن الاصول ونبذ قيود التقليد وتخلية سبلها نحو الضعيف عن الوصول لافضل منها ولو لا اعتقال التقليد من

مكارم اخلاق جبران

عامة الاعلام اهل السنة ولو مع الاقتدار على استنباط الفرع من الاصل لما توغل هذا التبديد المبيد والتفريق الباذر هذا السحيق . ان من كرم الاخلاق الانصاف فمن انصف الناس من نفسه حسن بهم ظنه وحملهم على سبعين محملا حسناً واوكل ما لا يعلمه اليهم او يلتمس البيان المفيد كقضية علي بن يقطين رحمه الله وقد سئل الامام ابا عبد الله فاجابه سيده بما لا يتقبله وصوله فما كان لهذا المرض الا ناجع الدواء وهو قوله مولاي اعلم بما قال ومن هو في شاغل عن بحث الخطاب والاستفهام والجواب فلا ضير عليه لو قال لفلان عمله ولى عملي والله خبير بما يعملون ولو شمل الانصاف واحداً من احاد او ارقا الاعداد وهو ما يقدر بملايين عالم سني ونظروا في اختبارات ذلك النصراني الحكيم الغوار الشهير جبران خليل جبران استاذ اهل الحقائق وذوي الالباب الباصرة لاوقفهم انصافهم عند بحثه موقف الاندهاش وافاض عليهم سرابيل الفشل وغشاوة الخجل ورد شقاقهم وتنابذهم يتقلص كالافعى يوم ماطر ولكان الانصاف النذر الكبير والمنقذ من تلك البئر ولكن ما بين هذا السواد وبين الانصاف الذي ندعو اليه ونحث عليه بعد المشرقين ان جبران دامت افاداته لم يبنغ وراء براعه مدحة غير تخليد لذكر وهي مقاصد المتعالى عما في ايدي الناس وحاشاه ثم حاشاه من خلاف ظواهره وحاشا روحانيات ذلك الوصول من مغمز عليها او ملمز فيها حيث لا فض فوه يقول وننقل ما يقول بحروفه قال في عقيدتي ان ابن ابي طالب كان اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها وهو اول عربي تناولت شفتا صدى اغانيها فرددها على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقاً بالفطرة ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية مات علي بن ابي طالب شهيد عظمته مات والصلوات بين شفتيه مات وفي قلبه الشوق الى ربه ولم يعرف العرب حقيقة مقامه حتى قام من جيرانهم الفرس اناس يدركون الفرق بين الجواهر والحصى مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافية غير اني اتمثله باسم الثغر قبل ان يغمض عينيه عن هذه الارض مات شأن جميع الباصرين الذين يأتون الى بلد ليس ببلدهم والى قوم ليسوا بقومهم في زمن ليس بزمنهم ولكن

لربك شأناً في ذلك وهو اعلم وتتمنى لهذا الكلامي الحر الصدوق يدل كلامه الاخير هذا ان يقول ليتنا كنا معه او كان بين ظهرانينا لفزنا كما فازوا ان من الحكمة ان لا يكون هذا الفياض بزماننا زمان التأنث لنعق الغراب والتصديق بكل كتاب منسلخ عن الارتياب فضلا عن ضعف القوى المهذبة والقلوب الراقية والعواطف الحاكية ما تحتها ومن كل الحكمة وجوده بين قوم انفوا من الحيوة مع العلم ودفعوا مدافعهم نحو معارضة الرب عز اسمه في كتابه فرسان الهيجا ولبوث الكريهة ومنعة الثغور ومن باهوا الامم في معلقاتهم بالكعبة ومن كان اروج سوق بعكاظ سوق جواهرهم المعنوية وهم بين ذلك كله بمهده حيران للعصر الجاهلي قسوة وفضاضة وزهواً وبذخاً على شمم وفخر وزينة ومرح فحق على الله ان يرسل على اولئك آيتين احداهما صامتة صادقه واختها في ضادها ناطقة القرآن وعلي فانزلتهما الحكمة للامة فبردت من اجوافهم المراجل وكسرت من سورتهم تلك المراجل فانتظم شرود الاسلام بذلك الكلام وذياك الحسام وفق المرام ولولا علي لهلك عمر ولولاه لكانت بدر مشرقة والاحزاب مستوسقة وحرمت الالف والثلثماية من معرفة الزهد والرياضات والموعضة وحمل الجراب ليلا للبوساء ولسخط ابن ابي الحديد وخالفنا في سؤلنا بل لم يدع عليم علما على تكثره الا وانتسب اخذه لعلي فالانصاف يقضي علينا بان نقول غنينا بهذا العصر عن مشهده بشواهده وعن شخص حاضره برسول خاطره ولو كنا ممن توفق لذلك المشهد الرباني لحق على الله ايجادنا ولكن ان لم يصبها وابل فطل فالكل بكل معنى رعيته اذ هو الكبير بكل معنى على كل كبير

علي تعالى من كبير على الملا وفي السبعة الافلاك اعلا واكبر

ومن مكارم الاخلاق ان لا يحسبني ولي عهد المرحوم جبران متحاملا منتقداً كلا بل هي استدراكات وتوضيحات مني لما كاد يخفى على العلم حيث ما قالها قد وضعت على بساط الانتقاد وعلى كل حال لقد اجاد فيما افاد وبمزيد الاسف اني ما هممت بملأ الوطاب من شذراته الحقة حتى دهمنا نعيه القاضي على وفاة الفلسفة وعنفوانها الذي لا شبيه فيه فعليه غدا ما على العاملين من جزاء المحسنين

ومن مكارم الاخلاق ان لا يدفن الكريم حقداً او يطوق غلا كان مبدئه سوء الرأي

وفاسد الاختيار وما كان لهم الخيرة فيسل عنها ما يجرح بماضيه قلب الحق ويهتك ديباجة الاخلاق الفاضلة فيقول و يا ليته على ذلك القيل عجل الله على فمه بحجارة من سجيل. ولم يبق موئلفاً تاريخه الذي ظهر قرآناً بين اهل السنة ولا يقول لقد شذ اهل البيت بمذاهب ابتدعوها فان كنت يا جعل عالماً بانهم اهل البيت فهل غير اهل البيت بالبيت اخبر الهل بيت الدين يشذون ولا يعرفون ما بينهم وانت البعيد بكل معنى قريب من ادراك الشاذ وعليه تكون من الصادقين دون اهل البيت حاشا وكلا بل ان اهل البيت كما قالوا

فان الماء ماء ابي وجدي ... وبئري ذو حفرت وذو طويت

اهل البيت يشذون وانت ومن سبق تخلق دينـــاً بامر السلطان ولا تشذ ان هو الا الحقد المعتق بكاس سقيتنا منه جرعة تقطع امعاء الايمان فالى الله من جرائك المشتكى والى مكارم الاخلاق تنعى صحيح الاسلام من هكذا ضلالة وهل الضلالة الا كامثالها قال (ص) من بعض وصاياه اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله عترتي اهل بيتي فكيف لا يكون الضلال مقطباً سواده في جباه قوم نسبوا لاهل البيت الشذوذ وكيف لا يكونون من الضالين

ان من مكارم الاخلاق ان يحفظ الرجل في ولده ذلك الولد الماضي على سير ابيه ولا يوثق عمر ان بن حطان عناداً لعلي وههنا اقف موقف الدهشة لاسألك قبـــل سخط الرأي والعلم وقبل ان تعدها مني قحة وقصور اخلاق ما الذي بعث فقهاء المسلمين الى تصحيح الحديث عن ابن حطان وجعله في عداد الموثقين تطالب بالجواب كل ناطق بالضاد من كل مسلم صحيح النظر

ومن مكارم الاخلاق المروءة والحياء عند تجلي الحق و احقاقه وابعـــاده عن دنس الباطل وشقاقه فمن المروءة والحياء جعل علي ومعاوية عـــدلي غير ومعوية نفسه تشهد بكل مشهد باسبقيته علي في كل مجال . ومن مكارم الاخلاق بدار الحلم عند فجيئة الغضب القهري فقد روي ان جارية كانت تسكب الماء على رأس الامام موسى بن جعفر فسقط الابريق من يدها وشج رأس الامام وسال الدم فنظرها الامام مغضباً فبادرته بقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ففاجأها من غير ما

مهلة لقد كظمت غيظي منك وعفوت عنك واعتقتك لوجه الله انظر رحمك الله الى هذه المكارم الهابطة من اعالي الغضب وقصد رجل زبيري الامام علي بن الحسين عـلى توبيخ فاحش غليظ فشاغل الامام عنه فانفتل الي وجهته وقال اياك اعني فبادره الامام بقوله وعنك اعرض فرجع الرجل لتوبته وصار من الموالين لاعداء ابن خلدون . ودخل جاهلي وهو من سلم او اسلم على رسول الله (ص) وهو بالمسجد متكأ على الرمل محاط بثلة من الاصحاب وقصد النبي بكلام جاف فقام عمر لضربه فقـال النبي (ص) اجلس يا عمر اما علمت ان الحكيم كاد يكون نبياً فما تكلمت دقائق الا والرجل من خيرة المسلمين جناناً فعلم الاسلام وعاد لاهله يقود از مة جمال مثقلة فنظر اهل الحي الى ما عنده وسابقة بؤسه نظرة مستغربة فقالوا بذلك فاحكى لهم ما شهده فحسن اسلام الكل دفعة وقد تكمل عددهم الفاً ببركة ذلك الحلم وقد اشتهر لدى الناس عامتهم ان معاوية كان حليما كريماً فان يكن صدقاً ما قالوه فما منع معوية ان يحلم على حجر بن عدي و يجود عليه بحقن دمه ودم صاحبه الابرار الاوفى عمر بن الحمق كل ذلك من موبق سيئة امتنا عهما عن سب علي والبراءة منه فان يكن ذلك الفتك حسناً والسب سنة قد ساعد عليها الشرع فهلم معي وانا معك حتى نجهر بما جهر به خليفة المسلمين وان يكن قوله النبي يا عـلي من سبك فقد اسبني ومن سبني سب الله ومن ابغضك كذا فهلم معي عفوا حتى نرقا الاعواد ونجهر لدى الملأ بكفره ذلك الخليفة الخارج على امامه بالسيف والكافر بذلك ايضاً لقوله ص يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ونعود الى الحقيقة التي قام بها النبي يوم الغدير وقال لها عمر بخ بخ لك يا علي لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ولا نكون من المذبذبين لا الى هؤلاء ومحقين ولا الي هؤلاء مع حقهم فعلى مثل هذه السيئة تقاس السيئات فنشدتك الله الذي انت بعيه ما لسيئة بالماضي والحاضر قد جهر بها الفتى الشيعي لقاء ما لقي من اخيه الفتى السني فاخبرني وارحني وارح نفسك ولعلك تقول هي شنشنة نخلفكم عن السقيفة والشورى فهل عندك يا سعد غير هذا المغطا كلا فان تكن هي هي ومنها السني شاكي وعلى سوء حظها باكي فما كانت تلك نموذج دعوى بن هند بل كان يحتج بقتل عثمان ويخرج للناس قميصه الذي كان بقمصه يوم الشهادة والخارج لقميص

هو القائل اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وهي مقالة منه لا يخفى انها كانت في عهد لم يتقلد امراً ولم يجهز لامتثال امر ولما تقلدها ظهر نصحه للدين بقوله على منبر الكوفة ان كل عهد بيني وبين الحسن بن علي فهو تحت قدمي وانا الخليفة عليكم طوعا او كرهاً وما انا بذلك لان امركم بالصلوات واداء الزكوات والفرائض كلا ثم كلا بلى امسيت عليكم خليفة للامر والنهي والسلطان فليبلغ شاهدكم غائبكم انظر رحمك للخليفة الذي تبرأ من معاملة الاوامر الالهية ايبقى عندك شبهة في ان موبقاته المنكرة لا تقبل التوبة كما يزعمونها له فراجع وان وجدت لذكره عهد السقيفة عيناً او اثراً فاخبرني واخبرني ايضاً عن غير معوية عذره يا قطع الله بذره بل نقول يا حبذا لو جاءتنا بها حتى نكبل لك فوق ما كلنا بصاع الاقناع بما لم يبق معه عذر او نزاع جرياً على عوائدنا واسلافنا الذين ملأوها من تلك الاسفار التي بوجهتها يضيء وجه النهار ومن بعض ما لم اسمح به في هذا المضمار يسرني ان اقول

الى الحق جل الخلق يشهد انما ... رجال نزوع لا رجال نزاع
ونأتي الهدى عفواً ويأباه غيرنا ... ولو لجحام في عنيف دفاع
نرحب صدراً دون من زان خلقه ... تطلع حق من وراء قناع
ولكنها موثوقة لن يحلها ... طويل ذراع في العجاج وباع

ان من مكارم الاخلاق صدق الحزم في عامة الامور الفاضلة فضلا عن الدين خاصة فمن لاحزم له بدينه لم نصدق اسلامه لو حشر مع الملل المتباينة في العقيدة وجاز ان يكون كل جنس كأنه منه بيئة ونزعة رغماً عن الحزم واعتقال الدين ما انا نتملص تملص الصبي وننسل كالثعلب عند مظان وجود الضهير ونفخ الكير فهلا يكون كل منا بما اعتقله على السكلام نير فان لعقات اللسان من دون رواية القلب توقف الانسان بحيرة حيرة الضمان لم يكن ما هو مخيم وكائن الا عن ضعف في حزم ورخاء في عزم هو لاء الوهابية من دعوا انفسهم بالاخوان لما حزموا حزم الاخوان امتد لهم الخوان ودان لهم من دان على ما هم عليه من سراب النخوة والديانة الرخوة فهم لما جزموا اشبه الناس بيئة بالخوارج من قبل متى كان منذ بدا الله الخليقة وقيض لها في الارض خليفة نبي

كنينا وحمل ديانة كما حمل الينا سمحاً ناصعة حنيفية ساطعة تروى الفلسفه عن كياستها والطابة عن عاداتها والارتياح عن اقناعاتها والارتجية عن ارشاداتها والصحارى النقية عن اخلاقها والانصاف عن وصاياها واوربا الحديثة عن آدابها والمعاش الهني عن اقتصاداتها واواوا الخ طول السلسلة قد ورد رومي من قبل قيصر مرة اخرى يكتشف فوجد النبي قد فات فنشد من القوم خليفة فحضر الصاحب رض ولما لم يحر جواباً ناداهم الرومي يا قوم ان نبيكم قد ابهر من ابهر بجامعيته لما تفرق حتى من الانبياء و لا بد من حكمة اقامته خليفة بعده و على نحوه يسير حذو النعل بالنعل فهلا كان ذلك فهرول سلمان قائلا يا علي ادرك ما لم يزل جديداً فقام الامام مشتملا فلما وصل وكان ما كان وقف الرومي غير وقفة الخ بالمعنى فراجع حيث لم يحضرني الان كتاب قط كما يشهد الله . ومن مكارم الاخلاق حب محبوب الحبيب لقولهم من حب قوماً واساهم في نعمهم وبؤسهم

تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الرأي عنك لعازب

الا وان نبينا محمد ص حبيب الله فهو حبينا ولكن حيث تمت الصغرى والكبرى فلا بد من صدق النتيجة وهو نبينا حبيبنا وانما يفعل المحبوب محبوب كان يحب بضعته الزهر و يوصينا بحفظه بها وان لا نؤذيها فهل قبلنا وصيته وحفظناه في بضعته وقد حب ان نأتيه بدواة وبياض فهل اجبناه على محبوبه اما قلنا ان النبي ليهجر هذه المحبوبة لله يا ترى حاشا وكل والمسان ههنا اكل فقد قضى الامر في ليل ضليل على كل حال ولو لم يحب الله وحبيبه فلماذا يا ترى الفقدان الاهلية من عدا قومية السقيفة ام لو هن في رأي النبي حيث ينطق عن الهوى ام انه لم يوصي بهذا الامر الجلل الذي لا محيص عن الضرورة اليه في كل آن الى اخر الدوران ام لنسيانه وغفلته عما يجب الانتباه له وعند الاسلام انه لا يغفل حتى عن ارش الخدش فراجع خطبته في حجة الوداع ام انه غير حازم وغير كيس ترك امته تدبر بعضها في تكاليف الله وما صلح وفسد مما هو موكول لحكم الله ونبيه حسب ولو كان غير حازم لكذبنا في قولك لنا الحزم من مكارم الاخلاق الا لعنة الله على الكاذبين اما حزمه فهو من اوضح الواضحات وهل الحزم

الا كمثل قطعه دابر الجاهلية ولا معين الا الله ورد العالم الى سبيل التوحيد من وعورة الشرك وغيره بمدة اقصر من ان يدبر غيره حياً من الاحياء الضاله واما مكارم اخلاقه فحدث ولا حرج فكل ما افترق من فروع مكارم الاخلاق كما عددنا فهو فيه بمجموع ومنه فيضه مستمد وكفى له ص مدحة الله عن كل مدحة حيث يقول وانك لعلى خلق عظيم ولو قال محمد ذو خلق عظيم لكان عظيما من عظيم فكيف لو تأكد بان واللام وقال هو ص انما بعثت او بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اجل يا رسول الله لقد اتممت فانعمت ودينك اكملت حتى وصيت بالجار وبلغت رحمتك ما وراء البحار وملأت اسفار سائر الاعصار وكم من عالم حملها واهملها ولم يعمل عملها والله خبير بما يعملون ومن مكارم الاخلاق الاستبشار والبشاشة في مظانها فانها صفة اهل الجنة على الارائك يضحكون تعرف في وجوههم جنة النعيم فالبشاشة الروحانية الرياضية لهي في وجه الضيف وكل قادم ولدى منادمة المؤمن عند تناقل الحديث المصفق بالعواطف الثائرة اما الاول والثاني فالحاجة بها لهما فواضحة واما الثلث وهو اختيار المؤنس لدى المنادمة فالحاجة اليه كالحاجة الى التضامن والتآلف ونبذ التنافس والتنابذ الفاشي امرهما في الامة جميعها والا فوسوء حظ بالحظوة بها المسلم الشيعي واخوه السني ان مكارم اخلاق البشاشة هي اجمل صفة تتقلدها عوامل الواصلين لقد شهد بالطف حبيب بن مظاهر شخصين يتضاحكان ولم تحضرني معرفة اسميهما بهذه العجالة فراجع فقال لهما ما هذه ساعة ضحك فقال احدهما بلا والله انها لساعة الضحك ما نلبث قليلا او فواق ناقه حتى نعانق الحور بملك لا يبلى ولقد كان علي ع يقشع ملبد غيوم شقاق اهل العراق فيتشاغل حواريه الكرام ميثم وكميل ومحمد بن ابي بكر ومالك واويس وعمار فيأنس بانسهم ويضحك على اثر ضحكهم ولقد قال احدهم كنا نجالسه على الدمن ونداعبه ببعض الطرائف اللسانيه وان حولنا نظر الجداليه هيناه مهابة الاسد فمن هذه المكارم قالها الفظ الغليظ ذو البطنة التي تلثهم العجل الحنيذ ان بعلي دعابة فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ولولا هذا التسليم لامر العليم الحكيم لزاغت البصائر وطاشت الاحلام وفتقت القلوب قوالبها وعزلت الافكار نقضاً مغازلها ولكن كما قلنا ليهلك من هلك عن

بينه ويحي من حي بينه والمسيطر الله وهو احكم الحاكمين انهي الا رائحة لاصاد لعجالتها انفكا كا وغادية لاراد لموجهها استدراكا والمرحلة الاتية قريبةوان بعدت والماضية بعيدة وان كنا نشم نتن ريحها انما انت طول عمرك ما عمرت والساعة التي انت فيها وحيث الانسان قد اغفله الشيطان عما ذكرنا حق علينا ان نرجو القارىء تصويب ما نحن بصدد ايراده من طبيعة الانسان وتاريخ حيوته لملائمة سياقة الحديث ومن الله نلتمس الفيض والتوفيق لحسن الختام

انا نتكلم في الانسان على مقامين المقام الاول في الكلام على طبيعة الانسان وبيان الحقيقه التي امتاز بها على . واه قال الله سبحانه ولقد خلقنا الانسان وفضلناه على كثير ممن خلقنا تفضيلا كان يسبق ظني ويختلج في خلدي ويجهر احيانا بياني ان الانسان لقل ما اوتيه من العظمة الكوينية والغرائز الاختصاصيه هو افضل جميع مخلوقاته فانه قيل حتى جبرائيل وميكائيل واسرافيل الذين هم اقرب خلقه مكانة عنده اما جبرائيل فقد استخدمه الله لتسكين الحسين ومناغاته في مهده واما ميكائيل فقد خدم علياً في يوم مبيته على فراش النبي واما اسرافيل او غيره فقد كان عتيق الحسين يوم ولادته فراجع لهذا كنت وعليه اعتقادي وباعث عملي حتي مر بي التأمل في منازل هذه الايةوظهور كثير من خروج ما وراء الكثير عن المفضولية فصدق الله العظيم ولقد اقنعت هذا المختصر بالاقتصار على هذه الاية وفيها كل الكفاية قال زعيم الموحدين وسيد المتكلمين على امير المؤمنين وهو على مراقي منبره متمثلا على تشريح طبيعة الانسان وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر قد اختص الانسان ببدائع تميزه على سائر مخلوقات الله تعالى فاودع معه مشاعر وحواس وقوى قد ادنته من الخالق ورفعته على بقية المخلوقات اجمعين فما اعطى ممتاز القوي المتباينة والمدبر على سدانتها واحد حتى لكمل الحجة عليه للواحد الاحد اعطى الحافظة الذاهله والواهمه فالمنبهه والشاهيه فالمانعه والغاضبة فالراضية والمطمئنة فالجاحدة وتلك بسودائها وصفرائها وفق الفصول الزمنية الاربع وتتوفر احساسانها بتوفر امتياز كل فصل عما يليه ومع التداخل تتعرض لاستقبال العرض الاجنبي المشوش لوداعتها واوضح قطب تكملت به العناصر الممتازة معنى التداخل

هي سوريا النجيبة كريمة اسيا ابنة الاقليم الثالث فيا لتلك من بدائع قوى لا يسع مختصرنا زيادة في ايضاحها فمن يحسبه جرماً صغيراً وقد مشى على الاربع مع البهائم وفي السبعية مع السباع وفي اللصوصية ليلا مع الضباع وفي جهود الاثقال مع الجمال وفي مبلغ الصبر مع الكلاب وفي الكدية مع السنور الهر وفي الوثبة مع الذئب وفي الاحتيال مع ابن آوى وفي الروغان مع الثعلب الخ وفي الحذر مع الغراب وفي الاختيال والزهو مع الطاووس وفي المشي على بطن مع الحية وهي اقدر المخلوقات على عطبه وبالعكس وهو شهيد سمها وهي شهيدة ريقه فمن هذا الاقتدار وعليه حقت من الله حكمة التكليف له وشد حلقتي النير في عنقه دون بقية خلقه وعلى المضي دارت رحى مصالحي المعاش والمعاد فمن جعل لهذه المشاعر القادرة والمختارة المضطرة ثانية مزعم ان لها في الشأن شريكا او قوياً غنياً عنها البتة وعن صانعها فقد الحش في غلطه كما غلط القوميون اللاشرعيون فبالضرورة وجوب استنادنا ولاية هذا للقادر المختار كملا وهو يدعيها مع من يشاء من ذوي القوى القادر بسببها على جلب الحسن ونفي القبح ونظير ذلك مصلحة النبوة ومصلحة الامامة فلنا الاحتجاج القاطع سلسلة اللجاج على الخيرة العالمية دون العليم الخبير فهلا يرجع المسلم السني الى الروية وينبذ راوية التقليد الخالية من ماء معين ولا يبقى على بذرها قشرية تغلي ولم تغل وعبارة اوضح ان من نواضح التسامح وفواضح التقليد تخليد الامر لغير اهل الذكر وجعله فوضى اختيارية على امة هي اوفر الامم شاناً وعدداً واستعداداً وامداً وتقليدها المفضول مع وجود من قال بمدحته النبي اقضاكم علي ان هو الا الوهن وفشل الحزم وخطل الرأي كالخطل في دعوى اجماع مقطع الاوصال

واني لاعجب من مقالة سيدنا عمر وما قصد بها وهي انكم لو دعوتم لها علياً لردكم اليها وحملكم عليها وسار بكم على المحجة البيضاء اني ارجو الجواب من العلم السني والعلم السني يحيل الجواب على العالم احمد امين المصري ولا يفوتني ان اقول للخليفة باداب لما لم تكن انت العامل بذلك الرأي الم تكن عضوها الرئيسي ومحورها الذي دارت عليه تلك الرحى احسب الناس يتركوا ان يقولوا هي سياسة ادارية ملكيه غنية عن النبي ومن

نباه هيهات وهل هي الا كالنبوة تستوجب الرب سبحانه وتعالى تولية ادارتها وعليه اعتمادها ولا شأن للمربوب في النظر بها البته

ان ادارة الله في خلقه لم تكن هي الهداية لامري المعاش والمعاد بطريقة هي كتعليم الاولاد ولم تكن للمعاش فقط كالدواب بل هي امعان النظر في ما قامت لاجله السماوات وانبسطت الارضون واعمال النظر في الحكمه الداعيه علاوة على تجلي باهر قدرته وعظمته فلو سئل من لا يجوز عليه النقص في الخلافه الكاملة المتكفلة بشؤون الامه كان حقاً عليه مبادرة الجواب كما وانه يحق به الجواب على سؤال سائل يقول ما الدمع وملوحته وصماخ الاذن ومرارته والريق وعذوبته والنخام ومذوقه واللسان ومادته والكلام ومبعثه وعن اي مستودع تخرج واين تلك المساكنات المجتمعات المفترقات باختصاصات متباينات وما قدر كل انسان حتى يقدر لها محكم جواب يصيب لباب الصواب

ولو سئل نابغة الوجود عليهما اخا النبي علي لاجاب والله كما اجاب عن طبيعة النملة كأنما مشى معها في اسرابها ولازم حفظ ادابها والطاووس كأنما زاحمه اختباراً اناء الليل والنهار والخفاش كأنه كان يناجيه ويطير معه بلياليه هذا هو الجدير بان يكون الكل كلا عليه في نظامها فيا ليتهم كانوا ليحملهم عليها كما قال سيدنا عمر فلا زلت يا انسان بالطبع معجالا عجلت والقرآن لما يتألف وعجلت الى المحراب من غير باب فهل يسمح الله للمستعجل وما اشبه اخطار العجلة باخطار الكلام وصواب الاناة بهدوء باب السكوت ولقد تكلم القوم بهذه القضيه نظماً ونثراً بما لا مزيد عليه

المقام الثاني

كلامنا على تاريخ حياة الانسان منذ صعوده المهد لتاريخ هبوطه اللحد الانسان من بادىء نزوله على الدنيا الى زمن نزوحه عنها يتطور في اطوار غير متناسبة وهي تطلق عليه بغير قرينة اولها الصبي فالغلام فالشاب فالكهل فالشيخ فالهرم اما الاول وهو الصبي فعندما يستهل على مطالع الدنيا وجد ويشهده من يشهده باكياً مضطربا لا يلهو بغذائه عن بكائه وتجده عند نزوحه عن دار الدنيا وهو على المغتسل صبيح الوجه

نقي البشره وكأنما ثغره يبتسم فما السر يا ترى في حصول هاتين الحالتين المختلفتين الناشئتين عن غير شعور وقصد فلربما يقال تقريباً والله اعلم ان الصبي يهبط على فراغ فسيح وجو مشغول بانتن ريح ريح الاحزان والالام وهم الدين واهتمام الغني بذل الفقر والفقير وحسد الحاسد وقطيعة الرحم ونهر السائل ومقاسات متاعب المعاش والاغفال عن مطالب المعاد الخ فلا محالة تضطرب حواس الصبي من لفح ذلك الهجير وتحس بشرته اللطيفة بضد المصلحة التكوينية فيبكي قهراً كما تراه والنازح عنها بالعكس فيضحك كما تراه وهو بحالته فراقاً واعتناقاً شبيه بشخص مترف حديد الشامه لم يجد مناصاً في طريقه الا مروره عند حر الظهيره بحيفة قذفشى نتن ريحها والارياح بالية جافة وبين الم ووهاد لم تقبل الحياد كوالدة الصبي وبالرضاع اهتمامه وبالبكاء الاهتمام به فتولى حضانته هي دون الاب ويكون عليها مقاساة جهود الصبر المبهض لولا رباط الله على قلبها حناناً ورأفة فلا يضر بها وصال الجديدين انتباهاً مع تواصل حركتها في تدبير المنزل وان كانت من كرائم النساء تحرص على توفير مرضاة الزوج الذي يسرح ويمرح وعلى هذه المكابدة نزلت المدحة من الله وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً فجاز لها خصوصاً ان يستوجبا الغالي من العالي ولم يزل الصبي متواصل البكاء وشغفه در الغذاء ليس الا واذا جاوز السنتين حل بامه جهد فطامه وجد به مع البكاء التبرم من كل حركة والتقلص عن كل ما تجبه له حتى يدرج على العادات فيدرج وتصب عينه الملاهي وانس نفسه بما يؤنس الطفل ولكن او بهلم يدعاه على فطرته بل عند خوفها عليه من تمور وعثره وضيعة يقولان له فيه بالمكان فلاني هم او غول او ضبع فيخاف المره بعد المره ثم مع توالي المخوفات لم يرى مما سمع شيئاً فيتعلم لغيره كما تعلم لنفسه فيشتد لحمه وعظمه على تصور لا شيء حتى يطغى الكذب على فطرته فيصبح من الكاذبين من ذلك الطابع العرضي ولما بلغ حد الاربعة او الخمسة دعي بالغلام

الثاني

الغلام وهو بها يدعى الى ان يراهق البلوغ الشرعي وهذا دأبه التزلف لمؤدبه والاحتيال عليه بما بها يكون اطلاق سبيله ليأتي متزلفاً لابويه في امناحه ما يرغب فيه عند العطار من الحلوى والاوراق والحبر حتى يسود عابثاً ويمزق لاعباً ليعرف ابويه انه

ملازم على ادابه بغير المؤدب و كثيراً ما يكون الحافه في الطلب من امه دون ابيه ويرى اباه انه ظالم له لو ضربه للتأديب ويتمنى ان لا يراه المؤدب بل يتمنى ان لا يسمع بذكره ويقترح على ابيه كلفته بالمشاق ولو من غير المهنة كرعي البقر في البراري ونقل الحطب من رؤوس الجبال ولا يضطره الى المدرسة سيان عنده ادبار الدنيا عن ابيه او اقبالها ثم تدفعه منافع التعليم فيحفظ ما يحفظ ويتلو ما يتلو فيميل فرحاً لو استجود الاهل تلاوته ولو كان جيد الصوت يزيد ولوعه في مداومته ارسال الاناشيد فتخف به مخيلات الشهوة ويدب الغرام في عواطفه دبيب اللسعة او سريان الخمرة حتى يكون من غرامه ما يكهرب نور الوجوه الحسان فتجمع نحوها ملاحتها و دلالها من حواسه ما كان متفرقاً فيتفاقم بينهما معنى العاشق والمعشوق وتيشر بين الاجتماعات فنون سيرتهما وذلك في اخر مدة الغلمة واول الشباب

الثالث

يدعى الانسان بالشاب والشباب في عمر الاربعة عشر كالبدر فصاعدو هناك استفحال شهوة الشبيبة وعنفوانها الملازم حتى نهاية الخامس والعشرين فتجده مبذراً متلفاً يتلون للعروس تلون الطاووس وتتمايل قباله مدبرة الكوؤس ويعد لياليه معها قصيرة على طولها وضيقة ولو راهقها الفجر وانك لو ترى هذا الشباب لرأيت شمائل ارق من الشمول فيقعد وهو في عالم الخيال مخفي وان صحا يقوم كأنه كلوم هموم لو رحيق مختوم ويسمعك كلاماً يسارع الى خاطرك هتوفاً وقبولا هذا ان لم يفعل ما لسحر فاعله ولو فعلت ما ابقت صحواً لمثله الصاحي براح على راح رداح كانها فياح مقطوف تفاح عن جنات وجنات علت رمان نهود على املود قدود تحث افياء جعود سود مرسلة على خود ورود تنل صحافاً من فضة علتها اكواب قد مج الراووق بها مزاجاً كأنه الزنجبيل ويعذبه كأنه الفرات السلسبيل فيشتبه عليك ان الكاس بها ام هي بالكاس فضلاً عن الحامل الذي كمل حدود صنعته بالحكم و دبر صبغتها بديع الجمال ولو فوات الغرض لزدتك من هذا التمثيل وحينما يشتد مع الجهل طنبه وترشفه شنبه وينكح حبه ويقوض غبه ويقبض طبه يأوي مع كريمته بمقدار من الهناء على مقدار ما اوتياه من العدة يقبلها على عجل كشرب

الطائر الوجل و يرشف ريق مبسمها فتبدو حمرة الخجل و ترفع سجف كلتها يتبدو صفرة الوجل و عند نهاية اسبوع الهنا يناديه لضيف الغائب و هو العقل بصوت ضئيل منكسر حيث لا رابطة بين الشباب الغض و بينه فيجلبه بنعم فيقول الضعيف وعلى كلامه مسحة الخجل و مخافة الابعاد على بدأ أترضى ان اكون ضيفك ولم اكلفك حيفك فيقف العزيز هنيهة فتقول عرسه مالك تلكأت وعلى مصراع الباب توكأت آويه ورحب فيه وبما اوتيه فها انا صائرة ام البنين او ساصير وكل آت قريب ففتح من باب الترحاب مصراعيه وادخله باحتشام عليه فيدخل وحده على ممسكر القوى المستولية على جوارح سعت الى اوطان تعبدها بالجهالة فيجهد في اصلاح ما افسده عمر الخمس والعشرين ويتلو عليه ايات الصلوات والصوم والزكوة والحاج وسائر التكليفات وقد صلح منه تلاوتها على رأس الثلثين من مبدأ الكهولة

الرابع

لما رأى الكهل ان زمن الكهولة لهو الزمن الذي به تحق كلمة الزجر والتوبيخ والموعظة الحسنة والاقلاع عن سنين تصرمت باستفحال الجهل والغرور بزهو الدنيا معه و عكوفه عليها تعبداً باوامر ابليس اقلع عن ندم ورجع الى رشده كانما وحد عن عدم ولما انس من العقل رشداً و بهره هذا التأسيس النفسي واوشك ان يبي جديداً عليه فاجأه لبليس واقفاً بينه وبين وجهته كرفيق اصيق واسف شفيق قائلا له يا ابن ودي كأنك صبوت الى مرشد غيري ولم تعرف ما غب امره وانا الذي لم آلو جهداً في رعايتك وارسالك على طول ما تحب اما سمعت بالمثل السائر الوجه الذي تعرفه خير من الوجه الذي تتعرف به

لطالما انا وجه كنت تعرفه فما بدا لك حتى تبتغي بدلا
فما رحلت الا عن حمى بطل ذو فتكة ان سطا لم يرهب الفشلا
وما استعاذ فئى مني بخالقه الا ومال به خمري فقال بلى

ايتك لا تجهل يا ابن ودي انه اسف بك طائل الطيش ووقع بك على سفاسف لا تسمن ولا تغني من جوع فبالله عليك الا ان تصحى لنصحي فيقول الكهل قل حتى

اسمع فيقول له ان كان ولا بد ان تتخذ معي شريكا على نجاحك فذلك اليك و التجربة تدلك على من يتخير لك الراحة ويدخر لك النصيحة اما ما كان من عزمك وهو اعتقالك اوامر جديدة من ذلك الغبي الجديد فعندي لك سهولة الدخول وتعريفك عن مهنة كل امر اما الصوم وكلفته فهو امر موكول الي صحتك ان قدرت على مفاجأتها بجوع لا يندفع من الليل الى الليل وان وعدك واراك شيئاً يغنيك عن صحتك ويسلبك بهذا القيد عن لذة الاطلاق والا فدع يا ولدي ولك اسوة حسنة بجميع ابنائي وهم المعلمون والمتعلمون في المدارس العصرية المعاشية واعطف عليهم الافندية الضحيح منهم و المتمارض يحتسي الخمر ولا يخشى الامر واما الصلوات فبعونني اياك عليها لا يشق عليك معاناتها يا ولدي ان الصلوات تطلبك بالنهار خمس اوقات وهذا هو الممل بعينه فادفع داء الملل بدواء النوم بين الطلوعين وفي الباقي اقمها على السطح او كل مرتفع يشرف على الطريق او في الجامع بين الناس فانك تسلو مالك و اجهارك يقدسك كل من سمعك واما الزكوات فهي من الترهات ولقد سبقك لاطاعني عند العمل عليها اهل العلم الطوافون في القرى بدعوى الانذار والتعليم فانهم ياتون لذوي الزكوات والاخماس فيتزلفون دون ايقاع المحتسب تحت شبكتهم بالتسامح معه والتوقير لغناه تسامحاً ما انزله الله على عبده على انه قد اختلط حابلهم نابلهم السيد يأخذ الزكوات ولا يبالي والعامي يأخذ الاخماس ولا يبالي فعلى هذا ليتني اراك تاركا و على ما عليه المعممون باركا وحاشا منهم من تحاشى واما الحج فهو فريضة ممتدة على العمر مرة واحدة فلا بأس عليك لو اجلت وما عجلت لقوله ان وسع وسعنا ولعل في اخر شيختك قبل هرمك اكون معك على تأدية مناسكه ولماذا و لماذا والى امر الله الفوت فقد كلفت بالقضاء والوصية بالنيابة عن كل ما فات من العبادة فان المتعبدين بالنيابات عن الاموات كثيرون ولله الحمد وجلهم تتكمل بذمته ما ينوف عن جلب خمسين او مائة سنة وان تكن السنة بسعر الليرة الذهبية فما على اولئك لو اخذوها بربع ليرة كما ترى بارك الله لي بعددهم لذلك المأزق الذريع اري لك الترك حتى الوصية وتوجه بكل جدك وجهدك نحو صبيتك الذين لا يحسنون حديثاً ولا يأتون بقطمير مما يقوم بالمعيشة فالجد الجد في طلب ما يفوتك

عند العجز وادخل بالتماس الرزق من كل باب بلا ارتياب واجعل اكبر همك التأسي بكدح الاغنياء واحتكر مثلهم في زمن سعتك لزمن ضيقتك فان الايام تحلف وتخلف وهؤلاء العمال عليها لا يغفلون ولا تتكل بضعفك على الاماني وارجأ ما يجب تعجيله الى زمن اخر فهؤلاء نواب مجلس الامة على سلطان ثرائهم لم يعبأوا بلوم اللائمين عند ضراعتهم لكل تقربهم من مرضاة رئيس الجمهورية ليأذن لمقفول المجلس بالفتح حتى يقضى لهم تقاضي ثلاثماية ليرة لكل فرد شهرياً لقاء لا شيء تستفيد منه الامة العاملية فاعمل يا ابن ودي على دراهمك واجهد في مندوحة تزيد في بركتها واحتفظ بها ممن يتزلف نحوك بالتماس صدقة واي نوع من انواع المبرات واغتنم فرصه ابتياع الارض فانها باثمانها قد نزلت النزول المضر باهل الدرجة الوسطى الذين اصبحوا امة وسطاً وان خير الامور اوسطها كلمة حكيمة قد استثنينا منها هذا النوع الذي لا ينزل على عمل الكاد بذاته من دون ما واسطة لمثل قضية الوسط ولا يقدر على رقي مصاعد الغنى فاصبح بصحراء الضيعة يتجلد مكابدة الضرورة الا ترى الى الناس ومنهم هذه الفرقة كيف يطرحون بالاسواق ارباشهم واثاثهم فالناس الى الدراهم احوج ولا هو من خصوص داعية الوسطى بل كما ترى يا ولدي من بذخ العباد واصرارها على تجديد الملبوس في كل شهر اسوة بالعصريين والاغنياء منهم وخصوصاً ازواج المدن الكبيرة الذين تكملت معهن الاقتراحات بواسطة عدم مراجعتها من الزوج الكل عليها الاسير بين يديها الم تر المدن وليتك تزورها وتطوف في غرف قصورها الا وان الحرير النباتي قد استفز من بناني كل زهو وغرور ومرح وانت على ما انت من جديد النعمة وحدوثها افهمت اعلمت اندمت على شذوذك وخنوعك الى من يحملك على الادهم والاشهب وانت المطلق الذي لا يجوز معه قيد البتة فعندها نظر جناب الكهل نحو وجهة العقل فشمله بنظرة المستهزئ المستخف كأنما تلك الاوامر الشريفة لذي لها خلق وعليها بموب ولها يبعث هي اسفار تحملها حمار ثم نظر نحو قائده ومولاه البيس نظر محتشم يريد قبول ما افاده بكل اعتناء وما زال عن غواية الشيطان في تكلان حتى قارب الخمسين على ذلك الحد او فوقه بقرب الذي به قد وضع النبي ص رغماً عن الشيطان حجر

المجاعة على بطنه و بقرب ذلك التاريخ ايضاً دخل علي بيت المسلمين ينظر جديداً ببدر الاموال قد علا بعضها بعضاً فيقول يا دنيا غري غيري طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك عمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير حياك مولاك يا مولانا ما اولهك باعداد الزاد واعشقك لاعتناق ما وراء المعاد لما شهدت حلواً ممزوجاً وحلالا مفلوجاً وحراماً منهوجاً وهو الذي قال في ذلك العهد على رؤوس اهل الكوفة اني ما زلت ارقع مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها وقبلها بقي والزهراء والحسنان ثلاثاً لا يطعمون زاداً وكانوا يومئذ اثروا به المسكين واليتيم والاسير على انفسهم ولو اطلق نفسه المطمئنة لتريد ما اراده غيره حتى يستمتع بخلاقه كما استمتع الغير بخلاقه اكان والله من اوصل العشاق الى المحبوبة المطلوبة و على مثلها قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله لقد والله ابعد قربه كل ملح في دخوله تحت نير الغرارة ذلك القرب الذي به قال لو كشف لي العطاء ما ازددت فوق يقيني فتعالى وصوله عما لا يأتي بجدوى ولا يوقف على طائل حتى لقي الغني الحميد فذهب عنها وهو الرباني الشهيد على مثل هذا فليعمل العاملون ويتعظ الشيوخ و الكهول وان يكن عمل عليها من عمل وفتح ومصر وطول و قصر ولكن بنت ولا كسعدان وفتى و لا كعلي وسيف ولا كذي الفقار بلا شبهة ولا محاشاة ولا انكار وعليه قلت

فكل يقال له سابح فهذا ببحر وهذا بير
وكل يقال له عامل فهذا بخير وهذا بشر
من المر تأخير من اخروه وفضل الطريق الامر الامر

وما زال هذا الكهل سابح ليله ونهاره حتى حلق عشراة الاربعين ومعها طال انهماكه في تزويج بقية ولده ولما قضوا منه وطراً القوه بحن ويئن ويبالغ بالشكوى لكل من ترفع له ومعها يسهر ليله في تدارك ما فات وتجديد كل ما فقد حتى ركبته الخمسون ولم يضع على عوامل الاخرة رحلا

الخامس

الشيب والشيخوخة وما ادراك ما الشيب والشيخ بهذا الموضوع قد بلغت اطوار

الاديب هو في ابان المشيب غاية التصرف وبلغ من توغله في هذا الواد نظما و نثراً غاية المراد وقد سرى صاحب الضمير على هذا المسير حيث ما من اديب يمر عليه المشيب الا ويستقيله بما اوتيه من صدقة فقال منها

وام شبابي كل من شفه الجوى ... وصلى بمحراب الهوى ايما فرض
ولما رأت مي بصفحة عارضي ... مراسيل مسود تحلت بمبيض
تولت بهاذ كرى الشباب وحسدي ... فتلك لها تقضي وتلك لها تمضي
الى ان سرى بالناس بعض حديثنا ... فقلت لها يا مي رحماك في بعض

وقال ايضاً عفي عنه

قد كنت في قرن اقاد مع الهوى ... والحب مثلي اعز قريني
والغانيات معي وسيري سيرها ... شرع ويصبيها الذي يصبيني
حتى اذا ضحك الغراب بعارضي ... عبست بصورة نادم مغبون

وقال من مطولة

نذير جاء يرشدنا لنسخ شرائع الاول
تشأم منه ذو ملق ورحب فيه كل ملي
رعى الله الشباب فقد توفر عنده املي
فدتني الغانيات بها وغازل غصها غزلي
فسا صباح صبوتها تبسم عارض خضل
تظن شبيبتي ازلا وظلا غير منتقل
زمان شبيبتي ندم وسهو جد في خبل
ابو جهل نماه الى ذهيل من بني هزل
بخمرة لهوه ثمل واما فاق من ثمل
يكر علي ثم يرى سبيلي اوضح السبل
فيرجع ضالع حنقا يردد غصة الوجل
رأى شيخاً تنبه لا بهياب ولا وكل

يسكن كل راجفة بهمة اشوس بطل
ويحلي كل عاصفة يوم الحادث الجلل
ويثني كل رادفة علي الاعقاب في فشل
وان قعدت بمعقدة ثقافة عيلم جدل
اثار قتيم غيهبها بلا سيف ولا اسل
بفيصل مقول ذرب خفي الغيب فيه جلي
عن الدنيا وزهرتها وعن روادها اعتزل
وخذ نهج الاولى سلكوا منار العلم للعمل
ولي عملي وغايته شفاعة سيد الرسل
وسبطيه وامهما وشيخهم الوصي علي

لقد بالغ ابيض العارضين في تسويد صحيفة الخداع مع النساء وتسكين الاوجاع مما قد دها واساء ولكن من مجموع بياض اللمة وانتقاض الهمة ومستفاض العمة ذلك المسكن لم ينجع وتلك التميمة لم تنفع فعلى الشيخ النزول على استمرار دلالهن وليشفع فقيد الفتوة بلا حول ولا قوة ولبعتض لهن عن الاراقة والسكب بتملق اللياقة وبوارق السبك فلقد سئل احد المعمرين كيف تجدك مع عرسك اولا وآخراً فقال كنت اولا اقريهن باها والان صرت اغريهن مالا ولا ثالث لهذه المثاني وهذا الشيخ الحذر من فقد الحواس عند ضعفها اليائس من تلك الاستطاعة وتلك المثابرة لا شك انه يختلج بباله احياناً اوامر باربه وربما يتعوذ من سوء مبادبه ولكن لم يجد مناصاً ومحويلا عن نصائح غاويه فيخلط عملا صالحاً واخر سيئاً فيجدد ما لم يكن بالبال من قبل فيعمل مصلى ومقعداً لقراءة القرآن وقد يتعاهد الصلاه في غير او قاتها نعم لا يفطن للحج والزكاة فان فاعليهما قليل ما هم ولو شئت ان احصي الذين يعملوا لله على الزكاة من ناحيتنا لم اتجاوز منتهى الاصابع واما من يعملون على الحج فاقل واقل وفي لبنان كافة فلا يوجد بالعشرة واحد يخطر بباله الحج بصورة خالصة من حقوق الله اللاحقة له من املاكه وما ذاك عن اضعفية بهم في دين دون غيرهم بل لفرط اثمان الاملاك التي لو نظرها من بهم بالحج

لارجعه ضعفه رغبة واصراراً على الامتناع حتى يموت ويا ليته يحج ولم يخلص من الخمس فيكون قد ادى فرضاً وترك فرضاً بخلاف الترك بتاتاً اعاذنا الله ممن ظلم نفسه بجمعه لغيره وان حج هذا الشيخ مختاراً او حياء من الناس ورغبة فيذهب ثم يعود وكأنه اودع في تلك الاماكن المعظمة المنة العظمى من حضرته فيستمر على حديث رحلته زماناً غير قصير حتى يعتق كل جديد وعتيق شيخنا لم يزل جديداً

وبهذه المدة المراهقة الستين او تجاوزها تضعف منه القوى وينكس منه المعتدل وتجد سوماً في اخلاقه وطمعاً خارقاً لم يكن من ذي قبل وبحيا حرصه وبموت وفاوه ويطول حديثه بما كان ومضى ويسره من قال له انت أكبر من فلان ويطغى معه حديث المبالغة والشكوى والترداد على العيادات والزيارات وبؤيس اولاده واولادهم من بره وفواضل ما تركوه له وان لم تر خصوصاً ان كانت الحاضرة ليست ام اولاده وربما ان كان من اهل العلم يدفعه حرصه وقنوطه على حمل مؤلفات فكاهية او اخلاقية لا حظ للديانة بها وان تعب من التلاوة على غير فاهم يمد حبال الفاقة تصريحاً مرة وكناية اخرى كأن السامعين لم يعلموا ما عنده بالبلد من الثروة والاراضي الشاسعة وهو يعلم بتأليفه ان المدحة الواردة عن لسان الامناء هي اجنبية عنه بل تعني من الف او صنف في الدين والحديث والذب عن حياض العقائد رغبة في ما عند الله وعلى مثل هذا الشيخ مضت شيوخ مختلفة القصود والاطوار والمناهج

ولا كشيخنا السيد المطلق والسفر اللاهوتي الناطق والصديق الاكبر والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسؤولون ذاك السيد الوصيين وامام الموحدين ذاك ليس الا من على العالم العلوي زهده واقلاعه عن عش ابليس رعدم مبالاته بحبائله وزوى الغرارة عنه واوقر مسامعها وملأ مصانعها ما هو نعم الزاد لعامة العباد الى يوم التناد وفي عصرنا هذا تجد اهل الذمة عكوفاً على مراسيله وجوامع كلمة لمعنى شريف لا يستهان به بخلاف السني بل لولا ما من النهج من تلك الكثرة المنشوره في سائر المعموره لكنت ترى السني بغير هذا العيان من الاحتقار والانزال على حكم مساوانه لمعاويه في الفضيلة فيا صاحبي هون علي وجدي ودع مالا يجدي وامشي قصدي ورد وردي وانتشق وردي اذما كل حمراء

ورده ولا كل سوداء تمره هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

خلق الله للسداد رجالا ورجالا الى الفساد المبيد
ورجالا دامت بجهد رضي العبد واخرى دانت رضى المعبود
ورجالا بالاجتهاد تعالت وتعامت اخرى عن التقليد
عمرك الله ان تجد ذلك الفرق فوجه على فكر المجيد
وقل الحق ان يكن همك الحق فانا رواد شرع المفيد

ولم يزل الشيخ مع شهواته متبعاً هواه عابداً سوى من سواه حتى حلق على عشرات الستين وراهقه اعداد السبعين الذي بحرانها يتقلب الهرم او الهم

السادس الهرم

(وعند جهينة الخبر اليقين)

ويلي على عمر اوما لمعتدل يحكي بمحنيه عن قاب قوسين
اعياه عن حقه ابعاد باطله مساحة هي بين الاذن والعين

وما اولهني لنفخ الوقادة لنضج مثل هكذا افادة هي ترجمة هذا الاشيب بالطفل حيصة ودلالا وضعفاً وقصوراً

يقوم على اربع والعصا لزاما له ان اطاق النهوضا
ويقعده العجز عن كل ما تكلفه نفله والفروضا
اصاب بدنياه ما يشتهي وحرصاً عليها استمر القبوضا
وخواها كل موبوءة وما خول الدين الا النقوضا

بل استوى على مقعد اليأس من روح اخراه وريحانها وسطا بين ثقيله ومعتلفه كبادي امره بل اسوأ حالا فان مبادىء الطفل تندفع الى امام في معانقتها نمو القوى التدريجي وهذا القعيد كما يرى على سفالة الانحطاط ومهم الاختلاط وتوالى السعال والضراط ولو قال ربي ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت للباه من غره واغواه بقوله تفديك نفسي يا اغم وجه لم يفلح ابداً الان وقد عصيت وتعصيت تريد ان تقرب منك ما اعصيت تلك صبوة قد خف بها الشباب والكهولة واحياناً الشيخوخة فما تصنع

يا مسكين فلا وربي وربك ما لهذا النقض من تسكين لقد طارت منك اشعة القوى وغارت في اعماق عالمها بعد اليأس من فلاحك ان الثمانين وبلغتها قد اقعدتك عن العمل فلا تطمع بنجاح امل واني لك من الناصحين فعندها يصعق الهرم ويبتدر صاحبه بقذع الشتم وقرع اللعن قائلا قبحك الله مثلك معي كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اهكذا كانت تصويبات نصائحك فيقول ابليس انت يا قبيح المطالع اولى باللعن ولقد حملتك على ما حملتك ولكن لم اعلم ان مثلك كمثل الحمار يحمل اسفاراً ان من تبعني وانا انا وترك آحاد قواه ووجدانه ونهاه وتحذير مولاه لحقيق على ان اكون بريئاً منه اني اخاف الله رب العالمين واهدي الي روح من تبعني منهم ثواب الفاتحة

الجزء الثانى

من الضمير البارز

وهو يحتوي على تمهيد ومقامات اربع متنوعة الفنون

المقام الاول : في المخاطبات

المقام الثاني : في الاختيارات

المقام الثالث : في المحاضرات

المقام الرابع : في الخياليات

وخاتمة

لكل شيء زينة

المقام الاول في المخاطبات

قبل الاتيان على التمهيد نقول ان التمهيد عنوان البحث وزينته ولكل شيء زينته حتى العالم والعلم والعمل فزينة العالم العامل النظري نظرته نحو وجهة المعبود وزينة تلك الموجهة الا كتشافية اعارتها حديدة المفكرة في خلق السموات والارض حسب وان هذا الابتداع هل يحتاج مبدعه ومنشئه الى معين وضهير وان طلب هذا هو من الممكنات او يستحيل لدى القبح العقلي التماس النصير والضهير للواحد الذي هو على كل شيء قدير اذ لو تجرأنا والقبح لجرينا فساد الاصلاح معه عقلا

وزينة الهيكل الانساني صحة وعائه وزينة ذلك الصحيح توفر سلامة القوى والمشاعر وزينة جنود القوي عدل سلطانها والقائم عليها وهو العقل وزينة ظواهر الهيكل سلامة خمس حواسه وزينة العشرة جهدها في العلم ووجوب اتصاله دائماً بالعمل والا لفسدت القضية كما ترى ان كنت من رجال التاريخ والحديث وناهيك بحديث واضح مجرب وهو قوله ص كم من عالم وعلمه وبال عليه وكم قارىء للقرآن وهو يلعنه وزينة الشخص كلامه وزينة الكلام مطابقة لمقتضى الحال وزينة المتكلم صدقه بحديثه وزينة السمع ان يملي عليك ما لا يمل ويصح لك ان تعيه وتمليه على الملأ وزينة النظر النضرة المستفيدة نفعاً واجمل الفائدة النضرة في كتاب فان الكتاب صاحب محدث مترجم مونس بغير كلفة خفيف المؤونة كثير المعونة وزينة المشي مشيك في حاجة اخيك ومواصلة اهليك وعيادة مجاوريك وزينة الكف قبضها عن المحارم وقبضها على الحق وزينة ذلك القبض البسط بما لا يرضى الحق بالقبض عليه وزينة النوم راحة وفاء الدين بالمعنيين وزينة اليقظة الانتباه الى ما نام الناس على ضيمه وزينة اباء الضيم ان لا يكون لاحد عليك حجة ولك الحجة على كل من غره جهله وزينة الجاهل المغرور رجوعه عن الاراجيف ونزوعه الى التكاليف وزينة التكليف ابتداء اختيار الحمل الخفيف وزينة هذا الاختيار الخفيف التأسي بمن صلى صلوة الضعيف وزينة افعال الصلوة التكبير وزينتها خلوصها من مصائد ابليس في الارض وزينة الارض القائم عليها العامل هي المشغولة بالاستنماء واخراج الطيبات وزينة الطيبات من الرزق بها قيام عامل عليها بخير وزينة هذا العامل

خطابنا وجمعيه العلماء

حسن خاتمته وزينة الخاتمة الحسنة ان لا يموت ولا يوصي ولا يقيم مقامه خليفة بعده على كبير اعماله التي لا ينهض بنجاحها الا باختيار خيرة الخليقة بعده وزينة هذا الاختيار تعجيل طلب الدواة والبياض وزينة هذا الطلب ان يشفع بنعم لا بان النبي ليهجر ولو اجيب لكان المطلوب هو تذكير ما كان يوم الغدير ليس الا فكان ما كان فما كان من يوم الغدير لا ينسيناه ما كان من يوم الخميس فيوم الغدير عند ملايين يحفظ و امان الي اخر الدوران

تمهيد

لا شبهة ولا ريب بان سير الخليقة وسيرتها الاولي والي قيام الساعة معاشياً ومعادياً امر محصور بمصراعين لاثالث لهما (المصراع) الاول هي الاقوال فعلى الاقوال اقول لقد تتبعت جل مؤلفات الماضي والحال لا استثني غير مؤلفات اصحابنا رضوان الله عليهم وما عداها من مؤلفات ومنظومات و ـير متنوعة واوضاع خيالية ومقامات تصويرية لقد بلغت من الاكثار حداً مملا وجهداً مخلا ولو كانت مطابقة لمقتضى الحالى وصدرت عن وجدان حي لما بلغت هذه الكثرة ولو انها خرجت من اوعية نقية تصنع للحق لما كانت كما هي هوائية لا تغني من الحق شيئا فانظر الي الاستنهاضات الوطنية على تكثر انواعها تجد بما قلناه روح الصواب

المصراع الثاني الافعال باضرورة ان العمل المبرور من تفرغ للمشروعية للمراضي الالهية فلو كان العمل من تعلم كذلك لشملتنا البركه من كل حركة فبربك خبرني هل تجد نفحة خير في ما بين ايدي العمال التي لو وزنت بمقياس التعديل لعادلت الرمال فهل ذلك كذلك ام قليل ما هم وقليل من عبادي الشكور ومن الاقلين عدداً المبارکين معتمداً علماء جبل عامل فانهم ما زالوا من عهد بعيد يتمنون تشييد معهد علمي يجمع شملهم بالتعاون على البر والخير العائد على الوطن عموم نفعه ولا زال ذلك التصور يدور في الخلد وتنعقد له جلسات ببلد بعد بلد حتى بلغ الكتاب اجله فنشطت كتلة منهم لسراح التصديق فعملت على عقد جمعية واعلنت للدخول بها من دخل فدخل من صدقه

الامل المنشود وتمثل عدد مبارك قد شدوا حياز يمهم لخدمة العلم والعمل ومنهم صاحب الضمير عفا الله عنه فاستأذنوا الحكومة بمنح رخصة في سبيل شؤون الجمعية ثم انتشروا في القطر العاملي تحريضاً له وتشويقاً على المعاونه والاشتراك بما به النجاح العام فعادوا من ذلك الطواف بملء الحقائب خيراً والحمد لله ثم ضعفت تلك القوة وفترت تلك الفتوة بتسامح ذوي جد عاثر الذين لا يقدرون مصلحة الوطني ثم تلاه الاختلاف على تعيين مكان جغرافي لتكون الانحاء اليه على السواء ثم لما قضي الامر تلاه منع الحكومة عن منحها مقداراً من الارض في جهة رأس العين ثم تلاه خلف الوعد من اهل الساحل الصوري عن دفع مبلغ الف ليرة في خصوص المكان المطلوب من الحكومة وما كان المنع والخلف الا بايعاز ممن لا خلاق لهم في حب الحياة الحية الوطنية ثم تلاه القيل والقال وتخرصات الذين يحسبون ان نجاح هذا العمل يفسد عليهم قضيتهم فاخذوا ينفثون في اذان الناس ان القوم يعملون على اكل ما جمعوه وتوزيعه عليهم كيفما يشتهون وهناك اشتبكت الاراجيف وطاشت الاحلام وركدت الاقاويل الساقطه عن درج المروءة فالتزمت النزاهة والحياطة الى اعمال رأى يقطع دابر الفساد وتفصيله يأتي في خطا الثاني ولما رأيت الجمعية على بطئها في عقال وثيق يستفز العوام الى دوام الانتقام بادرت بصورة الحماس نجاه جمعيتي بعد ان تأخرت عن حضور جلسات متواليات لمعنى شريف لا يفوه وفائي بذكره على اني الي الان لم اساعد على سيرها البطيء وتوانيها في العمل ذلك التواني الذي بعث الحشوية الى عدم النحاشي من استبعاد النجاح ولما لم يسعني الا اظهار مدفون طويتي الثائر من نيران مقالات قوم لا خلاق لهم قلت

بسم الله الرحمن الرحيم

اني لم اعتذر عن عدم حضوري تلك الجلسات الماضيات بوجود مانع يعتد به ولم يدفعني للحضور وجود مقتضى منهي للاثر ولم افضل الانسحاب كبعض الاصحاب اسالة ذاهبة بنفي الموضوع من بنوره ولم يفقدني عمل محترم وقد فاز بشنبه من مضى بطالبه ولم ازل عند الملأ العام فاقداً صواب الجواب القاطع دابر المرتاب ولم يحوز حفاظي ومذهبي النوم عن حمى مسبع بل ولم تندمل مني جراحات فلتات تلك الهنات ولم اكن

بحمده تعالى وراء ذلك كله الاطاهر الثوب والاطراف في منيع عصمته عن ان اصيبكم يا قومي بوصمة

بل كلكم حي الاله كلكم خير ادلاء على خير سنن
فمن يفوتكم ومن يفوفكم ومن يطأ موطئكم ومن ومن
من فاز بالقدح المعلا مثلكم ومن مشى مع عاملي في قرن
فلا يتيه عامل بمجهل وانتم غرة جبهة الزمن

وجلكم اقذف بنفاحي وانشر على صاغيتكم ديباجة ايضاحي قائلا ايها ايها الحماة السادة والذادة القادة وامان الله في ارضه وادلائه على نقله وفرضه والحافظون لحدوده والذابون عن توحيده ايا حفدة التأليف ونبذة التحريف مهلا على رسلكم لا تأخذن بحكمة اناتكم لشوارد الظنون فتثقلون على غير ما سبب متنى قبل ان آتي بحجتي على شروح متني متى تنفرج الصغرى والكبرى عن صحيح نتيجة ومتى تلد حبالى او حيالى تلك الجلسات المتتابعات الم يذهب طول امدها باوان الميلاد واوشك ان نرى حبلاكم بالفساد لم يكن ذلك الحديث من ذي قبل الزاهر النقي قد اكتنف بصيغ الشروط الهاتفة بدبار الفعل على حين لا عثرة في طريق ولا اشكال بعد تدقيق الا حيا الله ذلك الحديث المطبق ذكره المعبق نشره ما كان اكبر من داعيه واوفر من دواعيه كان وليته كائن لو مثلته ماضية نهضتكم ورجال السلطة العلمية منكم لبرز في صورة فحل في ابانه بديهي الانتاج عن نزانه فيا ترى ما جرى وما صح عنكم نقله يا حيف في تفسير ذلك الطيف اهل كفكف المقتضي اذياله حيث لا اثر وفسد لقاح ذلك الفحل وغارت قوته في اعماق هزال الاهمال نما صادف الارياح جافة والموانع خافة والسير ان كان فبيطء وانات ولات حين اوان فيا ليت شعري الم تدرك الحاسة ان الضرورة ماسة الا ترون الى العلم الموروث لكم فهلا تكونون له خير حملة ذاك وا ويلي على ذاك يتململ في نزر ضحضاح تخبط فيه عراه النش العصري القاضي بمدية مدنيته الغربية على الماضي اولئك هم كما ترونهم قد لبسوا لحربكم لامته بعد ان اخرجهم بركان طغيان العرف الغربي يزينون لمستضعفي الوطن حب الجديد ويقربون بذلك لذوي الفراغ كل بعيد

ويبعدون لهم بكل تدقيق واصرار صحت بقاء غيبة مولانا صاحب الامر ويجوزون بكل تزلف وجود مليون من المكروب على القطرة من الماء ويضطرونهم بكل تلبيس لتكذيب ذاك والتصديق بذا رغماً عن العقل الصحيح والشرع الصريح

فرحماك اللهم من هكذا انقلاب وجحود يشقق الجلود ويفطر الجلمود فياقوميْ قومي واسأليني لاخبرك (ولم سائل عن امره وهو عالم) ولا اجهل ان عالبكم محيط خبراً بان نقي لبكم قد استهلك تحت كثافة قشرهم اويلي ثم ويلي على ضيعة ذلك المشروع ما كان اطيب عرفه على كل ذي شامه وامر مذاقه في افواه للاعذار صحيحة له الله من حديث قد طار صيته في الانحاء العاملية ثم بعد وحلق فانقض على مسمع الشرق والغرب فاناشدكم الله الذي انتم بعينه التي اقلتم ضخيم هذا العثار قبل ان تغزون في عقر خمول تلك الدار ليتكم تعلمون ان جهل المتزلفين مطبق واثم رجال الصفة منهم موبوق وسغب الحاجة ليقضتكم مزهق وظمأ العلم لعين يقينكم محرق افلا تنظرون الى المعطلة قد طفقوا خرباً بالارض يعلنون انهم بخارجين عن حدودها وماهم بخارجين منها يزفون للناس اليأس ويجبلون على دور محورهم كل عسر وحرج ويدبرون منجنون الظنون على ضروب وفنون ما انزلها الله على عبده ولا ارتضاها لعباده الصالحين حتى لو قيل استهجاناً وهل ومنى ومن فلربما صدقاً يقال اولئك الذين دخلوا عليكم من باب سر مفكوك وحجاب ستر مهتوك استسلاماً منكم لحسن ضاهرهم واستخفافاً منهم بمواردكم ومصادركم اولئك المغفلون الداخلون عمال بني ساسان وحمالة الاسفار ومن لا خلاق لهم في وجهه الحل والعقد لو انصف الحكم وهم الذين نقشوا في الاذهان ان الديك لا يبيض وان الاعضاء على طرفي نقيض هذا يرمي على غير غرض وذاك يرمي على غرض لم يخط في بال فم تكلم ولو غلطاً لم يعارض بغلطه ولو عورض لقامت منه ذرى الانفة هيهات هيهات لقد حلب حلباً له شطره وعليه وزده وان كان والحق شهيد عليه ما تكلم كاذباً ولا افترى على القوم في لوم ولكنها في الملأ العام ان هو الا الاستزراء القبيح والاستهزاء الصريح فما باله لم يدلها في الملأ الخاص نصيحة نزيهة عن فضيحة سامحه الله ولولا ان الكتابة المع من التصريح لجاهرتكم عنه بالحديث الصريح كما اني لم ازل اجهد لكم بمراسيل

خطابنا وجمعية العلماء

نصائحي ولم ازل عاملا عليها سيان ان سخط العواذل ام رضوا وما توفيقي الا بالله داعياً لكم داعاً عنكم محتما عليكم الا ما ارحتم هذا الناس وازحتم عن مقاعدكم مقاحم الوسواس فصانعوا الله واصنعوا له واعملوا ان عاملون واستبقوا الخيرات لعلكم ترحمون

(ولا ترجى فعل الخير يوماً الى غد لعل غداً يأتي وانت فقيد)

ومما هو جدير بالذكر والتدوين من المخابرات الاخلاقية والشؤون الوفاقية حيث الغرض تعميم الفائدة ذكر الجواب على الدعوة الواردة علينا من ممثل الطائفة والقائم باعبائها يوسف بك الزين وهذا نص الدعوة

الى سيادة مولانا الغيور العلامة الافضل الشيخ فلان دام الله ظله

اعرض لسيدي انه سيألف يوم الجمعة ٢٩ شوال اجتماع خاص بساداتنا العلماء للنظر في مصالح عامة الطائفة فارجو تشريفكم مع تفضلكم بقبول دعوتنا لتناول طعام الغداء كسفرمان واذا سمحت شيمكم باجابة الدعوة او رجحتم عدمها تكرموا بكل رجاء الافادة قبل الوقت المعين سيدي

الداعي وراجيه

( )

باسمه تعالى

الجواب

نفع الله بك الامة ودفع بك عن رياضها كل مغمة ملمة انه على السؤال الخفيف مجيب لطيف دعوتني حياك الله وصدق املك وزكى في الدارين عملك لما رأيت غيرك المتناسي عما يزلزل الرواسي ويهيل مجد العلم واهله من اعلى سمائه فاندفعت جرياً على عوائدك بالقيام عن مقاعد الخمول سارياً على ما كان عليه مسير السلف ذوي السيادة المتعالية وما اعجلك فيما قمت الا طغيان براكين من لا خلاق لهم في الديانة واهلها واصرارهم على ان لا يكون عملا خيرياً عاملياً فان تكن الدعوة لهذه ونظائرها وهي الاساس وعليها عزم النبأ الصحيح وبها دع المردة النازين على مراقي الفضل والسياسة الروحانية فيا حبذا ويا مرحباً مني بترحيبك الترحيب الذي يسوقني مهرولا لا التمس عليه مشورة وان تكن الدعوة دعوى شومون تتعلق مراسيها فوق صفوف كراسيها مستفرغة وسعها وجهودها في الفصي عما هو صلاحه وفساده منسوب اليكم ومنشأه منكم وحديثه عنكم حيث لا ناقة

لمهنة العلم وذويه فيه وما للعلماء والقوانين وابواب الحكام والمناصب الرسمية وتمثيل ذويها المتهافتين كلباً عليها كنت جهزت علي بأسا وجريت على فراستيك يأسا وكبرت صغيراً وركبت اثماً كبيراً ولا حبذا منا ولا اصلحية لنا

(ايهـا السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني)

الا وان براكين الفوادح الحاضرة البارزة بصغرى وكبرى المبكيات لم يكن نجوم قرنها الا جعل اعنة ذوي الطاعة والجماعة بقيادة اهل الخلاعة ومصانع الشقاشق وعمال الحط من قدر العلم المحمدي اولئك المتسلقون من مضائق مدارج العاصمة واي غرف كانما الصفا والمروى والمقام والمصلى اما والله على ثمة ضرورة قد ارسلوا مناجيدهم وعلى غير صلاح اخروي شدوا حيازيمهم وعلى غير عراء وبوس قد تقمصوا ثوباً لا يصلح او لا يصلحون له ان كانوا بما وراء العمل يوقنون ولزادهم النجفي لله يحملون

الا فليدعوها تطلب اهلها واهلها يطلبونها وفقاً للكياسة وان اهلها بكل معنى مثل ابن رضا وابن ضاهر فانهم بالعصر واهله لهم المفازة السابقة ومن مجموع العلم كالجمل ومن العرفيات والعاديات اعرف الكل فليت الاقوام عن ذلك ما تنكبوا ولا استمالوا ومالوا فيا ابا اسماعيل ان في الصدر ازيزاً ووجيباً لا يسعني من اجله المثول والافتراب بثياب نحتها ذئاب صوالة قوالة ولو ان الله المكلف لما بلغوا ذلك الحول والطول فمنها ولها تستوجب نفسي الحياد عن استفحال ما نراه من فساد ساد وارجف لبلاد وشوش وجوه صالحي العباد فاكون انشاء الله بتحيزي ممن سلم فغنم جاهراً بخلوتي بالبراءة من كل عامل على ما يسخط الله والصالحين من عباده كما واني لا احتشم ان سددت باخماسي مسدس كلامي نحو الرئيس محتجا على ترجيحه طوافه بالقرى على غير ما داعي كبير بل الكبير هو منصبه الذي لو روعي حق الرعايه لقضى عليه بالعكوف لزامـا في بيت الدين بيته فان التجوال يحط من كرامة كرام الرجال ثم يدعو صنفه او سائرا لاصناف فلم يمتنع عن التلبية من كان له قلب ولم يتجدد مع المترجمين عهد انتقـام اذ يقولون ما بال علمائنا تنهى عن الانقسام والانقسام سرى بهم ودب فيهم هذه ثيم افترقت فرقتين تلك بصيدا والثانية بكفرمان فما تصرمت ايام قلائل الا وكأن الرئيس

قد قدس تقحمي على منيع مقامه فدعا الجمعية لبيته لما رأى ما رأى من حيرتها وراء سيرها في شئونها الخاصة وتقلص الحكومة عن مواعيدها المرة بعد المرة فكان ظهور الوهن غالباً من هذا المنع فمن هذا المنع واشياء اخرى نظرت الجمعية بعين الكياسة والحكمة بعد غلي المراجل حنقاً واسفاً على فاتحة لم تفتح نجاحاً بعد بحث طويل في الكمية والكيفية والمكانية نظرت ان هكذا مشاريع ليست بمستطاعة لاولئك الاحرار ولو طال الامد فكانت نتيجة عقد البحث يومئذ حل المعقود واحالة النقود باسم اولاد الحاج يوسف بيضون ذلك الحاج المحسن على العلم بجهوده ونقوده والمتصدق على الخير بعد فوته باولاده سيراً وسيرة وسريرة وان اكثرهم نهوضاً بالحمل اخوهم الرشيد دامت ايامه فلقد شارك اخوته بالمبرات وزادهم بفراغ نفسه وراء حياة ما استولده من حبلى الزمن الماضي عليه الف وثلاثمئة سنة الا وهو العنوان الشيعي وشعاره الذي ما كان في البال تمثيله في مدينة مثل بيروت فاوجدوا كلية رحيبة تهتف بالزيادة التدريجية تتضمن ما ينوف على ثلاثمئة تلميذ كلهم او جلهم اولاد جبل عامل تتقاضى مصرفاً ومهنة وما اشبه ذلك من ريع ما يصل ليد رشيد افندي وقومه وعلى هذا المنوال تحول المال والجمعية البيروتية ومعهدها المعلوم صدراً وورود برأي جمعية العلماء وقد تم هذا التعديل او كاد ان يتم نهائياً ان شاء الله

وقفت على تعزية للعرش العراقي والاسرة الحسنية المكية بفوت ملكهم فيصل هي بقلم العلامة الشهير حسن الزيات ومنها يقول (رأى الحسين بن علي رأي ابيه فهلك ورأى فيصل رأي معاوية فملك) فعلى هذه الفقرة اعلق الملاحظة فاقول

ان المشابهة الاولى لا ربط لها اقحاماً بالمقام وكيف كان فان رأي الحسين كان روح الرأي وسر الله الالهي ونتاجه الصالح الفلسفي رأيه كان مصداقاً لقوله

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني

فاخذته السيوف فاستقام الدين بفوت اضاحيه وهل غير رأي الحسين يحسب رأياً وهو رأي ابيه لا يأتي عليه تظاهر البتة فكان فيصل بسداده واستعداده وصبره وجلاده وتوحيده الحقائق وتعبيده الطرائق كسائر اجداده ولا لمعاوية من شائبة تشبيه ولو انه رأى رأي

معاوية لا تنظم له امر الشام كما انتظم وما انتظمت لذاك الا بالمكر والدهاء الخاسر الذي لم يقبل من الحق وسع حق و ليف يكون ما كان منه رأياً عند الرأي العام وهو الخارج على امام زمانه والقاتل عمداً المؤمنين حجر بن عدي و ابن الحق وما شاء الله من المؤمنين الممتنعين عن سب امامهم السب المستمر حقبا وهو الممزق صك الحسن وهو وهو الخ بل اقول والحق معي خير ضهير ان الكامل لا يشبه بمن ما ملك ولا بمن بوادي حق سلك وما هلك حتى شوه الفلك

وان فيصلا ما نزل عن مصاعد التدابير وآخر مرقاة قصوده المنشودة الا بعد ان اوقف الشرق على نور جلي وصبح بهي ومشى بالعربية حتى جعلها في طول العالم المتمدن بحكمة طبقت المشرق والمغرب وصولا ومحصولا

ناهيك بكلمة هي ملء الافواه في كل زمان وان حشوها المبالغة قولهم طبق المشرق والمغرب وهي لم تزل على علاتها حتى ظهر عليها فيصل بمظهر بلغ به حد الاعجاز العجيب لولا انه ابن من طبق بدعوته المشرق والمغرب وابن من بسعاوته طبق المشرق والمغرب وابن من بتضحية نفسه طبق المشرق والمغرب فلا يبقى عجب ممن هو منهم وعلى وحدته ولا نصير ولا ضهير لو انفرد في وقفته بين الامم المتجنسة باروبا في كوفيته وعقاله وسيفه وعباءته وضاده على توفر سائر اللغات معه ولا زالت تنز مراجل مراجله حتى مشى عنوة امام الحلفاء بالشرق مشي القائد امام السوائم بسيفه وسنانه وقلبه ولسانه فاخرج من بطن عقيمة الشرق حقاً لم يكن من ذي قبل له الله من حق طبق المشرق والمغرب وما زال بذلك المظهر المعجز يتقلب باشرق اقصاه وادناه وحده لا شريك له ويطمع في سرعة النتيجة وما اوشك صدق اعتقاله لها حتى نازعته نفسه الذكية بالافاضة الى مركزها الثاني ونفسه المطمئنة في صحو واصغاء وارتياح لحديث الوزير اليومي والوزير يتلو عليه ما يتلو وحتى سكتت منه تلك العوامل قام الوزير مشيراً للشرق والغرب ومذ اصبح الخميس ناداه يا صبح لا اهلا ولا مرحباً ولما طبق نعيه الشرق والغرب ولم يملك الدمع ان يرقى من عين اوروباعيناً هي من ام فقدت وحيدها بالشرق والغرب على مثلها شهقت ايطاليا واجهشت بالعويل براً وبحراً وشعار الحزب اشتمال

جسم حليفته الانكليز بهيئة الاشعث الاغبر تقل جثمان حليفها متزودة آخر فائدة من نظرته توصل اوربا بحيفا وهناك الجماهير الساحقة بعضها لولا لطف الله ساعة انفجار بركان الجزع من الشبيبة المنقضة على جثمان من انقض على الشرق اقصاه وادناه فاقام العراق بيمناه وسوريه في يسراه والتوحيد العربي في قلبه ولما استجوب العلم العربي لباه باشارته الخافقة على عيان الشرق والغرب فتلك الشبيبة جهدت في رفعه على الاكف من المصلى للطيارة ولما انتهت الى المحشر ومشت المركبة الى الطيارة وهمت بفراقها لعالم الارض اختلط الضجيج الارضي بالقواصف الجوية حتى لا يكاد الفضاء يفقه فراغه وما اسرع ان توارت حتى خالط قصفها صدى الصيحة البغداديه والصرخة العراقية وعندها كانت الثكلاء غير المستأجرة فكان سهل ضواحي بغداد مشغولا باطناب خيم المهاجرين مما يقرب العاصمة الى حدود ايران شرقاً ومنها الى البحر جنوباً قيام على مشهد لم يشهده اهل المشرق والمغرب ان كافة العالم الشرقي بل مربع اسيا قام مستشعراً اعلامه السود وقد اخذت سوريا نصيباً من الحزن لم تختص به امة دون اختها حتى اعلنوا الشوارع الكبرى بذكر اسمه المبارك ذكرى كسائر ذكراه على اختلاف فنونها ولقد شهدت بيروت وحزنها الشامل فتأكدت ان الجثمان الفيصلي لو مر عليها لذهبت بمحشرها ومنشرها نفوس زاهقة فلا عجب مما قيل عن فلسطين بحيفا ولقد مشيت مع جماهير الحزن ولم املك نفسي من فيض العبرة حتى وصلنا لمسجد الجامع وهناك رفعني الدافع القوي على منبره مرسلا كلمات كنت اتصورها حينئذ فابعثها الاية بعد الاية وانا انظر لمن عمهم السكون المهيب فجد علي بسرعة انصافك لاقنعك ما فطنا اليه من رسائل الخاطر الموزع المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك الاية

كفي اميمة عن ملامك ما المعزي كالثكول
ذوقي اميمة ما اذوق وبعدها ما شئت قولي
او ما دريت الماجدين غداة زموا للرحيل

فاجعة العرب بمليكها

من كل ابلج واضح الحسبين معـــدوم المثيـــل

كفقيد العالم الشرقي ومنقذ امته من حضيض الخول جلالة المليك المبور فيصل الاول

فعلى مثل هذا الماضي من اولئك الاكابر فليبكي الحال والاستقبال ومـــا اجمل بالاستقبال بنزوله عفواً بالانكال على ذي الجـــلال ويستميح منه الصبر فان الصبر من عزم الامور

تعاليت يا رب في امرك ونحن على حكم الطاعة يا صاحب المشيئة ، انا نصبر وما صبرنا الا بك ، ونشترك مع الدولة الفرنسية في التماس جميله ونتجرع منه مرأ لم يمر من عهد يوم الخميس ليوم الجمعة الحاضر فلا تداخل بين اليومين ، ان يوم الخميس يوم افتقاد محرر الامم ومحدث كلمة التوحيد ورافع اعلام الاسلام لبارئ الانام محمد (صلعم) وآله فاستمر صبرنا حتى جرعاها ثانية بفقدان سليله والناهج على سبيله

صبر على صبر واي حشى لم ينفطر ولو انه حجر

نصبر على فقدان من قيضه حسبه العربق لان يكون رمزاً على صفحة الابد وسفراً صحيحاً من اسفار الاولين وميراثاً عهد الينا من الانصار والمهاجرين فلا بسمرك ولا النابليونين ، نصبر عند ذكرى القبس الضئيل الشرقي وما زال حتى بالفقيد تغشى وانبثق فغشى فخطف بمشتبكات باهر اشعته محدقات المشرقين والمغربين ، نصبر عـــلى ذكرى رفعه اللواء العربي في طول الوبة العالم المتمدن حتى مثل للشرق اسما ورسما ما ادهش واجهش ولم يكن من عهد منتصف التاريخ الى عهده الحي مثال مرصود ولا عنوان معدود ، نصبر على فقدان من قام ثالث الخلفاء فكان عينهم الباصرة حتى استوى بهم اميراً نصيراً ثم حليفاً ظهيراً ثم ملكاً كبيراً له ما لخليفتيه وعليه ما عليهما وطوراً نمشي بكسأ اسوة بالباكين الضاد والدولتين الماختين ، ويا ما امر ويا مـــا امر منه صبراً عند ذكرنا جلية نجدته واشعة سيفه وقد لفت ساحل البحر على جناح الشرق فكانت مطويات يمينه يسير قدماً والظفر خلفه والرعب امامه حتى كان ما كان وما جد بسوريا ولبنان من دعة وامان فهو من ذلك الدع وهذا السميدع وما الحياة المنشودة الا ما شخصها للناس جميعاً يا سالم العضو الرئيسي لم تمت ولا نوافق ابن عاديا على اختصاصه بقوله :

إِنَّ هَذَا مِثَالُ مَنْ حَرَّرَ الشَّرْقَ بِسَيْفِ التَّوْحِيدِ صَوْلًا وَطَوْلَا
قَامَ فَرْدًا فِي عَالَمِ الغَرْبِ حَتَّى أَنْجَبَ التَّوْأَمَيْنِ فِعْلًا وَقَوْلَا

فاجعة العرب بمليكها فيصل

اذا مات منا سيد قام سيد اذ السيادة بقومنا أليق وعليهم ادل واصدق وقولي الى الحقيقة اهدى وابرق لو قلت

خف عنا فخلف الشرق ثكلى لمحنة ثم حق بالشرق صبر

ما توارت شمس الملوك بافق الغرب حتى علا سما الشرق بدر

الا وهو المليك الغازي وما ادراك ما الغازي مليك بالمشيئة وما شاء الله كان على الاصل بلا فصل كذلك اهل البيت خير الفروع فروعهم واصولهم خير الاصول حفظ الله به بيضة الدين الحنيفي وحمى بمرصاده شوكة الضاد الوحيدة ما بين الحروف الاعجمية و اصابه و ايانا من الاجر بمقدار مصابنا فعزائي كعزاء العلم العاملي كافة وانهم يهون ما انزل غير بركة قولنا (ولكم برسول الله اسوة حسنة) فالى رسول الله وآله وميامين التوحيد منهم كالفقيد ثواب الفاتحة

(كنت اظنني في امان الله وحفظه وفي دعة وفراغ من شاغل يشغلني عن مهنتي التي اليها خلقت وعليها اموت ولها ابعث الا وقد طالعتني على حين غفلة ورقة احضارية رسمية موقعة بخاتم رئيس محكمة صيدا تؤذن بحضوري مدافعاً عن دعوي عقد نكاح كنت توليته من دون ان اتقدم للقاضي في الناحية بالتماس رقعة مأذونية مرخصة في اجراء ما يقع في ذلك المورد وفي كل مورد

فهلم معي يا اصمعي نقوم على ربع العلم نادبين ومن العبرات عليها ساكبين وعلى مخفوض مقام الاعلام النازل به الى حضيض العصر الحالي للقيام على ابواب الحكام

فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا علم مت عفواً فعصرك جاهل

لم يرع للعالم ذمة ولم يقدس له عهد ولم يحفظ له جانباً ذلك الجانب المكرم على سائر الخليقة لم يقبل الله على مطلقه تقييد والان بالرغم عن الارادة الالهية قد احتفت بالعالم العامل قيود مشتبكة البنود تضطره الى المشي بها مسرعاً والعمل عليها مطيعاً والا لم يأمن من جريان القانون بمحبوسية نصف سنة او غرامة ستة ليرات ذهبية فمن قائل ان العالم مع العالم لهو الفرد النادر لا جائز الا لحوقه بالاغلب جرياً للقانون على سنن واحد فعليه نقول لقد تكملت القوانين التركية قبلا بغير ما متكلم يخطر بباله ادخاله اهل العلم

في الداخل على انا نقول متى كان العلم واهله من سنخ الفرد الملحق بالغالب وقردهم من الغالبين اهكذا يرضى الله لعباده العاملين و اهل الدين الذين ليس لهم مع الحكام وعمال الدنيا سراية ولا لهم بعمرانهم من غاية فمن هذا الناجم الجديد كدنا نعلم بل هو العلم ان السراة والانجاب والزعماء والنواب رهن قيود مالكي رقابهم وبكلهم كلا عليهم حتى يتسنى لهم الفوضى في البلاد لاستبصال العباد بكل ماضي استبداد وهو لم يزل بهم ومنهم وعليه عملهم يا ابعد الله املهم واي من المعلوم ان الحكومة قد منحت رعاياها ضرائب الاعشار بقياً على انتعاش الزارعين فكانت تلك القاضية على ظلم الظلمين لذلك ساد التزلف والتحيز من اولئك حتى يتقيض لهم ما بقي معه مندوحة لتجارتهم فاصبحوا بكل عزلة عن العلم واهله والخير واهله لهذا نصعد الزفرة وندأب على ذكرى من راحوا فاستراحوا وان منهم الذين كانوا على ابهتهم بعروش امارتهم وسلطانها ساسة اصاغر للعلم وخدمة مطيعين لاهل العلم من سلف لخلف حتى ختمها بخاتمه الشريف زعيمهم كامل بك الاسعد وقد اعقم عن طوله ان يخلف في الديار العاملية ثاني علي قواعده باني واستثني ثانيه محمود الفضل الحسن الصعبي فقد ذهب على اثر الكامل وجادتفاه على من ورآه فانتج صحيح نتيجته خليفته الفضل واخوه بلا فرق ولا فصل والمنة لله فقام الوطن بزف نعمة بقاء هذا الوحيد وهو بحر اذيال الشكر على خدمته اهل الذكر كبيرا على المتكبرين طود ثابت وعقل لا يجوز عليه ارجوحة ولا نقل على ما بالنبطية من الاراجيف مع الاحداث المتألهة وتلك الاراجيف لم تغمز من جلال اعتدال علياه قناه ولم تصدره عن موارد ترحيب الواردين اقام في مقصورة توذن بحي على المأوى حيث لا مأوى وقيض يا محروم وقوض يا مرحوم فهو كما تراه متربعاً على منصة الحمد والمجد رهين كياسة وسكينة ولكنها سكينة لا يرضى رأينا لها البطوء والحال يقضي بالسير الحثيث ولا نحبذ لها الوسنة والمرعى مسبع والذئب قد عصا ولا يدفع الا بالعصا

ومنهم ذلك الوحيد الجليل المقدام الذي لم تكن تأخذه في ذات الله ملامة اللوام المرحوم المغفور السيد الكبير الحاج حسين عسيران كان بيتاً رحيباً يعلن بابه بالتلبية للاجيء والراجي ولم يزل على وقف تخليته للجاني والعاني حتى نهاية العشرين بعد الثلاثين

وفي هذا العصر لم يزل بيتاً رحيباً بسيرة وسريرة اسوة بكبار العصر ولم تزل الاسرة الخاصة في طول الناس وفيهم ما يكفيهم ورأس مال دنياهم فكما ترى ورأس مال دينهم فعميدهم بكل معنى العلامة الصديق الصادق ان لهج والسديد ان نهج والمنير اذا قطب وجه المشاكل اب ان عطف ام رأف معتل نسيم ان هبت شمائله شراب نديم ان دبت شموله ملحف في تأكيد حجته عميق الغور على حقه متورع في اعماله حريص على نهاية اطمئنانه قد اعتنقت اهليته رئاسة قضاء المذهب الجعفري ببيروت فشرف مقامها ومكن دعامها ولطالما نوزع عليها ممن لم يدن من بساطتهم تركيب حتى قام بعرضهم تنويه شيخ الطائفة الحسين بن مغنية فذهب بعد وقبل الى سوء مغادره ولفيف ندم قلما يتفق مثيل لهذا المشار اليه بجامعيته العلمية و الادابية الشرعية ومراسيله الفكرية و بالجملة ان نزعات هذه الاسره شنشنة موروثة يتداولها خلف عن سلف ومنهم من صاحب الضمير به خبير الاخ زين العابدين ذاك الطاهر الكبير البر الصالح الغيور النقي ذانا التقي ثباتا و كيف كان فآل عسيران بالاوطان كزهرة في جنان او غرة في جبهة الزمان فها هم مع ظهرهم الثاني اسرة العلي ابي عبد الله على ابهة الجلالة وعروش سلطنة صدورا اذا دحمت الظهور تزينهم مصانعتهم لله وتضامنهم النافي الاغيار ولو اتيت على تاريخ فتاهم العادل لضاق الضمير واتسع البارز فحياه الله من متحمل من جهد العمران الوطني منتهى جهده على مكارم وحزم وشهامة وعزم تكر حداثته على اللياقة والكفاءة عفواً فتعانقه الزعامة عنوة ولما اناخت به رحلها طالت به على كل ذي طول فها هو لم يتجاوز العشرين دامت ايامه ودام مشمولا بدعاء الخال شيخه الكريم واما صاحب الضمير فلم يكن بينه وبين صاحب هذا الضمير صلة تعارف

ياليته يزورني اوليتني ازوره لعلني اقول لم ار له نظيره
وأني على جبع وحي ثقافها واقر السلام على رسيم سرائها

سراة وأي سراة منهم الشيخ عبد السلام ذاك الكبير بتقواه الراجح بنهاه المتوسع في شد عروة انوثام المتوجع من تبديد الرأي العام رزين الحصاة علوق بالمواصلة وغب الزيارة والعيادة كما عرف بحسن المصانعة مع الله اسوة بابن عمه الشيخ علي الحر الذي

ذهبت بنحوس فقدانه ايام سعود زمانه واخنت على بياض لمته مصاعب مدافع همته جمع ما بين متضادي التقى واختلافه على مرا ئر الحكام لامر لا يخفى على رجال الوطن قوياً في برهانه خشناً في ذات ربه تنتظره عفواً الوزا عند حضور الغذاء وهو مشغول عنهم مع الله بالصلوات كان مسلمو صيدا يلقبونه بابي المسبحة التي كانت تدره المذبحة ولا تنس خاتمة العصر العربي الحاج محمد افندي عبد الله ذاك الجامع لما فقد من غيره كنا اذا جالسناه نتذكر من سائر حركاته سيرة اكابر العرب وامرائها لم من خوان مده وخوان هذه وعدوان رده وفتيق سده ومحلول شده ومستمسك قده قد تأكدت لي معه علقة ودادية وما اسرع ان فاجأ صافينـــا مكدر اللذات فاجاب الداعي جرياً على عوائده من سرعته اجابة الداعي عند النداء فقاضت نفسه مع فيض عبرات رجاله اولئك الانداد الانجاد والشداد الامجاد ثم حمله التوفيق من ديارة العاملية على الدافع الكهربائي لمجاورة امير المؤمنين حيث الشرف كل الشرف والاعمال بخواتيمها وهو اول جنـــازة حملت للنجف واول من سنها ثم سار عليها العامليون فله اجرها واجر من سار عليها ليوم القيامة فعليه وعلى امثاله سلام الله ورضوانه وعفوه وغفرانه وعلى العاملي ومنه تقديمه الشكوى لمن ترفع له الشكوى من قلة الضهير وفقدان النصير

وان كلفتني يا سعد الزيادة على ذكر من سوى من قصرنا عليهم علمنا كنت كلفتني ما به التحيز لمغنم وعن مغرم وقد ابى نزيه ابائي الا التعفف عما في ايديهم والاستظهار عليهم بالغنى والافتخار بما بي فضلا عن اشراف اسلافي وهم في الناس ابن جلا لمن صحت عينه وسلم قلبه على اني لم اعود قلمي على خدمة الناس تزلفاً سيان اقبل الزمان معي ام ادبر حيث الفقر شعار الغنيين العلم والعمل لذلك لم اجدني ولم تجدني متزلفـــاً كسبياً ولا مادحاً او خاطباً او ناشراً مشقشقاً انخر بصفائح الجرائد والامضاء الوارده الصريحة حشوها التبجيل والعظمة ولا مذيلا ومختماً حتى آخذ الرهان فاكون بشعري مع الشعرورين غيراني هنا لم يوسعني الداعي الا اجابته والان ضرورة امر الحاكم التي دفعتني على هذه الصولة والا فصدري وسيع وضبه صقيع ثم لما آن اوان المثول لمواجهة رئيس المحكمة دفعت الي فراسي منشورة النصيحة قائلة ان اهل العلم لم يزالوا قصراً على اقلامهم

وخداع ادابهم وادبهم وهذا الحاكم بوشك ان يكون من اهل الفضل فجرد عليه بواعث الادب بما يناسب مقتضى الحال ولتكن هذه المراسلة الادبية داخلية بيتية عرفية ولا تلطف ولا يشعرن بكم المركز القانوني فانه لا يفرق بين الشعور والشعير والشعر والشعراء فلعلك بهذا الرأي لا تخطىء باب النجاح فاستمالتني رويتها لاجابتها فقلت

اهدني يا هديت خيراً على من ... دله حكمه على ان اجازى
حيث لم اعتن بقانون شرع ... جاز اما القاضي عليه اجاز
كل بيضاء شحمة زعموها ... مثل راج من غير نهجي مجازاً
كيف يخفى عليك ذا الفضل يا من ... كنت منه حقيقة لا مجازا
فعلى عرفك الصحيح نزلنا ... نتل فيه الاطناب والايجازا
سيرة لا يجوز شد عراها ... هل ترى منك حلها انجازا
قد جنى من جنى وجر علينا ... جرأة تجهد الحجى اعجازا

وما هبط يومي على وادي غده حتى طالعتني من الرئيس عريضة وداد وامتنان وشكران فشكرناه والله خير الشاكرين

المقام الثاني في الاختيارات

قصرنا البحث بها على ادخال السرور على اهل القبور وقد ظهر توفيقها بحمد الله بمظهر جليل على شذرات ونكات بديعة ادبية لم تكد تخطر في بال من القوا نحوها العصي والحبال وما ذاك الا لسر روحاني قد غشينا ولم يتيسر لمن شاء ونازع المشيئة وقبل الدخول وقبل الاذن بالدخول (اقول) اني صوبت وصعدت وبذرت في الفصول الاربعة واستغليت وما اديت زكاة ما طاب في مديح السادات الاطياب فاستدركت بهذا المقام ما كاد يفوتني من فضل فقلت

يمثل روح الحب مني محمد ... وابنته وابناه والصهر حيدر
هم عدتي حتى نهاية مدتي ... بهم لست اخشى هولها حين انشر
على تعالى من كبير على الملا ... وفي السبعة الافلاك اعلى واكبر
فعن سيفه سل يوم احد وخندقا ... وبدراً وسل ما البئر عنه وخيبر

حقائق يكبو دونها طرف واصل ... وفيها بأهل الغور طال التفكر
يقال على عثمان ضنت صلاته ... وسلمان منهـا حظه متوفر
فلا زلت في امريهما فاقد الهدى ... وليس لهذا اللبس كشف محرر
وسائلني مـالي اخالك مكثراً ... فقلت وهل في حيدر قال مكثر
الا فدعي عنك مقـالة ملحد ... لقد قالها من قبل قوم فكفروا
الم تعلمي ان العلي قسيمهـا ... ومنه لنـا القدح المعلى الموفر
علي حبـاه الله امر معـاده ... نقيباً على مثقـال ذرة يحضر
فقالت يرى في القبر قلت لها اجل ... على حكمه بأني نكير ومنكر
فقالت ومن ذا يوم لانوا شفاعة ... فقلت لهـا ان الشفيعين حضر
فقالت يرى يوم الظمأ قلت كفكفي ... فعن كفه الحوض النمير وكوثر
فقالت اذا ما قيل غلوه ما ترى ... فقلت يولى حل غـلي حيدر
فقالت ابالا كسير شبهت حبهم ... فقلت نعم ذريه في النار تنفر
فقالت (وآتوني) فقلت فلم يكن ... سوى قولهم ان النبي ليهجر
فقالت وهل من سبة سن مثلهـا ... فقلت لها لا فهي للحشر تشهر
فقالت اعجزاً حينما قيد عنوة ... فقلت لها لا ذاك شيء مقـدر
فقالت وما شأن البتول وضلعها ... فقلت غـداً في موقف الله تظهر
فقالت ومـا السبط الزكي وقبره ... فقلت دعي قلباً لهـا يتفطر
فقالت وما السبط الشهيد بكربلا ... وما حاله وهو الصريع المعفر
فقلت بكته الشمس والافق والسما ... دماً فهو في خـد السما يتحدر
فيا لدماء قد اريق بهـا الهدى ... وضلت لها في الدين عمياء تعثر
على رغم انف الدين سارت حواسراً ... سبايا على عجف المطـايا تسير
على الهون لم تلفى لها من يجيرها ... وحرب على اعوادها تتـأمر
لها الله حسرى لم تجد من يصونها ... وهند باذيال الخـلاعة تخطر
لها الله حسرى لم تجد من يصونها ... سوى انها في صونهـا تتستر

فيا لمصاب هدد الذكر وقعه لديه عظيمات المصائب تصغر
ويا حب اهل البيت بث معاتبي فدم فعليك الله يجزي ويشكر

نظرت بيتين منسوبين لولي الدين يكن قد استحسن صاحب الفضول المهمة ان يصدرهما في مقدمة فضوله ولم يزل يحسن لدي ما يراه حسناً فشفعتهما بمثلهما وانست بما شفعت فأسفت على مأنوس به لم تكن فيه روح عاملة على الخير فذيلت الشفيع بالعدد الميمون فهاك البيتين

(كتابي شرق في الارض الخ) راجع صدر الكتاب واما ما شفعناه

ودع من وشى في الغل يفعل ما يشا فمثل الغل الا سوف يعقبه غل
فليك جانبه كثيراً مجازفاً فان رجال الله كثر وان قلوا

واما العدد الميمون

تمسك بآل المصطفى وبه ولا تخف هول ثقل يوم يجهدك الثقل
هم العروة الوثقى هم باب حطة هم الاية الكبرى هم السور والكل
هم ليس الا البعد لا بُعد بعدهم هم القبل بعد الله من حيث لا قبل
تعالوا فمن يرقى سماء علاهم وعن كل من في الارض من خفة جلوا
وشايعتهم لما نكرت سواهم وسرت على منهاجهم ايما حلوا
ووليهم لما رفضت خلافهم لذلك سمانا الروافض من ضلوا
رضينا بما نالوه عنا وسامة ولا سعدت سعدى ولا اجملت جمل
فيا حاسدي دعني احب محبهم وانت من الباقين مني لك الحل
انزههم عن حصر آيات فضلهم بحوراً وعنهم يصدر النهل والعل
هم طود اعراف ولا ظل غيرهم بنفسي ومالي ذلك الطود والظل
بحبهم قاسيت كل كؤودة وكل كؤود دون حبهم سهل
سلامي عليهم بالغري وغيره على بعد لم يدنني منهم رحل

من المناسبة العريقة ان تتحفك بما اتفق لدى زيارتنا مدينة سور يوم عيد المولد

حيث هناك مقيم جامعها بجامعها الكبير حفلة تقصدها من بعيد سائر القرى يتكفل بسائر النفقة الارتياحية بالجامع و بالبيت وهو السيد ابن شرف الدين ولما ازدحمت الخلائق بالجامع وما جاوره دعاني للخطابة على المنبر فما كان مني الا اجابته جرياً على عوائدي ولم اجد اليق من ان أأتي على ذكر صور بالثناء الميسور واقتصر من ذكر ما يناسب التوفيق من سيرة النبي على القدر الوجيز واحيل الاسهاب على سيده لما لا يخفى من اني ضيف نازل ولا يجوز للضيف ان يكون ثقيل الصخرة ففكرت في صبيحة اليوم فتيسر على العجالة ابيات نذكرها وما بعدها حجة قاذعة او قارعة لصدمة الحسد الثائر من العثرة في طريق الفضل الذين اشاعوا ان فلاناً قام على المنبر خطيباً فاطرى ما اطرى ونال من العلماء و الزعماء ما نال فقطع عليه خطابه بعيض اهل العلم فترجل عن المنبر فيقول صاحب الضمير نعوذ بك اللهم من الافك المفترى حتى الان لم اعلم من يجرأ على سياجي ويقرع جدار ابراجي فاقول

اهلا بمولدك السعيد ... يا سر ايجاد الوجود
فيه به عيد الهنا ... لا العيد في لبس الجديد
روض الحياة به ازدهى ... واخضر منه كل عود

***

خضعت لمولدك الشريف ... شرافة الطاق المشيد
ولصلب آدم قد نقلت ... فكنت مقصود السجود
اعنيك ان قلت القصيد ... وانت لي بيت القصيد
شتى قصود العالمين ... وانت في قصوى قصودي
طالت يداك على الجحود ... فقشعت ظلم الجحود
ونحاك من نجران من ... يختال في ابهى البرود
واليك قد زر البنود ... وعاد محلول البنود
مذ عاينوك ومن لهم ... جبريل من بعض العبيد
فعلى محبتهم فطرت ... وفي ولاهم شاب فودي

المولد النبوي

كانت الامم في الفترة من بعد كلمة الله السيد المسيح عليه السلام الي آخر عهد الى عليه الفيلسوف بالطبع اليتيم البدوي الامي السيد الشفيع من آل عبدالمطلب فيا لهامن فترة قد سبحت بها الهمجية على طولها في عريض لا نهائي تتقلب بهـا لجج الظلم والجور قروناً واحقاباً حتى نزى فحل الغرور على سوائم الالحاد عفواً واندلع لسان البدع عن زفير الكفر فشوه ما بين السماء والارض على حين والعصر الجاهلي بمرصـاد قبض الرحمة وبسط النقمة يغذو بها الظالم لنفسه وبروح والجو مشغول بجهـالات وظلمات بعضها فوق بعض لم يبصر الغشيان بها سبيلا ولم يهتد الى إله سوى الاصنـام والاوثان وما زالت تأز تلك المراجل الطاغية وتتصاعد للسماء براكينها حتى باغتها

مبعوث الله الحكيم نبينا محمد ص

فجعجع بملفوف مبتدع القوم واتبع شملهم بامس الدابر وقشع بلوامع سواطعه تلك الظلامات الدامسة واقتلع جراثيمها من اساس فيا لله من اقتلاعة دعت الكفران بالدبان بمرديات الهوان حتى اشرقت الارض بنور ربها ودان لمقام يثرب البعد والقرب والشرق والغرب وتفصيل القضية ها انا محيلها على عهدة السيد (اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه فتطلعوا يا اهل صور يا طليعة الكمال العاملي منه ما يتسنى لكم علم مـا لم تكونوا تعلمون وادأبوا موتمين به بجامعكم هذا الذي لم نجعل له من قبل سميـا ولم نشهد نظيره مسجداً عاملياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ومن المناسبة اللصيقة حيث الوادي متحد ان نذكر ما ارسلناه على مسامع المـلا المعام يوم الاربعين من وفاة فقيد الشيبة الفاضل السيد ابراهيم بن التقي السيد حسين مرتضى واعظم به فقيداً كنت اتوسم منه نجابة هي فوق الغرابة وعليها كان يجهش الحسرة تتبعها اختها على ان يكون له كبير سهم في العلوم اسوة بالاسلاف الاشراف من عشيرته فما اسرع ان صار غرضاً لمروق سهم المنايا عن عمر لم يتجاوز الخمس وعشرين وما ستسمعه من منثور قد شفعناه بمنظوم قد سلك من فنون الاعتبار ما يستنزل القسوة

الى اللذين نقصر من مطولها على ابيات وهي [illegible]

[illegible] لجاد الزمان بحلوه لاميـة ... وانى يصاب ذعافه باجواده [illegible]
[illegible] يوالي مطالع وجهه او غادة ... ويذيق نظارع خسفه بحياده [illegible]
[illegible] والى الايمان محلقاً انذاله ... وعن الفرات محلئاً آسياده [illegible]
[illegible] هذا بحشيه امية فوق العرى ... والسلم قطع من اخيه فؤاده [illegible]
مصابكم يا آل بيت المرتضى ... لا زال يقدح في الزمان زناده [illegible]
فتجرعوها غصة مورورة ... جرت على قلم القضاء مداده
ان المصاب وان تعاظم في الورى ... فاليكم القى العظيم قياده
حسن العزاء بكم ولم نر غيركم ... حسناً عليه سواده وحداده
فتدرعوا صبراً لها واستنجزوا ... فالله فيكم منجز ميعاده
ذهبت بأبراهيم عنقاء الردى ... وقضى خؤون الدهر منه مراده
يا قبره لا زال غفران الحيا ... وكفا عليك دلوحه وعهاده

ثم سألني لغلام النبيل ابن اخي علي على ان يقوم خطيباً تجاه الملا فبلغته مراده فقال اني بصفة واحد من آحاد هذا الملأ العام فاكون منهم كاحدهم معزي وشريك السادات الاطايب آل المرتضى في العزاء وبصفة ما لي مع اهل العزاء من الرحمية واللحمة الماسة فاكون منهم كاحدهم المعزى مستمعاً لما يوحى الي ويتلى علي من مبعوثات عواطف الوافدين المعزين مجيباً بعد سماعي هتافهم العطوف وحنانهم المشجي قائلا يا اخواني في الله والجنسية والوطنية اكرم الله وفودكم وبلغكم عليه مقصودكم الا وان المعزى لهو اب الفقيد السيد الجليل الحسيب الفاضل السيد حسين مرتضى نعم هو ولكن ليس الا هو بل العزاء منساق اولا وبالذات الى رسول الله ص والثقلين كتاب الله والسبطين وحيث الجد وسلالة الجد صلوات الله عليهم هم اصول العزاء فقد فزتم بالسعي من كل صوب ومكان بكل الفضل والامتنان وكان لنا بالمعزى المهنأ ومنا لله لزوم الشكر ومنه اجر الصابرين وليتكم تعلمن وحشا لم تجهلون ان المصائب وان تفاقم وقعها في البرايا فقد خفف جهودها وهون كؤودها جليل قدرهم مصابهم وكبير ما

اصابهم اما وحقهم ما احلولى لهم من الدنيا ما مر منها ولو مرة بل هم ما زالوا كما قالوا

نحن بنوا المصطفى ذوو غصص بجرعها في الانام كاظمنا
عظيمة في الانام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا

فما ظنكم يا قوم بهؤلاء الذين بهم رزق الورى وبرحمة وجودهم ثبتت الارض وقامت السما. وعليهم لاشك تقوم الساعة وبهم كما وعدونا تنال الشفاعة هكذا والدنيا كما وصفوا وكانت الدنيا باعراضهم ولم تزل تخفض العالي وتعلي من سفل تبخل بالدواة والبياض وتجود بكلمة ان النبي ليهجر وتقرب حظوتها قنفذاً وتحجب مواليه فيه وتميت البضعة الزهراء قهراً ومن بيده حركة الحقائق ومفاتيح الحجب تقوده قسراً لموقف قومي تخر من عدوانه الجبال هداً دار قد ركبت على بغل رغماً عن الحق ومرضاة للهوى المرواني فشكت جنازة السبط الامام بسهام الاثام

(أترجو الجير من دار اهانت حسين السبط واختارت يزيدا)

فحملت اليه زين العابدين الامام ابن الشهيد الامام مكبلا مغلولا مسيراً مع سراياه وسباياه للشام حيث مظاهر الفرح ومصاعد الشماتة هذا شأن من خلقت لهم وهم عنها معرضون اعراض نفوس شريفة عن خسيس جيفة (يا لنفوس لا تميل للئي ثالث قدماً جدهم طلاقها فلا رأوها وافقت مذاقهم ولا رأتهم وافقوا مذاقها) بل على كره بها اقاموا خفافاً عليها وعلى اختيار وارتياح عنها خفوا والى ملك لا يبلى زفوا صلى الله عليهم صلاة تقربنا اليهم فهم لا سواهم سلفنا وفرطنا ولنا بهم ومنهم ما لهم بنا ومنا فهم في القبر لنا وفي الحشر لنا ويوم لاذوا شفاعة لنا ويوم لا ظل الا ظله انا فان تناسيناهم ولسواهم نسبناهم كنا اسوأ حالا من المغضوب عليهم والضالين حيث لم يبق ما يصدق معه امل ولم نستبق لما نتزوده خيراً من عمل يدخلنا رضوانه ويجلب لنا احسانه هيهات تلك اماني المسوفين لا يؤينا جنابها ولا يروينا سرابها بجدك اي الاعمال تروي بها العمال احفظ الال وكتابهم ام حفظ حملة علمهم ونوابهم الا فلنتنبه وحاق بنا الانتباه من سحيق هذا السبات الممض فتنكبنا تنكباً عن مضيق التقصير وفتيق القصور فاني اخافكم واخاف عليكم من وجود هذين الواضعين فعلى وجودهما نحكم على طامتنا المتردية بنا في سحيق عقبى

غصن من تلك الشجرة

هذا العالم المهجور والجـــامع المهجور والمصحف المهجور والمذهب الحنيفي المهجور في استحقاق لعنة الله وملائكته و لتبه ورسله اجمعين وان يكن ما هو فهو من تقصير العالم الغير معذور الباذل جهده وعنائه فيما لا يعنيه فلا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقد اصبح السبيل منارآ سويا لا يعرف الضيق ولا يقبل العثار فالعصر غير سالف العصور عصر نباهة ومنتبه لم يبق معه دعوى تقصير او قصور وسعادة الفرص يغنمها من تلقفها وسبق اليها والدار التي كل يوم نقرب منها مرحلة هي اقرب ممن نبعد عنها كل يوم مرحلة وبلا ريب

انما انت طول عمرك ما عمرت والساعة التي انت فيها ومن بعدها هل تدري مـــا عنده غد اجل عنده خبر المضيق والوحدة والوحشة والدهشة والاستسلام والامر الامر اليوم الذي يستوي فيه المملوك والملوك والشيب والشباب الم نجد بفقيدنا اكبر موعضة وانذر اعتبارفهل ريب المنون راعى وحدة ابيه او عطف حنانه على ثكل امه فيه او هل عزرائيل كان المرة في تضليل كلا ثم حاشا الحكيم الجليل

ولما كان الغرض تزكية الكتاب بمديح السادة الاطياب ورثائهم ناسب ان ندرج على هذا السبيل بقصيدة مشروحة على نحو خاص حيث زكي الثمرة ما كان من تلك الشجرة والحيز ما شغل بجوهر اللباب والصدر ما تربع في ذلك الجناب فالقصيدة ترحيب بعود العلامة السيد صدر الدين من هجرته النجفية موئزآ بجلايب الفضـــائل وسائر المكارم التي ستسمعها ضمناً

فاح من جانب الغريين نشر فعلا نفسي ارتياح وبشر (ا)
يا نسيم الغري هل جزت دارين وعطرا ام ان طبعك عطر والاذن تعشق قبل العين
خلت لما جريت خامر لبسي كاس خمر وليس كاس وخمر احيانا) كان السيد وكنت ولم
لك شكري يا من تميت وتحيي الروح لا بل على المدى لك شكر تكن الرابطة الصدوقة موثوقة
يا بشيرا آثرت للعين شأنا لك جدوى لا ايثار مني وفر فاما لسوء تفاهم التوفيق او
كنت مني اذناً لدى خبر عنهم وسرعان قلت بهنيك خبر لبعد الشقة ووعورة الطريق
راوح الروح انها زفرات ازهامن لظى نوى الصحب جمر وعن كليهما امسك حياء
يوم باتوا كم قال عراف قلبي لك قلب يقفوهم ابن فروا الوابل الشفاهي وجنح ما لا

(ا)

يدرك كله خنوعاً لطل
يوم غاروا اني كليلي غر يوم آبوا اني كصبحي اغر المواصلات اللاسلكية ولقد
اي عيش من مثل عيشي ادر اي عين من مثل عيني اقر كان قبلا يوحى الى مسامعي
سبك الانس حليتي فهي شعر وعلى سلكها تداخل نثر شمولا من شمائل طالما تعطلت
واهتز زنا ميلا وقد بل صدري مثل ما بل جنح عصفور قطر عندها اللغات البديعة وما الا
واستقرت تلك الحيوة لان الروح في هيكل الحقيقة صدر استفحال الطرب وسريان
وكسرنا كسرى الهموم باكسير اباب لديه كسر وجبر الرقيق بالشريان الدقيق لذلك

(ب)

اقمت على مذخور الميثاق قبل
انا وحدي ام البلاد اسروا يوم عن ليلنا تبلج فجر هجرته للعراق وعندها كان
يبسم الثغر حين يشهدك الصدر بوجه النبي يبسم ثغر شطر قلبي مزاوله حلا وترحالا
انت من كنت بالهدى مجهد النفس ولدى كرته عاد بصحبته فلم
فها انت والهدى فيك حصر اكن كغيري يتلو اية الشعراء
كم سجنا يقال فيك وسحنا حيث صح الضدان بر وبحر لو قلت
كم وكم قيل في بيانك ما قيل ومنك البيان سر وسحر

(ب)

عالم القدس منك لما توخاك تجلى رحب وبحر وحبر كانت الهموم تقعد بي وتقوم
وعيان الحسود لما تحاماك تولى يليه دع ودحر وان هممت بامر الحزم ورتبت

لك عند الهدى مواهب فضل اين عنها الاحصاء عد وسبر صغرتى العزم علما ان للمو من
لك في كل مشكل اي شكل وعلى كل امرة لك امر على اخيه حقوقاً تعبث بمدافعي
سيرته الاقدار بالناس عفواً فسرى وهو لا بساط وشهر صيارف الصوارف فضلا عن
قلت لما خطبت بكر المعالي اوسعاني الصداق حلو ومر عوائق البعد الذميم ويستدرجني
من رأى الجد عنده مبلغ الحد فلم يلوه غناء وفقر خناس التقصير حتى يضمني

(ج)

الى غيري من ذويه وامس
وحدى باسمك المحلق سفر وبدى المهدي مثالك سفر الناس لحمة فيه فتكون جميعاً
او تكن عامل جداول علم فهي من بحمعيك مد وجزر بالضيعة كان لم يكن بين الحجون
او نقص فيك من سواك اذا ما يستوي في القياس تبن وتبر الى الصفا وكانا لم نميز الصدر
رحت راقي البراق مذ صرت سباق مريد اللحاق والخطو فتر من غير ولم نقدس بميمون
وليهني فيك البعيد قريباً وليهني فيك النجيب الابر دبره واما هو فلا يزال
ذاك اقوى وخلف العلم حبلى فترة ثم آن للعلم بقر يقاسي آلام الشنشنة التي

(د)

عرفوا بها كابراً عن كابر حتى لج
غاب والربع بعده ظل قفر ثم سرعان عاد بالصدر نضر باسوتهم باب الدين وولج على
ما توارت شموسه بحجاب الغرب حتى علا سما الشرق بدر ذلك الحرج ولما استوفى نصاب
كر للغرب حيث شأن الدراري خواتيم صبره تباج بوجد
فعلى الرحب من الي الغرب كروا البلاد صباح فجره

(ج)

عاد ربع العلوم فيك ربيعاً حسدته العراق خصباً ومصر ان لله سبحانه في خلقه شئون
قم ورتب للعلم صغرى وكبرى حيث لم يبق منه وجه وظهر قد ونفت دونها مدارك
تلك بمنى ذويه شلاء صفر ولها الطول حيث بيض وصفر الواصلين اشد ما حالت المشيئة
صفرت جملة الحقائق لما ارديا ها بالهون زيد وعمرو بين هذا السيد وبين وفرة نعمة قد

(ه)

لم يكن عالم وعلم وقدر او يكنه ما كل سوداء تمر شب عليها منذ فطرته التاريخ
بصرت عين من براك بعين كيف تعشى وسيد الدست صدر هجرته وعندها حبسته الحكمة

وتراني لهـــا سماء المعالي
كيف تعشى وفي سما الفضل بدر
او علا في جبين عامل سطر
كيف تعشى ونورك امتد سطر
او ترى القطر قد تغاشاه غيث
كيف تعشى والروض زهر وقطر
غشي العلم مدك رفق ولين
حيث يزرى بالعلم تيه وكبر

(و)

احمد العود لم يجاوزه سر
والذي جاوز اثنتين فجهر
عودة حاربت ببيض الليالي
جيش هم وليس بيض وسمر
عودة اصبح الكتاب المهنا
عندها والحديث برداً يجر
عودة لم بعيدهـــا حسنات
سجلت حيث جد للعمر عمر
عودة عاد احول عنهـــا
يتوارى وملء اذنيه وقر
لم نخف كيف حاسد فيه لما
عوذاه حمد لدينـــا وشكر
قل لمن في علاه يعمل مكرا
سوف يغشاك غب مكرك مكر
ثم هني اهليه تدرك فضل
عن ان يتحضى من ريعه بهني
لقمة ولكن هل كان باختياره
فراغ كفه او بوجر المرء رغما
عن انفه اجل وكلاهما مفروض
حسن وعلى الاول اظنه عول لما
الهم في روعه ان العلم سماء لا
يرتقى لها بسلم الجدة والتنعم
بالطيبات فهام بما هام ومثال
عينيه مراسيل الحكيم العادل
حيث قال الغني مولود نجيب
قد انفرجت عنه حبلى الفقر
فقيل له بذلك فقال انه العلم فشكر
الله تلك الوخزة التي من غبها
تمهدت لك ايهـــا السيد ابهة
الشرف حتى استويت لها ضالة
الناشد وتري المقيم بجنبك
السياح

د

تلك الفترة وان قصرت
تمهد العلم من فضل الله توحشه
فقرة من قفر بعدما كان آهلا من
رجالات العمل ذاك العمل
الطافح على الامة بانهاره سواء
العاكف فيها والبادي كم عليه

الصدر منهم

الله فيـــه فالعهد انك بر

(ز)

حبكم جنني وان حام عسر

فعليه ينقض باليسر نسر

انت يا يسر حيث لاعسر زوج

مني الراح فابنة الدن بكر

لاقاح الهنا وورس شقيق الا

نس حيث بيض وحمر وصفر

فادرها سمرا اما كنت ادري

ان ازكى فتـاة دارين سمر

واسقني من اوسعوا المكارم طولا

ومن الغيث منهم يستدر

من لهم سر رحمة في البرايا

من لهم عند عالم الذر سر

من وقار الملوك يؤثر عنهم

غير ان التيجان سندس خضر

لم انوه لدى النهـــاني بفرد

حيث تعرى من درة الفضل نحر

او انوه اكون جردت نفســـاً

وهي كل للصدر حلب وشطر

(ح)

ضاع في جنبكم لاحنف قدر

مثلما ضـــاق عند حاتم قدر

ليتني فزت في نعيم التـــلاقي

انحت افنان اشجار طالمـــا

ادلت لمجتنيها بأثمار الحقيقة

المصفقة بمعتل ارواح الشمائل

الرقيقة وركام امطار الافكار

الدقيقة تعالى عمن سواه صاحب

مكانتها والقائم عليها والضارب

على سدانتها لقد ذهب والعربية

خفت عن مستودعها واقوى

فخلقت النزعات الهاشمية عن

منزعها لم احتفظ على شذرة

من مـــذخوراته ولم يتحفني

ذووه بما استأثروه

(ط)

وهنا ضربنا صفحاً عن

تصفح احوال زيد وعمرو

وعمدنا الى ستر المغطى كما عمد

من عمد الى هتكه وكشفه

لطالما غير مرة قلت هـــلم

يا مسعدي فلنجر على مجاري القضاء

ولنلتمس من الله لا من الافندي

الرضا فخزائن ربهم تنفـــذ

وخزائن ربنا وربهم لا تنفذ

فيجيبني النكير والامتقاط بكلمة

بارك الله لك بسواء هـــذا

معكم حيث ساعة الوصل دهر
ليتني فزت تلك ليت التمني
لهجة منذ جد للطف ذكر
فليالي الوصال لو كن بيضاً
عندكم فهو لونها مكفهر
كيف يهنى مولاكم والمنايا
وردكم والبلاء دفع ومخر
فالمنايا صلب وسم وقتل
والبلايا نهب وسبي واسر

(ط)

لسباياكم فلم يرع خفر
يوم يرعى السباء زجر وشمر
وبراهما العليل وهي تراه
وهي حسرى وصونها وهوستر
والامر انثار نغل زياد
ودخون الشام الامر الامر
كيف نهنى ودمعنا كيف يرقا
وبكاء السما مداه مع حمر
تبكي قوماً وفوا ولله خفوا
صرعاً ثم كان لا قبر قبر
بابي الخائفين بالناس امنا
امن الناس واطمئنوا وقروا
والسميعين حيث لا نبس منا
والشفيعين حيث حشر ونشر

الصراط فما ظنك يا ابن رسول
الله لو رفعت لمثلك الشكوى
وكنت ولم تكن على هذه الذميمة
ومبرأ عن هاتيك السخيمة

«و»

فها هو كما تراه اشبه الخليقة
بخيرها خليفة فارة تختال
ارتياحاً اذا نظرت اليه وآونة
تأخذك مهابة ملك على سرير
او اطراقة حقير ناسك على
حصير وان عطف على مسامرة
الجلاس الهاها عن مساورة
الكاس وان ظل الابرام مع
الاعلام وتلبد الحجاب بتيه
عن الصواب تبينته اهدى من
قطات وان طاف الندمى بالكواب
من عناب عتاب تغشاه استحياء
الفتاة بزين الكلام بطبقة
لمقتضى المقام وينتقي لسلكه
نظم الكلام ما يبقى معه شعورا
لاذن واعية ولا رياء ولا
اعجاب ولا تجشم ولا اطناب
وان نظرت اليه ذكرك الاخرة
وان توارت عنه قاسمك

فوآ اك شطر بنا يصبح شطرك
الباقي مفتقرا لعيادة اخيه
المؤمن حيث الزام الفيد
والعود احمد

وزء

لم اكن بالمقالي لو ملأت
وطابا الادابو تقحمت غمرة
تفرع باب الجناب من آل
فضل الله واديت بعب الحب
ما تيسر معه من سمة العلة

عطلت عنده العشار وعندي
في غد عدتي ثلاث وعشر
من يردهم انا ومن لم يردهم
فعليه انا المكر المفر

(ي) في صفحة ١٤١

بجهد السبك حل ما صيغ در
قل لو قيل فيه لله در
لك حي يا صدر ينظم عرساً
فتقبل علاتها وهو مهر
وعلى بده دم كما دام قولي
فاح من جانب الغريين نشر
وعليك السلام لف ونشر
وعليك الصلاة شفع ووتر

يسوغ مزاجه مع محيط وسعهم
وفيض نبعهم ولا اكون
وراء ذلك مبتغ لحسان الاحسان
بل ليتني من عداد ذوي البيان
و البلاغة وعلى رأس اشواطهم
في اخراج سبائك الكلم بانصع
صياغة حتى ازف لال الصدر
من صلب الاخلاص وحشايا
الاختصاص عروس بشرى
وهنا تعوم على تركيبها العالي
مشاهير غواصة اللئالي بحملها
جواد لساني يشيعها سحر
بياني يقودها مسيس اللحمة
اللصيقة تمهد عفو مسيرها بد
المودة العريقة الى حيث ماء
الصفاء نمير والجناب المستطاب
حرم المستجير والخاطب

كبير واي كبير فيا اساليب الهنا ويا جلاييب هياكل ارواح المنا ويا رياض الانشراح بالصدر ويا كواكب الاشراق نجاه مطالع البدر ما يكون قوالكم زبد طولكم وكانت بمرآكم منازل سكنا كم الا وهي سماء المعالي وكنتم مصابيحها في حالكات الليالي اهل سوى ان (الذي سمك السما بنى لنا بيتاً دعائمه اعز واطول) وجنا حسنة منجيه وبغضنا سيئة مردية

(ح) في صفحة ٤١

بل هي خواطر اشراقيةوا كتشافيات لا فرق عندها بين الحديث بكل معنى والكبير على كل مبنى فتمييزي من حقه التميز مخاطرة غير هينة يتقلص عنها قبس فكري الضئيل كيف وهو السر النبوي و الثقل العلوي فلا غضاضة لو اجلت وما اهملت واحلت الاسهاب على عهدة من هو طويل في باعه عريض باتساعه ان تيسر ذلك بحسبان انسان هيهات احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا لقد تاهت في مجاهيل كنه حديثهم مسالك المدارك وضاع في فضائه تقدير الاريب وضاق آلائه عن وسع الخطيب

(ط) في صفحه ٤١

ما ابرد لحران الفؤادمن اخذه حضه بالخوض في هذا العباب لولا ان الكلام لغير هذا المقام ولكن الذي يحملني على ان اقف بباب الحمد باسلوب اشبه بالرثاء قولكم المأثور عنكم و نحن اعيادنا مآثمنا لهذا جوزت استحسان المستهجن بكم

(ي)

فعذراً يا بني ودي ان اغمضت عما يجب عنده اليقظة واني ما اقتصرت على ما اقتصرت الا لان القريض ليس من مسلوسي ومذللي وليس لمطواع قيادي وملكي ولا ثواقبه داخلة في سلكي و ان اوسعتموني عذراً فلا تعرضوني لمرصادكم وفخل انتقادكم واني لم اجن بدعة ان لم آتي ببديعة وقدجوز مذهبي نقل بالي تمري لسوق عكاظ هجركم ومن يعترف بالعلة لم يقترفها زلة طالما العلات تداخلت من مداخل غير معبدة لا داعي لذكرها في هذا الموجز ومع الداعي هو تحويل النظر نحو الاهم حيث النسبة لهذا العلم الذي يحسن معه الاقلال ليس بمطمح انظار ذوى الهمم المتعالية فضلا عن وصول الشعر الى لا سعر فمن هذا المخفوض ينتصب مرفوعي للهتاف بالقاء ستر العذر والقبول

المقام الثالث في المحاضرات

زرت بنت جبيل وما كنت دخلتها من قبل فتعرفت بلداً طيباً وآلها تجلى بالبركة والرضوان على اهله يدأبون على استمرار السنن الروحانية فان تكن البلاد العاملية اشارة المدح والكرامة فهي بذلك ام القرى فكلهم ملأ فم الثناء وكلهم لا يسع الضمير ابراز نعتهم وكلهم يصدرون عن موارد الزعيم كبيرهم الحاج محمد سعيد فهو هو الزعيم الذي رأيته يصلي ويتعهد القرآن ويطرب لحديث الخير واهـــله وعليه انعطف الكريم ثقة المؤمنين الذي اعطى بسطه في الدين والدنيا والجسم والله يختص برحمته من يشاء الصالح ابو علي الحاج حسن فهم بقية ال البزي بين اعيان العصر كابن جلا ان كان يأتي على هذا العصر الجديد نوع مدحه وان يكنه اشبه شيء بالقرضة التي تأتي على الغض النضير فتقضم الطيب وتدع الجيث فهم بعصر على اوائك الاسلاف الذين راحوا فاستراحوا وخلفوهم وهم لا غيرهم الاثار واهل الاذكار وذوو الميل على اموالهم سرفاً في سبيل العلم والعلماء وسائر ما بحر الاجور واني شهدتهم في بلدهم كانهم بعصر غير عصرهم ينفرون من صديد كل جديد يهتف بسوء الخاتمة ركوناً منهم الى رواسخ ما اعتقلوه ديناً ومذهباً صفت به له ادمغتهم حتى طهرت نقية لا تقبل الكدور ولقد شهدوا اولادهم على نجابة عصرية وثقافة عبقرية سالمة من غثيث ما داخل امثالهم في الوطن المستشعرين ازياء العرف الغربي ذلك المكتنف باشراك الخلاعة والتدجيل والجراء الذميم الجاف فقـــام الاباء يحط من كرامة اولئك النجباء خوفاً من سريان العدوى المهلكة ويخفض منهم كل رافعة حتى اشترك السواد بذلك وشاعت النسبة الجارحة لما هم عن وخامة النسبة مبعدون وصاحب الضمير لما ابى المبيت على راجفة والقيام على جرح عاطفة شرعت ازيل ما في نفوس كبارهم الاشراف بنضائر وامثال وان السحر يدفع بالسحر والغضن النضير يقوم ولا يحطم ولكل زمان دولة وشبانكم ان جعلوا عيانهم المذهب ومثلهم كلمات سيد الحكماء وحديثهم سيره وسيرته وان كتبوا كما كتب ابن جبران فهل عليكم غـــير شكرانهم وارسالهم على شوطهم اسوة باهل الاعتدال الامثال فعندها نزلوا على امثـــالي واذعنوا لامثالي وشكروا مثول جهدي وشفعت شكرهم بجزيل شكري والله خير الشاكرين

لما كنت في ريعان عهد القريض وابان شباب موحيه كنت يومئذ كثيراً ما استجود من بين البيوت ابيات اربعة لم يخلق جديدها جديد تهويس العصريين ولم تسامحني الشواغل بالبناء عليها والاضافة اليها وما غلو استحساني لها الا لما تعرفته من دقة نصولهـــا ورقة فصولها وقل من سلك في مثل سبيلها وما زلت على ذلك الاعجاب حتى اسمعتها نقاد صيارفة الادب استاذ العربية رشيد بك نخلة فكان من اهتزازه لها وغلوه بفضلها مـــا اغناه عن مساورة كاسه والهاه عن مسامرة جلاسه فزاد بي ما كنت عليه وصرت اليه فانبريت من مقعد صدق بسليقة لم تشذ عن الامر للوفا بالوعد الممطول على ما انا فيه وعليه من العجز الطويل العريض عن مجاري اصحاب القريض وما ذاك الا لوجود الصارف المبرهن عليه شغني بما كان عليه مسير سلفي الاوهو تحليل كيماوي الفروع والاصول والتسرب في مضايق المعقول والمنقول فخلفت خافي الادب بعد ان كنت له الخليفة دون سائر الخليقة ورفعت عنوان قلادته لمن يخبط بليل ليس له انتهاء وسراب ليس وراءه ماء ولو عنت على بالي تلك الفترة حيث ما بالنفس من الاريحية لا يتخلف انقلاص الى وراء مخـــافـــة من ان يقال صبأ بعد ما بيض القذال وطوحت به النفس في ادهى امور تشينه وعاد الى عهـــد الصبا وهو اشيب وطال لهصر الفرد شيخاً حنينه هذا اذا بقي صبابة من النصابي وبقي من اهلها من يرعها حق رعايتها واما اذا تشيخ الصبي واستلب من الشيخ عصاه وانسلخ منها داخلا تحت موضوع التأنيث بكل تخنيث غثيث فهل يبقى عاذرنا عاذلنـــا ان قلنا وكما قلنا

رجع الشيخ الى عهد الصبا يتغـــنى ينشي طربا
في زمان لعب الشيخ به وشباب شب عن ان يلعبا

وما حدى الى ما حدى وراء هذا التهويس الانيس سوى تنزيهنا والسلف الاشاوس عن التلويث بناشئة قائمة على مراحظ خبطها واحداثها وخلطها نزف لاهل الفراغ تصحيح الخبر السائر كما يترك الاول للاخر وليها علمت انها بموبق زهائها بشفاف ازيائها جعلت ما بينها وما بيننا والقوم الذين درجوا بعد المشرقين لقد درج اباء تلك الاباء وراء حديث هم لا غيرهم مصداقه وبهم عرف طعمه ومذاقه انمـــا المرء باصغريه لا بدرعيه وبشفاف

شمائله لا باشف غلائله وبتحليله لا بتحليته وما بالذات لا يتحلف كما انه ليس الشباب والمشيب الالون حائل وعرض زائل فمن اجل ذلك واشباه ذلك اوسعنا الخماس طوقاً لان نرفع حجرهم من جنب انسانيتنا

ولقد راسلني هذا الرشيد ذات يوم بقوله لقد ذيلت الاربعة بما بلغ ستة عشر بيتاً دعاني لذلك الخماس وقلت لي لقد وقفت القريحة عن الاتيان بمثل الاربعة والزيادة عليها ولكن فكرت ملياً ثم اخذ بيدي ناتج الفكر واوقفني على حياد حذراً من توائم حماس آل شمس الدين فحولت النظر اليك واعتمدت بانجاز الوعد عليك وما اظنك الا فاعلا انشاء الله فعندها على حين والجو صاف من الاغيار وهيمات الصفا جمعت ما افترق من المشاعر العاملة فسمح الله بما انت وارد عليه

(ان الذي بالوصل احيانا اسرف بالهجران احيانا
كم مطل الوعد والوانا وكم ارانا الصد الوانا
في حبه اللائم آذانا لو انتا نرعيه آذانا
وفي هواه الحب اوصانا اذاع سر الحب او صانا)
لو رق منه القلب او لانا كان على الاحسان اولانا
نظمت من عيني مرجانا نثرته مذ خاب مرجانا
الم يكن ليلة اسرانا يبحث في ميثاق اسرانا
الم يكن بالنفي انجانا وسرعان ما غادر ان جانا
لم ينسى منآنا ومنفانا لم ينسى من وفى ومن فانا
احفظنا عهداً واحوانا احورنا طرفاً واحوانا
الله سوانا وانشانا لم يجد املانا وانشانا
آمنت مذ بالوصل منانا وقد امنا فيه منانا
ذكرنا ما كان انسانا ما سرنا ان زار انسانا

ابلغنا جرحاً وانكانا ما لم يكن سرعان انكانا
ومذ تجافى كان اجفانا فكم ابها قرح اجفانا
بالوصل سعد الوصل انبانا لكنه ما بان ان بانا
كم زورة في جنب نعمانا جرت بنا اذيال نعمانا
ووقفة في جنب حيرانا تقعدني حران حيرانا
لا منا يحلو وسلوانا وعنك لا نسطيع سلوانا
ان زرتنا يا عين قربانا للرب تستوجث قربانا
اغبطنا يعذل ألحانا اما ثنى للعود ألحانا
فاعط ايا انام يا بانا واسطو ايا ميكادو يابانا
الم تكن للحسن حسانا ولم ترى قيساً وحسانا
وكنت بين الرمل اوقانا من اعين الحساد اوقانا
حتى اذا وصلك ادنانا فكان اعلانا كأدنانا
وصاننا الباري وبرانا شوها بوجه العذل بل رانا
من مان من ألب من شانا دعه وخذ في شان من شانا
رشيدنا قاموس احصانا رادته بكر الفضل احصانا
قالت اتئد يا كيف منجانا هذا اميني امن منجانا
لا خلتنا تلسع ملسانا بل عينا يفضل ملسانا
لا زال حر الدهر مولانا كلا على امرة مولانا
هيهات يخفي الوغد ابدانا منا وصبح الرغد ابدانا
فالدهر بالاقبال حيانا فلم نر ادبار حيانا
حيان قد شاهد احمانا وجهاً وعند الصون احمانا
والسيف للامة اوحانا فمن نحانا مات اوحانا
يخف في ثهلان ارسانا ما قاد منا الطيش ارسانا
كم مارد صعب تحاشانا لجورنا ان خلت حاشانا

اقصرنا طولا واردانا ... يطول عند الفخر اردانا
انا لدى التانيث ذكرانا ... في جبهة التاريخ ذكرانا
قد قدس المعروف امضانا ... وصد جيش الجهل امضانا
اسمحنا كفاً واندانا ... لطولنا كل امرىء دانا
بصيتنا حلق اسمانا ... من بالورى يجهل اسمانا
وقيسنا دان للبنانا ... يبحث عن مكروب لبنانا
كنا له ترساً وامكانا ... يا ليته يثبت امكانا

ثم عزمت علي الاريحية لمنثور شذرات نحية وهي فها كموها مختومة مرحولة يقودها روح الوداد ويسوقها معتل نسيم الاتحاد

كعروس برزت من خدرها ... تتهادى لسوا لم لم تزف
او حميا اصبح القس لها ... خالعاً عن رأسه تاج الشرف
او معان بجها ثغر الهدى ... وتشظى عن لاليها الصدف

ففضوا مختومها واعطفوا على منثورها منظومها واثلجوا منها فؤاداً شيقاً لاعج القبول ودوموا بدوام الضمير للامير

ان الذي نبه الحاسة الى هذه الملامسة المفهومة من هذه الغراء بجبهة عروس القريض الكريمة عن دنس اواي شائبة العربية فصاحة الفارسية ملاحة التركية تطربة الفرنسية فناً وفتنة الممثلة رجال الكرمة وسباق المكارم وعرب الوفاء ومحور الحقائق وعمال الثقافة هو ان ابن عمنا الاديب الشهير الشيخ علي خليفة العلامة الامام المهدي بن شمس الدين قد وقع سوء تفاهم بينه وبين الحقوق القانونية الشرعية ويا له من سوء تفاهم قد كبرت صغير نقطته تصرفات الوزارة العدلية وتعاظم وتفاقم امره واستمسكت حلقات النجاح عنده وتخلت عن الشيخ المذكور اياد لطالما كانت تعوم في عرفه ومعروفه فصارت بدداً ولم يرمنهم احداً وسلكت عليه معهم الحشوية طرائق قدداً فامسى القوم

في سبات نوم فيا ليتهم لم يقترفوا ذنباً ولم يمشوا في لومه كباً ويا ليت ويا ليت (ليت
و هل ينفع شيئاً ليت) ولم يجر أعلى تهديد طغيانها وتبريد انفيح بر كانها
سوى الوفي الابي والغيور العربي رشيد بك نخله وشبله الاغلب الامين فكم من منقض
مارد ردوه ومحلول رجاء شدوه لقد مضى على ازمة هذا المأزق حين يقرب من
السنتين وحتى تقطعت منه الحبائل عاد لبلده بري الساحة محفوفاً بجماهير الاستقبال
فالقى عصا الترحال فجلس هو واشباله وذي اللحمة من رجاله لتكريم تحية الزائرين من
الزعماء وسائر الوجهاء من كل صوب وحدب ولقد كنت في عهد تلك الوطيسة الحامية
لا يسعني الاقتراب من ابواب الحكام من مهنة لست انا واشلي من اهلها خلافا لرأي
الموما اليه فكان يستصرخنا للشول نحو العاصمة لتدارك تلك الواصمة فنحضر ونحصورنا
لم نغنم جديداً مفيداً بل نغرم اكلاف ما نحن الي توفيره احوج ففكرت في امر خدمات
الرجل وامينه وتفاني مقدورهم دون ما جزاء هناك يتوهمونه ولا شكر على جميلهم من
احد يتقاضونه فلم اجد بداً من ان ادلي الى قلبي حبال الوصل لتغرف من اعماق غامره
نواضح الشكر والامتنان لافيضه على بادي الفيض على فنون من الوفاء رغماً عن ارادة
من نام بالحسد وقام لهذا العمل النفيس صوبت شكري المسيس ولم يعهدني الرأي العام
قبلها مداحاً ولم اجد سوى الرشيد من يستأهل جزاء الثناء كما قلت (تنهادى لسواكم لم تزف)
ولم اجد كمياً ابياً وكريماً عربياً قد استوى المستودع الفخم للقضية العربية فهل ترائي
بالغت لو قلت (في جبهة التاريخ ذكرانا) وهل ترى من مبالغة بعد ان تراه وتحكم
وجداناً بانه آخر الحكابه العربية وبقية الماضي والعلم الفرد في الحال والمستوي هو وابن
جبران رمزاً على اسفار الاولين ومعرب بناء على اطلال العصور العربية وحكما مطلقاً
بين الماضي والحال ومن يسقط على تحكيمه فعلى الخبير سقط يزين الشمم والاباء بظرف
الحياء فالحياء ولا ما قيل بالفتاة والذكاء ولا ما قيل بالقطاة تفعل ندامته ما لا تفعله
المدامة ويصل غوره لما لم يصله غواص على يتيمة ظريف وابن من شمائله معنى الظريف
رقيق الحواشي واين منهامعتل اسحار الخريف وربما تسمح الفرصة بجلوة خلوة فيناقلني على
تلك النهدات والانات لمعة من ارواح صباته عهد ابان شبيته فاقول له عليها ما بلغ بك

لحب عهدئذ فيقول على الفور ما بلغ مع من قال اجد بالشمس حسناً على جدار حيها لم اجده على غير جدار وما مثل خاطري حسناً الا وكانت الاسبق الى الخاطر فقلت له وما بلغت معك غيرة العاشق حيث الغيرة من شرائط العشق فقال بلغ الى حد كنت اجهد معها عـــلى ان لا يظهر عليها احد حتى اكون اول من يراها وآخر من يراهـــا ولو حدثتك بما حدثني عن بعيض خصال قرينته ام الامين لسمعت الاعجب الاغرب ولكن شأن الغيور الضرب صفحاً عن ذكر المصونات الحرائر كبير النفس هيابة قليل الكلام يستولد بدقائق الافكار فرائد الابكار

منيع الوراء رفيع الامام تعـــالى رقاه ولا سلما
فللمز سلم امر اســـه وللضيم قط فمـــا سلما

له مطولات وفرائد مقطعات لا سبيل لدرجها بسلك هذا الضمير بعد نشرها على عوارض الصحف واحشاء الجادات المتكلمة والحان الغناء في سائر الانحاء ولقد تعززت به محافظة اللواء الجنوبي في مدينة صور فخلدها وبالمحيط العاملي آثارا لم تتيسر الى سابق بالخيرات وتعالى من اعطى قد شفع بنضارة فرعه عن اصله والشاحذ ماضيه عن نصله ومنه قيل الرشيد ابو الامين فانتظر ما بيننا وبينه من محاضرات

بينا انا جالس مفكر في مندوحة علمية ادبية في ليلة من ليالي العشر الاخير من ذي الحجة اذ حشد بي لمة قليلهم عير القليل كلهم من اهل العرف الخاص والرأي الصحيح على اخلاق رائقة واذان واعية شائقة فامسينا نتراوح على سبر السير العرفانية والعمرانية والقومية والعلم ومشاهير العاملين وكنا نتمنى للاخير حملة امناء هيما بهاليل ذوو حيطة بفنون القوانين الاساسية والاسفار السياوية قد حدب ثقيهم الشغف وراء التجلي عماغم على السلف وان كان هذا العصر لشحيح بهذا الحصر واني لعصرنا الحالي بابراز هكذا فرد ذي لب صافي ريب مجد مستحدث العهد فطم كرامه غلام حفاظ عربي المنزع فحل علوم مختلفه الفنون ترمي بجامعاتها على الغرض الاقتصادي المعاشي والمعادي وما كادت

ان تنعقد خناصر اجماع اولئك القوم المشار اليهم على ذي حيطة لامـــة وملكة عامة وخصوصاً في العنصر الشيعي والمسيحي اجمع وادع من شاب لم ازل اسأل في محاني لبنان لعله يجود بثانيه على مبانيه فيعود صدى ندائي عن فارغ لا شاغل فيه الا وهو الفاضل الامين بن الرشيد

ذاك ابن جلا لدى شبيبة الملا الباروكي نباتاً الكليات السورية ثبـــاتاً المراكز الحقوقية مدأباً فيا حيا الله منه شذرات ارواح تتموج في اراجيح تصويب وتصعيد ونواضح ابكار افكار تمتاح من عين اليقين ولا تسل عن غمر نائل وخمر شمائل . واباء وعفاف وارتياح في خفض جناح على وفور حجى وبعد غور وهتاف بحقيقة تعالت عن ايدي امثاله على تلك الطريقة وبعد ان تراه وتتعرف معناه تحسبه ماشياً عفواً بجنب الاحنف وقد ضلت بالاحنف مطية العجب المتردية به بسوء العاقبة فتنكب هذا الامين عن جنبه وتسرب بغير طبه وسرى غير سيره وقدس بغير ديره ونظر بصحيح بصيرته في حدائق ابن ابي الحديد يضحك فوق اكمام ورودها طل الانصـــاف في القائم عليها والضارب على سدانتها والمنادي بحي على الاقبال على سوق عكاظهـــا فلبى تحيته برداء الزهو بحر اذيال الاختيال في باحات الصياغة لقوالب محكمات آيات نهج البلاغة فما ارتضى لشممه وبعدهممه تعسف الشهير الاول ولم يجد العلامة الثاني بلا ثاني ولما رأى توفر الداعي وانه كبير في كبير والنهج سوي لا يحتـــاج معه الى تجشم دليل وتنضير فانبرى من بين امثاله يرتاد في صحارى قدسي كشفيات ذلك الرباني الاكبر التي عقمت مواليد الدهور عن انفراجها بمثله حتى ينفخ في الصور زعيم فلاسفة الاشراق سيد العرب على الاطلاق امام الموحدين علي امير المؤمنين فارجعته فرصة النجاة بعد الخوض بعباب ذلك المحيط قانعاً من درارية وذرور اكسيره باختيار مئة كلمة قائلا عند اختياره ان المختار هو بقاصر نظري لا على الحقيقة اذ الحقائق انه عقد مستوسق الاطراف يأبى الامتياز وتخول العسر والحرج على كتاب الامم جيلا فجيلا كأنما هو والقرآن على وحدة ميزان

لقد راسلني عام ثلاثمائة واحدى وخمسين بقوله سيدي ان فرص التوفيق تسعدني على

زيارتك نهار القادم فاستوثق بوعد صادق عن اخلاص الامين

فجهزت عندئذ كتلة من ادباء العشيرة وزودت كل واحد مبلغاً من الشعر والنثر الاحتفائي فاقتصر على ذكر ابيات من احدى المخاطبات الثلاث وهي

مرحباً مرحباً واهلا وسهلا حيث كاس السرور علا و نهلا
قدفرشنا لك القلوب وطاءاً فتملك رقيقها وتولى
ما تجللت بالكمال ولكن رب فرد فيه الكمال تجلى
ملك انت ام امين تنبا انت ام انت آية الذكر تتلى

على مسامع الوداد الاخنصاصي

جماد كنت له ورجبا على معانيك تولى معجبا
يا من اذا اسهب او انا طنبا يا من على العيوق مد الطنبا
خذها خديدة تعالت ادبا فكن لها محتشما مقربا
يا طيب العرقبين اماً وابا

وما كدنا نصل الى حد يوم الاحد حتى شفعها بثانية قائلا

بمعظم الاسف ان نرا ني قانعاً باستمرار الزيارة القلبية من غير ما اخطار طي وهاد وقفار فاستقبلني يا قبلة العلم والشرف بوجهة العاذر الكريم مدم للمخلص الامين

فاجبناه بما لا مجال لذكره في هذا السفر الجليل وكان من بعض الجواب ان جهينة لم تزل دائبة على مغزل الصدق حتى فاجأتها سجاح بمواعيدها المردوفة بالخلف والنكث والحلف والحنث فما الظن بسجاح استغفر ما اكبه ناه منها ام هي سيرة مأثورة عنها اجل وكلاهما محل الجواز لقد اصبح الامين في لبنانه فريداً بين اقرانه بل في زمان كما اصبح الفتى العاملي في الشبيبة العاملية في الرعيل الاول نبلا و فضلا ووفاء ونهضة وغيرة طائفية وسرايه مشكورة

لا اسميه حذار الرقبا وا كني بابي الزاكي فواد
جاد في نيل العلى مجهوده ولقد بلغه اقصى المراد

ان هذا الشاب العاملي لم يبلغ الثامنة من عمره حتى سلمه التوفيق ليد المدارس الانكليزية

من غير ما واسطة ترفعه لها ومكث على ذلك حيناً لم يعرف غير المعلم والمدرسة حاضنا والعلوم احتضانا حتى بلغ اشده بكل معنى

ثم لما انفرطت مشتبكات زرد الامنية الوطنية ساقه النفير العام فكان في تاريخ تلك الحروب الكبرى كاتباً حيث توزع تجهيزات الحرب فاستفاد بذلك علمي الفكر وبداهة المخاطبة ثم عاد لمهنته ملقياً عصى الترحال في المدارس الكبرى معلماً في العربيه والجغرافيا والعروض وقد اخذت النصيب الوافر الفتاة الراقية المدرسة الخيرية العاملية في بيروت له مؤلفات في العربية والجغرافيا ما اغنانا عن تعدادها انتشارها في البلاد العربية نقي الباطن جميل الظاهر حاضر البديهه فصيح المقالة مكين العقيدة وهي منه ظاهرة ومن غيره نادرة مولع بالخيرات في قوله وفعله واقف في جنب ابن بيضون لازالة العثرات من سبيل الخيرات

دعته احدى سيدات اهل بيضون فدفعت له نذراً يقدر باثني عشر ليره ذهب وقالت كن اميناً على هذا في سبيل الخيرية العاملية فقال حباً وكرامة بعد ان تجعلين لي اجراً على احتمالها فدفعت له ايضا مبلغاً لا يستهان به فقال وها انا لا اكون من المؤثرين انفسهم على الخير فها هي كذلك للخيرية العاملية يا سيدتي فالاديب على عفو الارتياح لخفض الجناح كبير النفس على الانفة رزين الحصاة يقول عجباً ويترك للمستمع الاعجاب فلو كان في المحيط العاملي على مثل هذا الفرد افراد دون الاصابع لساد كما سواه ساد والله بصير بالعباد

الامين ابن الرشيد

لقد ساعدتني الفرصة لزيارة الطبيب وزيارة من يستأهل مني رد التحية باحسنها من اعيان فضلاء بيروت الى ان وقعت النوبة على زيارة امير الشعراء رشيد بك نخله وبينما نحن جلوس والشوق يتكلم طرداً وعكساً اذ دخل علينا عنوان الادب والمعيد لجسمه شمائل العرب الفاضل بولس افندي سلامه عضو محكمة حقوق العاصمة يومئذ فحيا واحسن الجميع جواب تحيته ولم اكن اعرفه من قبل كما اني لم اعرف قاموس المهتدي وغلة المجتدي والحكم المطلق ان اشتبكت معقدات الادب والطاووس الازهر في الجامعات الادبية والرعيل الاول في المعول اعني به بملء فم الاحترام الحسيب النسيب امين بك آل ناصر الدين فلم اسمع بهما وسواهما وذلك لقلة طروقي العاصمة وعدم تعارفهما بالديار العاملية واهلها فجعلت اشمل الحاضر ابن سلامه بعين الفراسة وما اسرع ان افادتني جامعيته للشرائط المنكملة في مفهوم الكمال فقلت للفراسة مهلا عليك قانعة بما وصل اليك وخلي عنك المبالغة جانباً فانها تمع من سربان الحب في شربان القلب وقولي انه اجمل من شوهد تركيباً وتهذيباً اهدى من قطاة واحيا من فتاة يقدر لنظرته حاجتها وبزين المقال بمطابقته لمقتضى الحال قليل الحيصة كثير الحذر من الهذر هذا ما كان من امر الخلق وموارده واما ما كان من امر الخلق وفوائده فاني لم استبدل عن العيان بالسماع لا كيل بالصاع واذرع بالباع فالعذر العذر

يا ليته يزورني او ليتني ازوره ... هنالكم تكشف عن ابابه قشوره
من ذي وذي وجدني عار فلا اعيره ... لعاشق الاذن كفى سبته كسوره
كم من فتى حجابه غير فتى سفوره ... وكم فتى صحاحه لو ظهرت قصوره
وكم فتى نميره لو ذقته كدوره ... ان الفتى من زانه من الحجى وفوره
بغيره لم تلتئم بين الملا اموره ... كم عالم جرده عن علمه غروره
وعالم يهتف في قليله لشيره ... بعلمه حيائه بجهله تدميره
فعلمه يزينه وجهله يضيرة ... من كان فيه عاملا ينفخ فيه كوره
علا على الناس به سيناؤه وطوره ... ان عرضت حدبدة حولها اكسيره
او عصفت شديدة حللها تدبيره ... او اغمضت عويصة ابرزها تفكيره

او عقمت نتيجة القحها تأبيره | او حرنت جموحة ذللها تسييره
فعن مساغ ورده يفيدنا صدوره | وعن خصيب نبته تفهمنا بذوره
وعن دراري شعره يحكي لنا شعوره | عن جنبه فرزدق بحره جريره
فالصدر نومهابة ان حله صدوره | يظهر بالمحك ما نار القنى ونوره
من قدر الفضل له جد به تقديره | فمقفر حصيره وآهل سريره
ولم يزل ممنعاً جنابه وسوره | ولم يكن له سوى حسوده عقوره
مأمولة خيراته مأمونة شروره | عفاً لعمر لم يزل في تعب تعميره
فمن يفق لفائق صغره تكسيره | او حام مع مماثل يحسده تنطيه
او ابتلى بسافل يشمله قصوره | فليلتمس بسخطه من اجل حضوره

انا نديل دمع الثكلا الاسفة على الطارف والتليد من مجد الاباء الذي افرغنا جوفه من كل ما كان من تقاهم ورقاهم ولم نشغل ذلك الفارغ بالتضامن الحي الذي لم يدن جنساً ويدني جنساً فعلى م لم تتفرج لنا مواليد الحياة السعيدة عن معارف يتحلى به جيد العاطل من الرقى اسوة باليمين والشمال وسائر الجهات ولم يكن في البين حاجز يقطع حبال الاشعة بيننا اي اللبناني والعاملي وان وجد فهو اشبه شيء بالحبا المتسانط على نور الطابع فبعداً وسحقاً لسوء التفاهم الثائر من زفير حميم القطيعة الذي اوقف مثلي على شفا الحيرة لم احر معرفة باخلاق صاحب الترجمة كما عرفت ظاهر ظاهره وهو معي كذلك فمن اجل هذه الويلات الوحشية اصبحنا شعوباً وفرقاً رأينا بدد ومنزعنا قدد وهوانا فند من غير ما سد ولا مانع يعد الى آخر ما تصعده زفرات الاسف

ولما دخل المشار اليه علينا واستقر به مجلسه اخذ يتلقف اكرة الادب من صديقه ابن عمنا الشيخ علي الشهير ويدفعها له تارة ثانية وما علم ان بجنبيهما صل مطرق ومصقع مسلق فلا ابن سلامه سأل عن هذا القعيد مع الرشيد اهو ثقيل الصخرة ام رماد تحته جمرة ولا الشيخ سلمه الله تقدم اليه ببيان جرياً على العوائد مع كل قادم لذي وذي ومن ومن حسبتي بخس الثمن فاقمت بين مضيقين على حد لم يشعر بي احد بين مضيق صعوبة استحساني

للحسن من شذراتها المتطاير الى مناقع المسامع حيث لم تسبق المعرفة فيحسبني عند الاستجواد اني متطفل على الادب واهله ومضيق سكوني عما يتعسر السكوت معه سل عن النار جسم من عاناها كيف وهو الشعر الارق الادق الموحى من الشعور الممثل ارواح الاريحية المجسم للحب هيكلا يحدثنا عن مغازل العروبة وجاليات مغانيها وكاني افطن لتلك الحال وقد سرحت ميزان التعديل للمساوات بين الاديبين وانهما سيان كفتا ميزان او ترجح كفة احدهما عن اخيه ولا انسى اني رجحت بنظري احدهما

وعرفت من ذاك المهذب منهما لكن فلا تسأل عن التعيين

وعندها فكرت فيما لا يدع الموما اليه يبرح من مكانه حتى تتوثق صلة التعارف بيننا وترتع غشاوة سهوهما مع هذا الحر ولما لم اجد في العاجل وسيلة للتعارف اسرع من معمول القريض مع طغيان ازيز المرجل تنارات من جيبي كاعداً وقلما ووضعت يدي معهما داخل العباوشرعت افكر في الداعي الدافع فغنمتها فرصة قد شبكت على قلبي اصابعها هنيهة لا تتجاوز العشرين دقيقة فانفرجت السليقة مجيدة بالعدد الميمون. انني عشر بيتاً ومن المعلوم ان الضغط على الفكرة لا يتمشى معه الاتجال الامايطير شظاياه من تحت كير الراوية التي لا تفطن حينئذ الى الاسلوب والملائمة لهذا لا يجمل النظر الى مرتجلنا بعين الانتقاد ولقد فقدت العدد المشار اليه من كلي الحافظتين وفطنت الى ابيات وهي

لئن كان شوقي نديم الملوك فكسراي طال على قيصري
وهل هو مثلي ازاء الرشيد تعالى مقامي عن جعفر
فطوراً اقول المليك الرشيد وطوراً اقول به البحتري
فمصر تؤاثر في بدرها ولست ببدري بالمؤثر
يحي صبوح هوانا الغبوق الى منتهى ليلنا المقمر
على حين لم يقتحم جونا مقيم على العذل لم يعذر
لقد فاته شنب الملتقى كما فات فخراً سما المشتري
واصبحت سحبان هذا الزمان ابيع البيان ولا اشتري
يرى الدر من غاص في جعفري روى دره عن فم جعفري

ومن كان يجهلني نسبة فاني كابياتي اثنعشري

وما كاد ان ينحل نظام المجلس حتى انعقد ما بيننا وثام الاخلاص الذي لا يقضى فيذهب مع صروف الدهر وعواقب البعد

قبل الخوض في ما نحن بصدده نقول من باب المقدمة على احتشام واكرام

المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه طالما التجارب والتعارف يكسبان الشخص اعتباراً وبخولانه علما لا يستغنى بالمدونات عنه ولا المدونات متكفلة بكل صالح بل الصالح ما شذبته صياقل الافكار وحملته عوامل الصدور وانتقاه لنفسه المتتبع من تلك الاسواق العكاظية الحاوية من كل زوجين اثنين لهذا يلزم على من يحفظ العلم ان لا يغتر بما اوتيه من فنون ويزعم بخلوته انه البحر وهو الجدول والقوادم وهو الذناب اتكالا على العنوان الكلي وهو العالم

انني هاجرب الى بيروت لطبع كتابنا الضمير البارز فوجدت بيروت وقد تضمنت فرقاً وشيعاً بنحو خاص لم تضمنها بلدة غيرها في الاقليم العربي ووجدت الميزة الواضحة بالادب وسائر العلوم والثقافة والتهذيب الاخلاقي لجماعة يضيق المضمار عن تعدادهم وكم من مواقف مشهودة تجمعني معهم وانصرف وانا معجب بما اصبته منهم واما ما حفظوه عني فلا كلام عليه ولا اظن يطلب من العالم العصري اكثر مما اوتيه ابن الريحاني وابن المنذر وصاحب المثالث والمثاني والاميناني ابن ناصر الدين وابن تقي الدين وان كان قد افرط واضع لفظة الفيلسوف بازاء الاول ولو صحح التسامح وضعها لكانت بجنب العالمين العصريين ابن رضا وابن ضاهر اليق وهما بها احق بل كيف الشأن بلقب امام اساتذة الكلام آية الله المحكمة حجة الاسلام محمد الحسين بن كاشف الغطاء فان تلك الوضعة رسمت على غطاء حائل وانيم الشعراء من اكبر الدلائل وهذه قد رسمها الرأي العام وكاشف الغطاء بازاء الشمس المشرقة والاشراقيات المحدقة والنهضة الزمنية الماشية وراء التوحيد بكل معانيه

مسائل ابن عطا الله

نعم ان من افردنا بالذكر عنوان افتخار الذات اللبنانية حسب بارك الله بعديدهم ومديدهم ثم نقول ونحن جاهرين بالانتقام من ذلك التسامح لو كان وضع تلك الكبيرة بازاء ابن جبران لكان النزاع لفظياً ذلك اللبناني وهو بالنيويورك واللبناني وهو بمصر واللبناني وهو في القبر وان ذهب الواضع لها الى المعنى الاصطلاحي لا المعنوي الاولي فلا كلام ولقد عرفت اخيراً بالعاصمة الفتى الكامل الياس افندي عطا الله الشهير بمعرفة اللغات المتداول استعمالها على السنة الشرقيين والغربيين وقد تكمل استعداده لخدمة اربع عشرة لغة يتصرف بترجمتها على الاقتراح دعاني هذا النابغة لمكتبه فوجدته وقد اكسبه الطواف بانحاء المعمورة ما لم يتيسر للقاعدين ثم لما انس مني اقبالا عليه واكباراً لشأنه قال

يا سيدي يشوقني ان اتكلم معك ان اذنت لي بالكلام فقلت له اجل تكلم فقال ان تجاه معامل افكاري مسائل لا زالت تدور في خلدي وان خطورها المتصل على بالي يحثني على ابرازها لعالم الوجود والتفاهم والثقة ولم ابالغ لو قلت الى الان لم اتوفق للحظوة بخبير بصير بالامور ذو حيطة بمقتضيات الحيوة المنشودة للاحرار مثلك واظنني على الخبير سقطت فمن المسائل

اني لو تلوت من القرآن الكريم اية التوادد اي ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى الخ اهتز اعجاباً واحكم بعد الاستقراء ان الله عناكم بقوله الذين امنوا ولم يزل انسي يتعاظم قدره حتى اذا تلوت الاية الاخرى وهي لا يؤمنوا الا لمن تبع دينكم فيضمحل عندي ما كبر

واقول كيف تتسنى المودة بيننا وبينكم وهي مهددة بالخيانة وكيف القي عليك المشورة واصغي بعدها لنصيحتك النقية ورأي الامانة مختلف فالاية الاولى تولينا والثانية تلوينا فما التوفيق بينهما حتى تطمئن نفوس الجنسين وتكون كجنس واحد في الرأي الوطني

الجواب

اما الاية الاولى فعلى رسلها ظاهرا وباطناً واما الثانية فهي ناظرة الى الامانة الجنسية نظر الى الامور الشرعية التي منها الجلود المجهولة معها التزكية وتحمل الشهادة وادائها لدى فصل الدعاوى مطلوب فيها الصدق منا ومنكم بل والعدالة الشرعية عندنا

ومعنى العدالة نحيله على كتب الاسلام المطولة ومن معانيها الاقرار بالوحدانية للواحد الذي لم يلد ولم يولد فلا ضير على المسيحي الجار لو عذرنا في عقائدنا الاختصاصية التي هي كالجامع في اختصاصنا والكنيسة في اختصاصهم وتبقى جميع الامور الحيوية تحت موثق التضامن بيننا فافهم

السؤال

ان آية وطعام الذين اوتو الكتاب تجمعنا معكم في سائر المستعملات فعلام يتجنب الشيعي بالخصوص جميع ما باشره جاره المسيحي من كل مائع ينفعل بالممازجة وتقولون نجس وهذا الطاهر فان هذه القضية تنفر الالفة وتستوجب الكلفة منكم تقييداً ومنا تفنيداً لم تكن هي عثرة في طريق السلام يجب رفعها اوهناك امر خفي علينا مفاداً واعتماداً افادكم الله سيدي

الجواب

ان الاسلام لما تحكمت دعائمه في مكة نزل الامر في الابعاد عن بيت الحرام كل من لم ينزل على التوحيد حتى امتنع المسلمون ايضاً عن سائر المعاملات مع جيرانهم اهل الكتاب نفعاً وانتفاعاً فعظم ذلك على اهل الكتاب وضاق بهم ذرع المعاش فنزلت من الرب الرحيم الاية وطعام الذين اوتو الكتاب الخ يعني ابيح لكم واتسع عليكم ما ضيقتموه فخذوا منهم واعطوهم ومن المعلوم حتى الان في جميع الديار العربية الصحيحة ان الطعام عند اطلاقهم يراد منه الحبوب من دون نصب قرينته

فبقي التجنب من المسيحي وغيره بخصوص المائعات مستفاد من حكم آخر غير الاية المذكورة اما الحكم الاخر الذي له نستند وعليه نعتمد هو برهانان من ربنا احدهما لا سبيل لذكره مع خصوص مثل السائل والثاني هو من الواضح عند الامم كافة انا جميعنا قبل عهد المسيح كنا على شرع واحد اجتناباً وارتكاباً والقذر النجس كالدم والجنابة والحيض والميتة والبول والغائط ووالخ قذر ونجس عند الجميع حتى مضى سيدنا المسيح فطهر السيد العظيم يوحنا المعمدان فعزم على العنصر المسيحي باستعمال ماء التعصير لكل من ولد و باستعماله بالكيفية المعلومة يظهر الغلام طاهراً من سائر الارجاس

لا يؤثر معه نجاسة كانت او تكون فانفصل المسيحي عن السيرة الواصلة لعهد يوحنا بامره وبقي غير المسيحي على السيرة الواصلة لعهد نبينا محمد فاقر الامة عليها ثم قال حلالي حلال الى يوم القيامة وحرامي حرام الى يوم القيامة فنحن من بادي الزمان الى الان. على وحدة عنوان لم تتوفق لمثل يوحنا المعمدان لتكون نحن وانتم في الحكم سيان فلا يجوز تصويب اللوم علينا وارسال الاحتجاج الينا وبهـذا الموجز عن زيادة البسط كفاية انشاء الله

السؤال

يقول في القرآن ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ونراانا نذكر اسم الله ونكبر ونراكم لا تأكلون فكيف يكون التوفيق

الجواب

نعم لا نأكل البتة الا ان نذكرون اسم الله الذي ليس بجسم ولم يلد ولم يولد فان كنتم لذلك تقصدون فيا حبذا والا فمجرد ذكر الاسم او هو من احد الاقانيم الذي نزل الى الارض وتولد من مريم فهو ذكر لا نعمل به

سؤال

اني تلقيت الجواب بالقبول المحترم دام فضلكم واقول ايضاً ان علماء اوربا ومفكريهم ما فكروا في صلاح وبرز لحيز القول الا وسرعان ان يبرز العمل في الافاق دولة بين ايدي الطي والنشر وانا نحن الشرقيون لنا كل الاقتدار على عمل الكبرى والصغرى وعند الهتاف بالنتيجة نحيص حيصة القاصر المذبذب ولم نشهد بركة في تلك الحركة كان المنادي على غير ما مستمع او كان النداء رطانة بغير لغة القوم فلو التمس القوم مترجماً لهذه الاعجمية لذهبت الفرصة بسوق المسابقة مع من عاجلها كقضية وفاز باللذة الجسور فيا ليت شعري الم يكن مسمع او لم يكن مستمع او ان الشرق في غنية بما أوتيه من الرقي والتقدم تفضلوا بالجواب ولكم ومنكم الفضل

الجواب

ما اكثر الحجيج واقل الضجيج والصغرى مع الكبرى لم تزل في حشرج القول

عقيمة عن نتيجة فعلية ورجال الاتعاظ كثيرون ورجال الموعظة اكثر ولكنك ان تبصرت لم تر الكل بلا استثناء من السواد ان اهدى لهم المهذب رسالة تدلهم على باب جناب التقدم مع من تقدم اثري يقبلونها باقبال وشوق او يردونها على الاعقاب لقاء دريهمات مصرف الطبع والورق وان تبصرت بالواعظ والمحرر ورأيت منه ما ترى ثم جلت رأي التتبع والفحص عن سيرة هذا المترسل المنطيق وسريرته اتراه عاملا بما يعلم او يعظون الناس وينسون انفسهم ولنبسط الكلام حباً بالفائدة وكشف المغطا حذراً من جهلاء ينسبون هذه التخلية الى الله فنقول مثلا من حث على الحجاب وكره السفور اترى بيته مصوناً لو سألت ومن دعى الى العمل والصدق والامانة والديانة بالجامع والكنيسة وحذر على نبذ المسكرات والقمار والملاهي وفتشت عنه اتراه صائناً وعاملا بعلمه وصادقاً بقوله وامينا ان ائتمن ويتعهد المعابد عند سماعه الاعلان ونزيها عن المسكر وسائر الملاهي ام لا وعليه اقول قد تحقق لدى العقول الصافية ان ما ينبعث عن القلب يتقش في القلب وما يجول على شقاشق اللسان يذهب صداه ادراج الرياح وما فضل ياوي الكهوف والاحقاف صحبة البوم وغراب الخراب وكيف يأمل المتوجع رقي الفرق الاوسط ونرى عروبته ومدعي الوصول قد تقمصوا ثوبا لم تتجمل به الثقافة الاوربية الا وهو الغرور والاغترار بالقشور فمن اين ينجح رفيق المغرور وكيف يبارك الله بدعوى المغرور ان ارسطو الشهير قال للتلامذة وهو على المنبر ما مضمونه قد بلغت مما تظنون ومنه علمت اني لم اعلم شيئا ارسطو ذاك ارسل نصيحته على كسرى فكسر بها عدوه وسار النجاح بها اربعمائة سنة واقل من ارسطو بمئات من الدرجات التحتانية هو الفيلسوف البصير بالنسبة الى ذوي زماننا فمن العدل العدل العلمي ان يقدر الريحاني لنفسه عظمة تطاول ارسطو لقبا فيهر على موجز من القول الشائع قلبا وقالبا وينشره على السذج معنونا بكلمة الفيلسوف الريحاني انا لا نستخف بالريحاني ولكنها ليست بتلك السفة الجليلة

فمن هذا الباني الضعيف هذا البنيان على غير اسس وهذا المنهافت على شيء اشبه بالاكرة بين ايدي الصبيان مشيئا القهقرى بانحطاط على غير صراط وبهذا البيان

كفاية لمن ضالته اباحة السر وابراز الضمير حسبة للحق ومن كان مع الحق لا تأخذه لومة من يخنق على الحق ويلوم

السؤال

اذن على ما اتضح لدينا من شافي بيانك لو نبذنا ظهرياً ما كرهته لدينا مرة وحرضت عليه اخرى لكنا بشعبنا ارقى الشعوب وامامنا يقود امماً على اختلاف بيئاتها فهل ننتظر شيئاً آخر نزيله من طريق رقينا او لم يكن سوى ما تفضلت به بالجواب الاول والثاني افادكم الله

نعم بقي هناك العثرة الضخمة وهو النفرة الجنسية والتقليد للاسلاف العراة من الكياسة ومن تحويل النظر عن عواقب الامور والوحشية السمجة المفرقة بين النصراني والمسلم الشيعي القائلة ما دام الشيعي لم يواكلني ويمنع عنه زادي وعن فمه مزادي لم يجمعني واياه ظلال سقف من وفاق وامان ولم تزل هذه العروة موثوقة مع اهل الوداعة وانها وان كانت لم تكن في العمر خاطره ثمر على بال احد هذين المتباينين وتقول له ان التمسك بالشرائع السماوية والاوامر العملية هي عينها السبب الموقف على الثقة والاعتبار لان من لا امانة له على معتقل دينه لا امانة له في حركة دنياه ومن كان يلتمس حراً في الدنيا فليطلبه من وجهة الدين فان وجده حراً لا تأخذه في دين الله لائمة فذاك الغالي قدراً العالي ذكراً ومن كل العجب المستغرب انا نتحيز بالتعطيل الى هكذا اعتبارات فما بالنا نغفل عن كيان مجدنا الوحداني بقولنا الجامع والكنيسة فهي كما نرى مقالة نزلت بنا الى اسفل حضيض الخمول ونصب وقاحة عيانا الغربيين اولئك الذين باعوا علينا ميراثنا ولم نحسن حجة عليهم ولا دعوى لم يكن من الاسراف في الوقاحة ان نبيت على فراش اشواك التسامح لاجل تلك المقالة تلك نشرفها ولا نزيفها ولكن نصوب الملام على من يدعي ان معها لا يتم نظام وئام وانظام لم تكن هي ركن عملي للانسان احد اركان اربعة لا يجوز الاقتصار عليها ونبذ الثلاثة وا لثر من اجلها واجل سواد عيونها انا جميعاً كما نرى داخل محيط على وحدة هواء وماء وتربة وهناك الرابع جامع وكنيسة امن العدل ايها الحر العمراني نعدل عن ثلاثة اركان الحيوة السعيدة الاشتراكية

اقولنا جامع و كنيسة ان هو الا الوهن والخطل والجور على الحيوة فما يضرنا ان نكون جنباً الى جنب اناء الليل واطراف النهار حتى اذن المؤذن واعلن الناقوس يذهب كل منا الى ربه سويعة ثم يعود الى الحيوة في فسيح الوقت الذي لم يزاحم ولكن ليهلك من هلك عن بينه ويحيا من حي بينه وما انت بمسمع من في القبور ولا حول ولا قوة الا بالله رضينا بالنزر من العيش وبالشراب من عذب الحيوة وبالنفس الضئيل من خواطف اشعة العلوم وبالامتصاص عن ضحضاح عن تلاطم الامواج يغشانا منه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ونحن رواد سراب وننافس ننافس فان يكن عند السائل غير هذا الهائل فليصوبه نحونا فانا في حاجة ماسة الى غير الحال الحاضرة حولنا الله جميعاً الى احسن حال

سؤال

لم يزل بيني وبين بعض الافاضل المسلمين صلة ودادية ومبادلة زيارة ومن المعلوم عندئذ ان حديث الندماء يقع على انحاء فمنها اني طرحت على بساط التفاهم مسألة وهي اريد افهم ما معنى هذه المسميات عندكم وهي الجعفري والحنفي والشافعي والمالكي الم يكن الاسلام عنوان واحد فانبرى للجواب احدهم وقال ان هذا الانقسام في الاسلام كالانقسام في النصارى الى كاثوليكي ومارووني ورومي ارثوذكسي والكلام بما عندنا كالكلام بما عندكم نعم ان بيننا اي بين المذاهب الاربعة والمذهب الجعفري اختلاف بالجملة ونفرة لم تزل اما الاختلاف فالشيعة يذهبون بدعوى الوصاية من النبي الى علي ونحن نقول بالخلافة من الامة المجمعة على ابي بكر وصاحبه عمر وثالثهم ذو النورين عثمان وتقول الشيعة بافضلية علي واولاده الاحدى عشر على الخلفاء الراشدين واكثرنا لا يقول بذلك واما النفرة فانهم منذ قديم لايسمون باسم بكر وبكري وعمر وعثمان وطلحه وحفصه وعائشه ونفيسه وعبد القادر وما ذاك منهم الا عن شهرة العداوة الابدية الخ الحديث فهل ما قالوه عنكم كذلك ولذلك او يوجد محمل جميل يجوز الجهر به حتى تذهب تلك الوهمية والغميزة

الجواب — ان الدين كله لله وهو عند الله الاسلام بنص كتابنا العزيز وما

زلنا عليه حيوتنا وعنه مماتنا لا تبديل منا لسنة الله ولا تغيير اذ صار الملك عضوضاً تتلقفه اليد الاموية ثم العباسية وغلت ايدي العترة من اوصياء علي والسادات من ابنائه وابعدوا عن حقوقهم بكل تدبير ووسيلة ومنها اختيارهم ائمة لانفسهم من غير اهل البيت واصرارهم على ذلك واقهار البشر على التدين بمذهب جديد حرصاً على الملك وحذراً من مكانة اهل البيت الشريفة بين الناس فقدموا الامام المالكي محمد ثم الحنفي في العباسيين النعمان ثم تبعه الشافعي في آخر العهد العباسي وهكذا الى الرابع وحيث الاختصار من منويات ضميرنا هذا نقول ان ما بيناه هو الصحيح الواضح فقط ولما كان المعهود ان الناس على دين سلاطينهم انقلب الناس على اعقابهم وانتموا بمن هم تلامذة ائمتنا والحاملين بعض علومهم فابو حنيفه ما زال يحف منبر ابي عبد الله جعفر الصادق حتى انقلب بدافع المنصور والرشيد فنحن على الاصل وعلى موقف النبع وغزارة مادته دائبين نفدي تلك الملازمة بالاموال والنفوس وكل الجهود كما وقع فراجع الكتب المتكفلة في تاريخ اهل بيت النبوة ومن بدين الله صحيحاً ويعدل عن صاحب البيت ويطلب من البعيد بكل معنى الدلالة على ما في البيت

واما دعوانا بالخلافة فنذهب الى انها من امر الله ونص النبي حسب فهي من ضروريات المذهب بل الدين كما نقحنا سابقاً ودعوى انها من صلاحية الناس فهي نسبة التقصير والاضاعة الى الله وتعالى الله ان يضيع مثقال ذرة ومن العجب ممن لا يقر بان وصاية الغدير اوضح من الشمس فكيف تحيز عنها وقبلها حجة على الامة بدعوى الاجماع الذي لا يختلف على فساده من له معرفة بالعلوم وتمام هذا تقدم مفصلا في مضامين مقامات متعددة واما عدم تسميتنا باسماء الخلفاء الاربعة فمنا لا عن عداوة ولا افراط في النفرة ولا شيء من ذلك البتة كيف وهم السابقون المهاجرون المجاهدون القانعون من الدنيا عند تقليدهم الخلافة بالضرورة من العيش ومن المأكل ما جشب ومن الملبس ما خشن على الاخص الخليفة الثاني ومن دبر امرها وحصد منها ما زرع وفتح ومصر وطود وما قصر رضي الله عنهم اجمعين بل اننا سمعنا نبينا كما شاهدوا وقد جعل القرآن وعترته اهل بيته بكفتي ميزان سيان وانا اذا مثلناهم عياناً لن تضل ابداً وانهما كالسفينة

المنجية وكم غير مرة قال على مسمع الملا هؤلاء عترتي هؤلاء اهل بيتي ولحمي ودمي ومزاج مائي من احبني احبهم ومن ابغضني ابغضهم اسماؤهم من الله وهي خير اسماء وذكرهم افضل الذكر وانفسهم اشرف النفوس وقبورهم اقدس القبور وبهم تقبل الطاعة فاقسم عليك ايها الرأي العام متى استمعت لهذه المدحة وتبلغت تلك الندبة وديت في عروقك هذه المشوقات ابيقى عندك من شائبة لاستحسان مساواة غيرهم بهم فانا جماعة الشيعة شيعتهم وعمالهم على اوامرهم ولو كانت بين اسنان الافاعي وعلى سنان الاسنة لم نأل جهداً في اتباعها ما دامت الحياة وانا ان عدلنا باسماء ساداتنا عن غيرهم من سائر المسميات كنا عدلنا عن اللازم النفع الصلاحي الى المباح الذي لا فائدة اخروية تلحقنا وراءه

ولكن حذو النعل بالنعل نحتج بواضح العيان على العكس وهو ان ما يوجب النفرة المذهبية من غير ما عذر واستحسان ملتمس هو تركهم ما اوصى الله ورسوله به رسما واسما تركوا اسم المرتضى وحيدر (والرضا غالباً) وزين العابدين والباقر وجعفر (والكاظم والجواد) غالباً فعلى الترك نطالب الرأي العام بمندوحة عاذرة الى ربها ناظرة كمندوحتنا

والامر الامض والخطب الانفع الفظ عكوفهم على التسمية بعبد الرحمن واخاف بل اظن ان مداومتهم على هذا الاسم الذي خبث ولو وضع بحر النزاهة انما هي التيمن بذكر عبد الرحمن صاحب الفعلة التي ضربت رأس الدين ففلقته ولم يبق بعدها منه الا حثالة قد حرصت على خدمتها عمال الله في ارضه ويدلنا على هذه المظنة توثيقهم بن حطان وكفى بل اخاف واخاف ان تكون كمن سمى ولده حسناً وحسيناً فقيل له بذلك فقال حتى افطن لايهما فاسبه الا فليدلني الرأي العام من الاسلام على الحيلة وما نصنع والى من نرجع فلو قيل الى الله فنحن بمشيئته ومعونته معه ومنه واليه راجعون ليتني استمل بحسن الظن من الرأي العام ولا يحسبها مني غميزة او طفرة عن الحق بل هو الضمير النقي بل هو الكريم الذي لا يسعه قول لا عند السؤال ولو لا ذلك لكان الاولى تجنباً عما يحط من كرامة التضامن ان كان الراي مختلف والعياذ بالله

المقام الرابع في الخياليات

نزف للقارىء قصيدة جمة الفوائد فان تكن قصائد حسان وابن الوردي وابن دريد والطغرائي بها من الحكم ما يقضي على المتتبع بمزاولتها والانتفاع بها فما نورده لك احرى واجدر وادق واجمع وهي

قد انحل معقود ليل السمر ... وغار السهى وتوارى القمر
فيا ليت ليل وصال الحبيب ... يطول ولم ينتـــه في السحر
امنـــا به ماشياً واشيـــاً ... ولم يمتزج صفونا في كدر
وهل غير مـا كان عين اليقين ... وهل غيرهـــا جنة المستقر
فصدر لصدر عـــلى عفونا ... وما تحت عفتنا من خبر
وثغر لثغر عـــلى شهـــده ... حديث يطارح لحن الوتر
وتنساب افعى مراسيـــله ... مساحيب تنفض عن كا القمر
ويومي لمعوصـــه ثغـــره ... ليجزي جانيـــه شراً بشر
يدل على مصرع العـاشقين ... اذا مـا انثنى او رنى او نفر
فمن قال ان وصال الحبيب ... يساويه وصل فقول هـــذر
ومن قال ان حديث النديم ... عليـه نظير عـــداه النظر
فصلني ايا عيدي المهرجان ... وجاوز به نحسي المستمـــر
فنحسي من عاديات النوى ... ولي الحبيب على مـــا اصر
فهـا انا صب براني الاسى ... كبري سهم رمى عن وتر
نجنبك قد خف عن شقوتي ... وجاء عـــلى مدمعي فانحدر
فجمر الغضا دون مـا اصطلي ... على لاهب من جفاه الاحر
فاشـــكو له ضماي للورود ... وشكواي تضطره للصـــدر
سلكت بصبي المنـار السوي ... فعبر عن مسلكي بالوعر
وعلته ان درس العلوم ... يعرف ما قد خفـــا واستتر
وعلته ان في العلم مـــا ... يدل عـــلى قدرة المقتدر .

شمس الدين ،محمد امين
الضمير البارز
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01039025

297.82
S528dA
v.1-2